كِتَابُ الحُجَّة

اعلم أن «كتاب الحجة» هذا أوسع فصل من فصول «**أصول الكافي**» إذ يتضمن وحده ١٢٩ باباً. وقد أولى الكُلَيْنِيّ أهمِّيَّةً للمسائل المتعلقة بالولاية والإمامة لم يُوْلِ مثلها لأيٍّ من الموضوعات الأخرى كالتوحيد والمعاد أو النبوة!! إلا أنه ينبغي أن نعلم أن أكثر أقسام كتاب الكافي افتضاحاً وفساداً هو فصل «كتاب الحجة» هذا! ويأتي بعده في الفساد جزء الروضة من الكافي (أي الجزء الثامن).

وسنقوم في الصفحات التالية بالتحقيق في جميع أحاديث الأبواب المختلفة لكتاب الحجة. يسعى الكُلَيْنِيُّ في هذا الكتاب إلى إقناع قارئ كتابه بمرامه وهدفه من خلال ذكر أحاديث أغلبها ضعيف ساقط من الاعتبار، ولا يمتنع في هذا الطريق – كما سوف نرى – عن ذكر أحاديث متناقضة يعارض بعضها بعضاً، أو ذكر روايات تصرِّحُ بتحريف القرآن أو على الأقل توحي بذلك!

٥٩ـ بَابُ الِاضْطِرَارِ إِلَى الْحُجَّةِ

يشتمل هذا الباب على خمسة أحاديث، صحَّح الأستاذ البِهْبُودِيُّ منها الحديث الخامس فقط. واعتبر المَجْلِسِيُّ الحديثين ١ و٣ مجهولين، والحديث ٤ مرسلاً، والحديث ٢ بمنزلة الصحيح، والحديث ٥ مُوَثَّقاً بمنزلة الصحيح.

← **الحديث ١** – سنده مجهول لوجود «**الْعَبَّاسِ بْنِ عُمَرَ الْفُقَيْمِيِّ**» المجهول في سنده. في هذا الحديث يسأل زنديقٌ لا يؤمن بالنبوة الإمامَ الصادقَ عليه السلام عن الدليل على إثبات لزوم الأنبياء والرسل، فيجيبه الإمام قائلاً إنه لابُدَّ من إرسال الرسل: "لِكَيْلَا تَخْلُوَ أَرْضُ اللهِ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِ وَجَوَازِ عَدَالَتِهِ".

رغم أن الإمام حسب هذا الحديث لم يُشِرْ أدنى إشارة إلى الإمام المنصوب مِنْ قِبَلِ الله، إلا أن المَجْلِسِيّ حاول في «**مرآة العقول**» أن يستخرج من هذه الكلمات وجود الأوصياء والأئمة الإلهيين! وهذا العمل لا يجوز إذ ينطبق عليه «تفسير الكلام بما لا يرضى به صاحبه»، لأن الإمام

ذكر تلك الكلمات لإثبات الرسل، ولم يعتبر الأوصياء والأئمة داخلين في هذا الموضوع.

والقرآن الكريم أيضاً اعتبر الأنبياء فقط حجةً، ولم يعتبر الآخرين وكتبهم حجةً؛ كما في سورة (النساء/ ١٤٥). وقال عليٌّ كما ذكرنا مراراً: "**تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) حُجَّتُهُ**". (نهج البلاغة، الخطبة ٩١). وقال أيضاً: "**بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ**". (نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤).

وعلى كل حال لو أراد الكُلَيْنِيّ وأمثاله أن يُعَرِّفوا لنا حجةً معصومةً ومنصوباً من عند الله غير النبي ﷺ فعليهم أن يستندوا في ذلك إلى القرآن الكريم، لأن موضوع الإمامة الإلهية جزءٌ من أصول الدين. ولكنهم إذْ لم يجدوا شيئاً حول هذا الموضوع في كتاب الله، اضطروا لإثبات أمر الإمامة الإلهية من طريق الروايات! هذا في حين أنهم هم أنفسهم يعلمون أن أخبار الآحاد لا تفيد علماً ولا حجةً.

← **الحديث ٢** - لقد تكلَّمنا على هذا الحديث في الصفحة ٤٣٤ من هذا الكتاب فلا نعيد هنا ما ذكرناه هناك.

← **الحديث ٣** - كما قلنا لم يصحح المَجْلِسِيّ ولا البهبودي هذا الحديث، فأحد رواته ذلك الشخص فَطَحيُّ المذهب الذي يُدعى «**يونس بن يعقوب**» وهو أحد رواة أحاديث الباب ١٦٥ الفاضح من الكافي أيضاً. وقرائن الكذب والوضع في رواياته واضحةٌ بينةٌ. ومن جملة ذلك أنه ادعى في الحديث الثاني من الباب ٦٧من الكافي[1] أن الإمام الباقر (ع) قال إن المراد من قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ [القمر/ ٤٢]: "**يَعْنِي الْأَوْصِيَاءَ كُلَّهُمْ**"!! ولأجل أن نفضح كذب الراوي نذكر الآية التي جاءت قبل تلك الآية والآية بعدها: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر/ ٤١-٤٢].

كما تلاحظون، **أولاً**: سورة القمر مكية، ولم يكن موضوع الإمامة والولاية مطروحاً أصلاً في مكة. **ثانياً**: الآية تتعلق بقوم فرعون ولا علاقة لها أبداً بالأوصياء أو الأئمة، ولكن جناب «يُونُسَ

(١) وهو حديثٌ مرفوعٌ وضعيفٌ ولم يرَ صحَّته المجلسيُّ ولا البهبوديُّ.

بْنَ يَعْقُوبَ» يقول إنها تتعلق بالأئمة!!

نعم، إن مثل هذا الشخص يدعي هنا في الرواية الثالثة من هذا الباب أن «هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ» قال لـ «عَمْرو بن عُبَيْد»: "فَإِنَّمَا أَقَامَ اللهُ الْقَلْبَ لِشَكِّ الْجَوَارِحِ؟ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ لَا بُدَّ مِنَ الْقَلْبِ وَإِلَّا لَمْ تَسْتَيْقِنِ الْجَوَارِحُ؟ قَالَ: نَعَمْ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مَرْوَانَ فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَتْرُكْ جَوَارِحَكَ حَتَّى جَعَلَ لَهَا إِمَاماً يُصَحِّحُ لَهَا الصَّحِيحَ وَيَتَيَقَّنُ بِهِ مَا شُكَّ فِيهِ وَيَتْرُكُ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي حَيْرَتِهِمْ وَشَكِّهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ لَا يُقِيمُ لَهُمْ إِمَاماً يَرُدُّونَ إِلَيْهِ شَكَّهُمْ وَحَيْرَتَهُمْ وَيُقِيمُ لَكَ إِمَاماً لِجَوَارِحِكَ تَرُدُّ إِلَيْهِ حَيْرَتَكَ وَشَكَّكَ؟ فَسَكَتَ [عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ] وَلَمْ يَقُلْ لِي شَيْئاً".

لكن الإجابة عن سؤال هشام سهلةٌ وواضحةٌ. ونقول نحن نيابةً عن «عَمْرو بن عُبَيْد» ردّاً على أسئلة «هشام»:

أولاً: ألم تقرأ القرآن يا هشام؟ ألم تعلم أن الله تعالى جعل للناس إماماً دائماً لا يغيب ولا يمرض ولا يموت وهو حاضر في الليل والنهار وفي كل وقت وآن للإجابة عن كل إشكال، ولا يسكن في مدينة واحدة بل هو في متناول جميع الناس في كل مكان، وقد سماه الله بنفسه إماماً (هود/ ١٧، والأحقاف/ ١٢)؟ ويتبين من كلامك أيضاً أنك جاهل بأقوال الأئمّة عليهم السلام، وإلا لعلمت أن الجد الكريم للإمام الصادق أي حضرة أمير المؤمنين علي عليه السلام اعتبر القرآن إمامه وقال: **"إني أَشْهَدُ..... أنَّ الكتابَ الذي أُنْزِلَ إليه إمامي"**[1]. وعندما سُئِلَ من نسأل من بعدك، وعلى من نعتمد فَقَالَ: **"اسْتَفْتِحُوا كِتَابَ اللهِ فَإِنَّهُ إِمَامٌ مُشْفِقٌ وَهَادٍ مُرْشِدٌ وَوَاعِظٌ نَاصِحٌ وَدَلِيلٌ يُؤَدِّي إِلَى جَنَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ"**[2].

نعم، كان ذلك الإمام الهمام يرغِّب الناس بأن يجعلوا القرآنَ إمامَهم ويقول: **"قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وإِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ ويَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ"**. (نهج البلاغة، الخطبة٨٧).

و الإمام الصادق عليه السلام نفسه قال أيضاً: "فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ..... **وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى**

---

(١) **الصحيفة العلوية**، دعاؤه بعد تسليم الصلاة.

(٢) **بحار الأنوار**، كتاب العلم، ج ٢، ص ٣٠٠، ذيل الحديث ٢٩.

الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ وَهُوَ كِتَابٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ وَتَحْصِيل..."[1]. وروى حضرة العسكري (ع) نقلاً عن رسول الله ﷺ أنه قال عن القرآن: "... **وَمَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ الَّذِي يَقْتَدِي بِهِ وَمُعَوَّلَهُ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ آوَاهُ اللهُ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ**..."[2].

ثانياً: لقد عرَّف القرآنُ الكريمُ لنا إماماً آخر أيضاً، وهو النبيُّ الأكرم ﷺ وسنته، لأن القرآن اعتبر الأنبياء أئمَّةً (الأنبياء/ ٧٣).

ثالثاً: لقد أرشدنا القرآن إلى ما يتوجب علينا فعله لرفع الشك والريب وحل الاختلافات فقال: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾ [الشورى/ ١٠].

وقد قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام حول هذه الآية: "**فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، والرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ**". (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣). ولم يُعَرِّف الإمامُ لنا مرجعاً آخر.

رابعاً: يجب أن يكون دينُنا دينَ عليِّ بن أبي طالب ودينَ جعفر الصادق -عليهما السلام- عينَه. فإذا اعتبر أولئك الأئمَّةُ الكرامُ القرآنَ إمامَهم وعرفوه للناس بوصفه الإمام المرشد، فمعنى ذلك أننا لو كنا صادقين في رغبتنا باتِّباع الأئمَّة فعلينا أن نتبع القرآن ونجعله إمامنا، ولا يجوز أن يكون لنا إمام غير إمامهم. ولو رجعنا إلى سيرة أولئك الأئمَّة الكرام للاحظنا أنَّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام الذي كان على خلاف مع معاوية جعل القرآنَ المرجعَ في حلِّ ذلك الاختلاف فقال: "إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ وإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ، هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ لا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ ولا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ وإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ، ولَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى.

---

(١) **أصول الكافي**، ج ٢، ص ٥٩٩. و **وسائل الشيعة**، (أبواب قراءة القرآن، الباب الثالث)، ج ٤، ص ٨٢٨، الحديث الثالث.

(٢) راجعوا المقدمة الأولى لـ«**تفسير الصافي**»، تأليف محسن فيض الكاشاني. أقول (المترجم): والحديث مَرْوِيٌّ في التفسير المنسوب للحسن العسكري، ورواه عنه المجلسي في **بحار الأنوار**، ج ٨٩، ص ٣٢.

وقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء/ ٥٩]، فَرَدُّهُ إِلَى اللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ ورَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ وإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وأَوْلاهُمْ بِهَا" (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥).

فكما نلاحظ: **أولاً**: اعتبر عليٌ (ع) القرآن قابلاً للفهم. **وثانياً**: اعتبره حَكَماً ورافعاً للاختلاف بين المسلمين[1].

خامساً: نقول لهشام بن الحكم: لقد أحسنتَ صنعاً إذْ لم تعرِّف بنفسك على أنك من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، لأن الناس لو ظنوا أن أشخاصاً مثلك هم من جلساء حضرة الإمام الصادق عليه السلام لأدَّى ذلك إلى إساءة الظن به. ما علاقة أناس أمثالك بصادق آل محمد ﷺ؟! نأمل أن لا يُخدَع الناسُ بأصدقائك - من قبيل يونس بن يعقوب - الذي كان يقوم في أغلب الأحوال بالدعاية لك، ويعرفك بوصفك عالماً بالإسلام!

← **الحديث ٤** - يقول المَجْلِسِيّ إنه مُرْسَلٌ. لكن يجب أن نتنبه إلى أن الحديث الذي في سنده «يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ» الذي تعرفنا عليه في الرواية السابقة، حديث ضعيف غير مقبول حتى لو لم يكن مرسلاً. في الاحتمال الغالب كان «يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ» هذا هو الذي أوكِلَتْ إليه مهمَّة الدعاية لـ« هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ» وأن يعرفه للشيعة على أنه من العلماء الفضلاء من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وأنه شخص مؤيَّد من قبل الإمام! وكما سوف نرى فإن علامات الكذب في هذا الحديث واضحة. يُكرِّر «يُونُسُ» هنا نقلاً عن «هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ» الأمور التي قرأناها في الحديث السابق كي يخترع للقرآن قَيِّماً وحجةً. لقد ادَّعى أن الإمام الصادق عليه السلام كان يعلم الغيب، وأنَّه "يُخْبِرُنَا بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وِرَاثَةً عَنْ أَبٍ عَنْ جَدٍّ!!" ويدَّعي أن الإمام الصادق أخبر الرجل الشامي عن الأمور التي حدثت له في سفره إلى المدينة واحدةً واحدةً!!

ونحن نيابةً عن الرجل الشامي نقول لهشام بن الحكم: إنك ادَّعيتَ أن الإمام يعلم الغيب

---

(١) راجعوا الإجابات التي ذكرناها عن ادعاءات «مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ» في الصفحة ٣٤٣ فما بعد من الكتاب الحالي.

وأنه يخبر بأخبار سماوية، فاعلم أنه:

أولاً: ادِّعاؤك هذا مخالفٌ للقرآن الكريم[1].

ثانياً: كلامُك يُبيِّن أن لا عِلْم لك بأقوال الأئمَّة وإلا لعرفت أنَّ جَدَّ ذلك الإمام الكريم حضرةَ الإمام عليٍّ (ع) قال مخاطباً رسول الله ﷺ: **"بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ والإِنْبَاءِ وأَخْبَارِ السَّمَاءِ"**. (نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٥).

ثالثاً: إن علم الغيب ليس شيئاً يورَثُ، بل يجب أن يُمْنَحَ للعبد مِنْ قِبَلِ الله تعالى، ولإثبات أن الله منح هذا العلم بالغيب للأئمَّة، عليك إقامة الدليل على ذلك، فكلامك ليس سوى ادعاء لم يقم عليه الدليل!

رابعاً: إنْ قلتَ إنَّ ذلك الإمام لم يكن عالماً بالغيب بنفسه، بل تلقَّى الأخبار الغيبية وسمعها من آبائه عن أجداده واحداً تلو الآخر عن رسول الله ﷺ، فنقول: إن الإخبار بما جرى للرجل الشامي في سفره لم يكن قطعاً من الأخبار المنقولة عن النبي ﷺ!

والعيب الآخر في متن الحديث أن هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ سأل الرجلَ الشاميَّ: يَا هَذَا! أَرَبُّكَ أَنْظَرُ لِخَلْقِهِ أَمْ خَلْقُهُ لِأَنْفُسِهِمْ؟ فَقَالَ الشَّامِيُّ: بَلْ رَبِّي أَنْظَرُ لِخَلْقِهِ. قَالَ: فَفَعَلَ بِنَظَرِهِ لَهُمْ مَاذَا؟ قَالَ: أَقَامَ لَهُمْ حُجَّةً وَدَلِيلًا كَيْلَا يَتَشَتَّتُوا أَوْ يَخْتَلِفُوا يَتَأَلَّفُهُمْ وَيُقِيمُ أَوَدَهُمْ وَيُخْبِرُهُمْ بِفَرْضِ رَبِّهِمْ. قَالَ: فَمَنْ هُوَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. **قَالَ هِشَامٌ: فَبَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ. قَالَ هِشَامٌ: فَهَلْ نَفَعَنَا الْيَوْمَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فِي رَفْعِ الِاخْتِلَافِ عَنَّا؟** [لاحظوا كيف يريد أن يقول إن القرآن والسنة ليس فيهما اليوم فائدة كثيرة للمسلمين، ولا يمكنهما رفع الاختلاف من بينهم]. **قَالَ الشَّامِيُّ: نَعَمْ. قَالَ: فَلِمَ اخْتَلَفْنَا أَنَا وَأَنْتَ وَصِرْتَ إِلَيْنَا مِنَ الشَّامِ فِي مُخَالَفَتِنَا إِيَّاكَ قَالَ فَسَكَتَ الشَّامِيُّ.**

وفي الختام يسألُ الشَّامِيُّ هشامَ بنَ الحكم: ففي هذا الوقت من الذي يستطيع إزالة الخلاف بين المسلمين؟ فيجيبُ هِشَامٌ: هَذَا الْقَاعِدُ [يشير إلى الإمام الصادق عليه السلام] الَّذِي تُشَدُّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ وَيُخْبِرُنَا بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وِرَاثَةً عَنْ أَبٍ عَنْ جَدٍّ...".

---

(١) راجعوا في هذا الموضوع ما ذكرناه في الصفحة ١٣٠ فما بعد من الكتاب الحالي.

إن ضعف كلام «هشام» واضح للغاية، ونحن - نيابةً عن الرجل الشامي - نسأل هشامَ بنَ الحَكَمِ: لماذا لم يرتفع الاختلاف بين أتباع الإمام بل انقسموا هم أيضاً إلى مذاهب ومسالك متعددة؟ إنْ قلتَ إن سبب ذلك أن أتباع الأئمة ولَّوْا أظهُرَهُم للإمام ولم يتَّبعوه اتِّباعاً كاملاً وصحيحاً، فإننا نعيد لك هذا الجواب ذاته ونقول: إن القرآن والسنة أيضاً مزيلان للاختلاف ولكن المُتَكَسِّبِين بالدين المفرِّقين بين المسلمين لم يرجعوا إلى القرآن رجوعاً خالصاً دون ميول وأهواء خاصة، ولم يراعوا في الرجوع إليه قواعد الاستنباط من كتاب الله مراعاةً تامةً. **وثانياً**: عليك أن تنتبه إلى أن قولنا بأن القرآن وسنة النبي ﷺ مزيلان للاختلاف مستندٌ ونابعٌ من اتِّباعُنا لكلام الله الذي نصّ على هذا في (سورة النساء، الآية ٥٩)[١]، في حين أنك تدعي - خلافاً لهذا النص القرآني - أن القرآن غير كاف لإزالة الاختلاف، وأن الإمام هو الذي يرفع الاختلاف بين الأمة![٢].

تذكير: أورد الشيخ المفيد هذا الحديث في كتابه: «**الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**» (ج ٢، ص ١٩٣). ونسأل القارئ المحترم: هل يمكن إثبات شيء بحديث مرسل؟

← **الحديث ٥** - راويه الأول «عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ» أحد رواة حديث نزل القرآن سبعة عشر ألف آية!![٣] وإن كان المَجْلِسِيُّ يعتبر الحديثَ الذي يرويه أمثال هؤلاء الرواة بمنزلة الصحيح فهذا ليس مستغرباً منه، لكن الغريب هو اعتبار الأستاذ البِهْبُودِيّ هذا الحديث صحيحاً وإدراجه إياه في كتابه «**صحيح الكافي**»[٤] رغم اشتمال متنه على مغالطة واضحة!

في هذا الحديث يتحاور الشهيد الجليل ذي المقام الرفيع: «زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب» - رحمه الله تعالى - مع «الأحول» - أي مؤمن الطاق - الذي سُمِّيَ أيضاً بشيطان

---

(١) أي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء/ ٥٩].

(٢) وراجعوا أيضاً ما ذكرناه من إجابات عن ادعاءات «مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ» في الصفحة ٣٤٣ فما بعد من هذا الكتاب.

(٣) وقد عرَّفْنا به في الصفحة ٢٧٨ فما بعد من الكتاب الحالي.

(٤) ينقل الكُلَيْنِيّ رواياتِ «أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى» عن أشخاصٍ من جملتهم «علي بن إبراهيم» - القائل بتحريف القرآن والذي لا تتمتع رواياته في الغالب بوضع حسن، وهذا في حد ذاته من أسباب الشك في صحة هذا الحديث.

الطاق، ويدعوه إلى التعاون معه والثورة على الظلم، فيجيبه الأحول قائلاً:

"إِنَّمَا هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فَإِنْ كَانَ لِـلَّهِ فِي الْأَرْضِ حُجَّةٌ فَالْمُتَخَلِّفُ عَنْكَ نَاجٍ وَالْخَارِجُ مَعَكَ هَالِكٌ، وَإِنْ لَا تَكُنْ لِـلَّهِ حُجَّةٌ فِي الْأَرْضِ فَالْمُتَخَلِّفُ عَنْكَ وَالْخَارِجُ مَعَكَ سَوَاءٌ! قَالَ فَقَالَ لِي [زيد بن علي]: يَا أَبَا جَعْفَرٍ! كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَ أَبِي [حشرة الإمام السجاد] عَلَى الْخِوَانِ فَيُلْقِمُنِي الْبَضْعَةَ السَّمِينَةَ وَيُبَرِّدُ لِيَ اللُّقْمَةَ الْحَارَّةَ حَتَّى تَبْرُدَ شَفَقَةً عَلَيَّ، وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَيَّ مِنْ حَرِّ النَّارِ؟! إِذاً أَخْبَرَكَ بِالدِّينِ وَلَمْ يُخْبِرْنِي بِهِ؟!"

وهنا يبدأ «الأحول» بالمغالطة فيقول:

"فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! مِنْ شَفَقَتِهِ عَلَيْكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ لَمْ يُخْبِرْكَ خَافَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَقْبَلَهُ فَتَدْخُلَ النَّارَ وَأَخْبَرَنِي أَنَا فَإِنْ قَبِلْتُ نَجَوْتُ وَإِنْ لَمْ أَقْبَلْ لَمْ يُبَالِ أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ!! ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! أَنْتُمْ أَفْضَلُ أَمِ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: بَلِ الْأَنْبِيَاءُ. قُلْتُ: يَقُولُ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً، لِمَ لَمْ يُخْبِرْهُمْ حَتَّى كَانُوا لَا يَكِيدُونَهُ وَلَكِنْ كَتَمَهُمْ ذَلِكَ، فَكَذَا أَبُوكَ كَتَمَكَ لِأَنَّهُ خَافَ عَلَيْكَ! قَالَ فَقَالَ أَمَا وَاللهِ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ حَدَّثَنِي صَاحِبُكَ [أي الإمام الباقر (ع)] بِالْمَدِينَةِ أَنِّي أُقْتَلُ وَأُصْلَبُ بِالْكُنَاسَةِ وَإِنَّ عِنْدَهُ لَصَحِيفَةً فِيهَا قَتْلِي وَصَلْبِي!".

ويُختَتَمُ الحوار بادِّعاء «الأحول» أن الإمام الصادق عليه السلام أيّده فيما قاله لزيد بن عليٍّ ونص عبارته:

"فَحَجَجْتُ فَحَدَّثْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام بِمَقَالَةِ زَيْدٍ وَمَا قُلْتُ لَهُ، فَقَالَ لِي: أَخَذْتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ وَمِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ وَلَمْ تَتْرُكْ لَهُ مَسْلَكاً يَسْلُكُهُ!!"

يقول الكاتب: إن الإمام الصادق يعلم ضَعْفَ وتهافتَ كلام «الأحول» أكثر من أي شخص آخر، ولذلك فنحن لا نشك لحظة في أن الإمام الصادق عليه السلام لم يؤيد الكلام المليء بالمغالطة الذي ساقه «الأحْوَل»، وذلك لما يلي:

أولاً: إن رؤيا يوسف عليه السلام لم تكن من معارف الشرع وأحكامه، ولا أمراً يتعلق بعامة الناس كي يكون إظهاره واجباً، ولذلك فلم يكن هناك مانع شرعي من كتمانه، بعكس بيان دين الحق وإعلان حجة الله والتعريف به الذي هو أمر واجب.

ثانياً: طبقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء/ ٢١٤] كان من الواجب أنْ

يُبيِّنَ الإمامُ الحقيقةَ لأقربائه قبل أي أحد آخر، ويدعوهم إلى الحق ولا يكتمه عنهم.

ثالثاً: إن ادعاء «الأحْوَل» ادعاءٌ في غاية الخبث والأذى عندما يُصوِّر نفسَه أنه من أهل تقبُّل الحق خلافاً لزيد بن علي. إن قوله هذا سوء ظن بلا دليل بشخصية جليلة مثل «زيد بن علي»، وهو أمر مُحرَّم لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات/ ١٢].

لاحظوا أن «الأحْوَل» يتَّهم الشهيدَ جليلَ القدر الذي كان مِنْ أشدِّ الناس حرصاً على دين الله، والذي بَذَلَ روحَه رخيصةً في هذا السبيل، بأنه يأبى قبول الحقّ وأن أباه حضرة السجاد (ع) كان مطمئناً لقبولي أنا الحق أكثر منك، لذا عرَّفني بحجَّة الله ولم يعرِّفك به!! لقد قال «الأحول» غير المنصف والمُتَجَنِّي هذا الكلام عن شخص قال عنه الإمام الرضا (ع) - كما في كتاب «**عيون أخبار الرضا**» -: **"فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ غَضِبَ لِـلَّهِ فَجَاهَدَ أَعْدَاءَهُ حَتَّى قُتِلَ فِي سَبِيلِهِ"**[1].

رابعاً: والادعاء الخبيث والجارح الآخر لـ«الأحْوَل» أنه نسب إلى ذلك الرجل العظيم - أي: «زيد بن علي» - أنه عبَّر عن أخيه حضرة الباقر (ع) بكلمة «صاحبك» بدلاً من التعبير بكلمة «أخي» ليوهم أنه - أي الأحول - أقرب إلى الإمام الباقر من «زيد بن علي».

خامساً: من أوضح الأدلة على كذب هذا الحديث أن «الأحْوَل» أراد بشكل ضمني أن يُقنعنا من خلال كلام ذلك الشخص الجليل أي: «زيد بن علي» نفسه بإقراره بوجود صحيفة سماوية. ولكن - كما سوف نرى عند دراسة الباب ٩٨ من الكافي ونقده - وجود مثل هذه الصحيفة السماوية وما يشبهها أمرٌ عارٍ عن الصحة تماماً وهو من أكاذيب وضَّاعي الحديث. (راجعوا تفصيل ذلك في موضعه من هذا الكتاب).

سادساً: نقول لـ«الأحْوَل» لو كنتَ صادقاً في ادعائك أن جناب «زيد بن علي» (رحمه الله) كان مؤمناً بوجود صحيفة سماوية تتضمن أخبار الغيب عند حضرة الباقر (ع)، فإن هذا يستلزم بالطبع أن يؤمن زيدٌ بالإمامة الإلهية لأخيه الباقر (ع)، وَمِنْ ثَمَّ، فكيف تقول إنه لو أُعلِنت له إمامة حضرة الباقر فلن يقبلها؟!!

---

(١) الشيخ الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج ١، ص ٢٤٩.

تذكير بمظلوميّة الأئمة عليهم السلام

رغم أننا تكلّمنا إلى حدٍّ ما في مقدمة هذا الكتاب عن أصحاب الأئمَّة، لكننا نرى من اللازم – قبل أن ننتقل إلى دراسة ونقد الأحاديث التالية في هذا الباب – أن نُذَكِّر القراء الكرام مرةً ثانيةً بهذا الموضوع المهم جداً:

لم يتعرَّض أئمَّة أهل البيت – عليهم السلام – إلى الظلم مِنْ قِبَلِ خصومهم وأعدائهم المعروفين الواضحين، بل ظُلموا ظلماً شديداً أيضاً مِنْ قِبَلِ من يُذكرون اليوم على أنهم كانوا من أصحاب أولئك الأئمة الكرام. إن كثيراً ممن كانوا يترددون إلى الأئمَّة كانت لهم مقاصد وأهداف مختلفة، ولا ينبغي الظن بأن كل من كان يُظهر نفسه على أنه من محبي أولئك الأئمَّة الأجلاء ويثني عليهم كان مخلصاً وصادقاً فعلاً، بل إن عددا كبيراً منهم – كما قلنا في مقدمة هذا الكتاب[1] – كانوا ينسبون أهواءهم وعقائدهم إلى أولئك الأئمَّة، ويروون أحاديث فيها على ألسنتهم، أو يحرفون كلامهم ويغيرونه! وبعضهم كان صديقاً جاهلاً أسوء من عدو[2]، وبعضهم عدوٌ عالمٌ يتظاهر بأنه صديق!

إذا رجع أحدنا –لأجل دراسة وتحليل أحوال الأشخاص الذين كانوا يحيطون بالأئمة ويُعتبرون من حاشيتهم– إلى كتب التاريخ، بل حتى إلى كلمات الأئمَّة أنفسهم، فإنه سيتعجب كيف أحاط بالأئمَّة أفرادٌ مُجَرَّدون من الإيمان لا يتَّقون الله، وستنتابه الحيرة من تمكن أولئك الأشخاص الذين كانوا يُعرفون بأنهم من أصحاب الأئمَّة الكرام من خيانة الإسلام والتلاعب بكتاب الله وتعاليم الشرع، وجرِّ الناس بحديثهم نحو الانحراف. وبالطبع لا يقتصر الذين ظلموا الأئمة على الأشخاص المجروحين والمضعَّفين في كتب الرجال[3]، بل عددهم بفوق ذلك، وأفضل طريقة للتعرف عليهم ملاحظة الروايات التي رووها ونسبوها إلى الأئمَّة.

لما كان أئمَّة أهل البيت محبوبين ومحترمين بين المسلمين، كان أعداء الدين من طرف،

---

(١) راجعوا الصفحة ٢٦ فما بعد من الكتاب الحاضر.

(٢) لقد اطلعنا على نماذج من هؤلاء في الصفحات ٣٥– ٣٤ من الكتاب الحاضر.

(٣) من أمثال «**المغيرة بن سعيد**» و«**أبي خطاب**» و..... اللذَيْن جاء وصف أحوالهما في رجال الكشي صفحة ١٩٥ فما بعد، وصفحة ٢٤٦ فما بعد.

والانتهازيون والباحثون عن مصالحهم من الطرف الآخر يسعون إلى تحقيق مقاصدهم من خلال انتسابهم إلى أولئك الأئمة الكرام، وأن يكسبوا لأنفسهم بهذا جاهاً ومقاماً بين الناس. حتى الأئمَّةُ كانوا يصرِّحون - كما رُوِي عنهم ذلك[1] - بأن كثيراً من الملتفِّين حولهم لم يكونوا يبتغون وجه الله ورضائه من ذلك، بل يبحثون عن الجاه، ومتاع الدنيا. ولما كان الإسلام قد وصل إلى شرق الدنيا وغربها وكان كثير من الناس من الحاقدين على الإسلام من أتباع الأديان الأخرى لا يستطيعون أن يحاربوا الإسلام بشكل علني لذا كانوا يستغلون أسماء وعناوين أولئك الأئمة الكرام، ويسعون بكل ما أوتوا من قوَّة في تخريب الإسلام وبث الفرقة بين أتباعه، وترويج المذاهب والمسالك المنحرفة بأنواعها[2]. كِلا الفريقين كان يعلم جيداً أن أقوالهم إذا نُسِبت إلى أولئك الأئمَّة الكرام - الذين لم يكن أحد ينكر علمهم وتقواهم - فإن الناس سيقبلون كلامهم وآراءهم بشكل أيسر، ولن يجرؤوا على التساؤل والبحث، أما لو نسبت آراؤهم وأقوالهم إلى غيرهم، فإن احتمال اعتراض الناس أو بحثهم وتساؤلهم سيكون أكثر. لهذا السبب ولكي يمنع الأئمَّة أمثال هؤلاء من خداع الناس قالوا: "..... وَاللهِ لَوِ ابْتُلُوا بِنَا وَأَمَرْنَاهُمْ بِذَلِكَ لَكَانَ الْوَاجِبَ أَنْ لَا يَقْبَلُوهُ، فَكَيْفَ وَهُمْ يَرَوْنِي خَائِفاً وَجِلًا؟!! أَسْتَعْدِي اللهَ عَلَيْهِمْ، وَأَتَبَرَّأُ إِلَى اللهِ مِنْهُمْ. أُشْهِدُكُمْ أَنِّي امْرُؤٌ وَلَدَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا مَعِي بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ، إِنْ أَطَعْتُهُ رَحِمَنِي وَإِنْ عَصَيْتُهُ عَذَّبَنِي عَذَاباً شَدِيداً"[3].

أو قالوا: "..... **فَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا خِلَافَ الْقُرْآنِ فَإِنَّا إِنْ تَحَدَّثْنَا حَدَّثْنَا بِمُوَافَقَةِ الْقُرْآنِ وَمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ؛ إِنَّا عَنِ اللهِ وَعَنْ رَسُولِهِ نُحَدِّثُ**"[4].

وللأسف، فإن عدداً كبيراً من أصحاب الأئمَّة، كانوا يحرِّفون أقوالهم ويغيِّرونها، أو يروون عقائدهم وأهواءهم على لسان أولئك الكرام، فمثلاً نجد أن هذا «الأحول» المتجني ذاته (راوي الرواية

---

(١) جاء في «**رجال الكِشِّي**» (ص ١٩٧): "**عن أبي عبد الله (ع) قال: "كان للحسن (ع) كذَّابٌ يكذب عليه، ولم يُسَمِّهِ، وكان للحسين (ع) كذَّابٌ يكذب عليه ولم يُسَمِّه، وكان المختار يكذب على علي بن الحسين (ع)، وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي**".

(٢) للاطلاع المفصَّل على هذا الموضوع راجعوا كتاب «**المقالات والفرق**» تأليف «سعد بن عبد الله الأشعري القمي» وكتاب «**فرق الشيعة**» تأليف «الحسن بن موسى النوبختي».

(٣) **رجال الكِشِّيّ**، ط كربلاء، صفحة ١٩٧.

(٤) **رجال الكِشِّيّ**، ط كربلاء، صفحة ١٩٥ - ١٩٦. **وبحار الأنوار**، ج ٢، ص ٢٥٠.

الخامسة من الباب ٥٩ من الكافي) كان رجلاً متعصباً نهاه الإمام الصادق عليه السلام عن مجادلة الآخرين، ولكنه لم ينته عن ذلك، وكان يقول كلاماً لا يرضى به حضرة الإمام الصادق عليه السلام، حتى اضطر الإمام أن يصفه بأنه متعصب، وأن يُعَلِّم سائرَ الناس كيف ينقضوا كلامه، من ذلك ما رُوِي من أن الإمام الصادق علَّم من يناقش «الأحول» أن يقول له: **"أخبرني عن كلامك هذا من كلام إمامك؟ فإن قال نعم، كَذَبَ علينا، وإن قال لا، قال له: كيف تتكلم بكلام لم يتكلم به إمامك؟..."**[1].

وكان حضرة السجَّاد [علي بن الحسين زين العابدين (ع)] يشكو من ميل بعض أتباعه إلى المبالغة والغلو في حق أئمة الدين العظام ويعلن براءته من المغالين ويقول:

"إِنَّ الْيَهُودَ أَحَبُّوا عُزَيْراً حَتَّى قَالُوا فِيهِ مَا قَالُوا فَلَا عُزَيْرٌ مِنْهُمْ وَلَا هُمْ مِنْ عُزَيْرٍ وَإِنَّ النَّصَارَى أَحَبُّوا عِيسَى حَتَّى قَالُوا فِيهِ مَا قَالُوا فَلَا عِيسَى مِنْهُمْ وَلَا هُمْ مِنْ عِيسَى وَإِنَّا عَلَى سُنَّةٍ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ قَوْماً مِنْ شِيعَتِنَا سَيُحِبُّونَّا حَتَّى يَقُولُوا فِينَا مَا قَالَتِ الْيَهُودُ فِي عُزَيْرٍ وَمَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ **فَلَا هُمْ مِنَّا وَلَا نَحْنُ مِنْهُم**"[2].

وقال حضرة باقر العلوم (ع): **"لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لَنَا شِيعَةً لَكَانَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهِمْ لَنَا شُكَّاكاً والرُّبُعُ الْآخَرُ أَحْمَقَ!"**[3].

ورغم أن علياً عليه السلام امتلك قدرةً وقوةً أكثر من سائر الأئمَّة، وكان في يده السوط والسيف، كان يشكو كثيراً من أصحابه، فما بالك بالأئمة الآخرين الذين لم يكن بيدهم مثل تلك الإمكانات، لذلك كان أصحابهم يفعلون كل ما أرادوا فعله، ويضعون من الأحاديث ما أرادوا وضعه. ونذكر هنا بعض نماذج شكاية علي عليه السلام من أصحابه، وإذا أراد القراء الكرام مزيداً من التفصيل حول هذا الموضوع، فليقرؤوا نهج البلاغة.

فمن ذلك أن علياً عليه السلام قال مرةً يصف بعض أصحابه: "مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلا أَرْوَاحٍ وأَرْوَاحاً بِلا أَشْبَاحٍ ونُسَّاكاً بِلا صَلاحٍ وتُجَّاراً بِلا أَرْبَاحٍ وأَيْقَاظاً نُوَّماً وشُهُوداً غُيَّباً و.....". **(نهج البلاغة**، الخطبة ١٠٨).

---

(١) **رجال الكِشِّيّ**، ط كربلاء، صفحة ١٦٨ - ١٦٩.

(٢) **رجال الكِشِّيّ**، ط كربلاء، صفحة ١١١. **وبحار الأنوار**، ج ٢٥، ص ٢٨٨.

(٣) **رجال الكِشِّيّ**، ط كربلاء، صفحة ١٧٩. **وبحار الأنوار**، ج ٤٦، ص ٢٥١.

وقال في موضع آخر: "قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ [ونَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ وتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الآمَالِ وتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الأَمْوَالِ]....". (**نهج البلاغة**، الخطبة ١٣٣).

وقال أيضاً: "تَكْرُمُونَ بِاللهِ عَلَى عِبَادِهِ ولا تُكْرِمُونَ اللهَ فِي عِبَادِهِ....". (**نهج البلاغة**، الخطبة ١١٧).

وقال حضرة الإمام الكاظم (ع) أيضاً: "لَوْ مَيَّزْتُ شِيعَتِي لَمْ أَجِدْهُمْ إِلَّا وَاصِفَةً، وَلَوِ امْتَحَنْتُهُمْ لَمَا وَجَدْتُهُمْ إِلَّا مُرْتَدِّينَ، وَلَوْ تَمَحَّصْتُهُمْ لَمَا خَلَصَ مِنَ الْأَلْفِ وَاحِدٌ، وَلَوْ غَرْبَلْتُهُمْ غَرْبَلَةً لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا مَا كَانَ لِي إِنَّهُمْ طَالَ مَا اتَّكَوْا عَلَى الْأَرَائِكِ فَقَالُوا نَحْنُ شِيعَةُ عَلِيٍّ[1] إِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ مَنْ صَدَّقَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ"[2].

كما لاحظتم، لقد كان الأشخاصُ غيرُ الموثوقين كثيرين بين أتباع الأئمة، لذلك فلا ينبغي أن نغتر برواياتهم وأحاديثهم التي نقلوها عن الأئمة في الأصول والفروع، ولا نجعلها مستنداً لاعتقاداتنا ودليلاً لأحكام الشرع.

في نظرنا – كما قلنا في مقدمة هذا الكتاب – الطريق الصائب الوحيد هو الاعتماد على «الفقه المقارن». يجب علينا أن ندرس، في كل مسألة من المسائل الشرعية – بصدق ودون تعصب وأحكام مسبقة – أقوال المذاهب الإسلامية المختلفة وآراءهم، وندرس مستنداتهم وأدلتهم، ثم نختار القول الذي نجده أقرب إلى القرآن الكريم والسنة القطعية والذي تكون دلائله أقوى

---

(١) لقد كانت المذاهب المختلفة دكاكين كثيرة المنفعة لمؤسسيها وزعماءهما، وكان أكثرهم يطرح نفسه على أنه نائب لإمام من الأئمة، أو وكيل له أو قائم بأمور الأئمة عليهم السلام، ومن هذا الطريق كانوا يحصلون على ثروات ضخمة. من جملة ذلك وُكلاء الإمام الكاظم ونوابه الخاصين (راجعوا الصفحات ١٩٧، و٢٠٣ – ١٩٧ من الكتاب الحالي) ولما كان الإمام الكاظم (ع) في السجن كانوا يجمعون كل ما يقدمه الشيعة باسم الإمام إليهم، فلما استشهد الإمام الكاظم (ع) في السجن أنكروا وفاته وقالوا: لم يمت بل غاب، وأسَّسوا ما عرفوا بمذهب «**الواقفة**»، وتوقَّفوا على الإمام السابع وادَّعوا أن لا إمام بعد حضرة الكاظم (ع)، وأنَّ كلَّ من ادَّعى الإمامةَ فهو كذَّابٌ وفاسقٌ، وبهذا أكلوا الأموال التي كانوا جمعوها باسم الإمام الكاظم (ع) كلَّها، وتصرَّفوا في الجواري اللواتي كُنَّ في أيديهم وهي ملك الإمام!

(٢) الكُلَيْنِيّ، **روضة الكافي**، الحديث ٢٩٠.

وقرائنه أكثر. وإلا فإن هذا التعصب المذهبي وألاعيب الفرق من أكبر علل ضعف المسلمين وتشتتهم وتسلُّط الكفار المتزايد عليهم يوماً بعد يوم. إن الأئمَّة تبرؤوا من تلك الفرق لكن المتعصبين والباحثين عن المنفعة والمصالح لم يكفُّوا عن التعصب المذهبي. ولذلك فيجب على المؤمنين أن يعتبروا أنفسهم مسلمين فقط، فقد خاطبهم القرآن بهذا العنوان فقط وقال: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ [الحج/ ٧٨].

٦٠ـ بَابُ طَبَقَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْأَئِمَّةِ

يشتمل هذا الباب على أربعة أحاديث لم يقبل الأستاذُ البِهْبُودِيُّ إلا الحديث الثالث منها فقط، وأورده في كتابه «**صحيح الكافي**»، وضعَّف المَجْلِسِيّ الأحاديث ١ و٢ و٤ واعتبر الحديث الثالث مُوَثَّقاً. في نظرنا لقد عقد الكُلَيْنِيُّ هذا الباب ليجعل الأئمَّة في مستوى الأنبياء والرسل، بل أراد بهذه الروايات الضعيفة أن يجعل الأئمَّة أفضل من الأنبياء والرسل! هذا مع أن أحد أصول الإيمان وأركانه القطعية الواجبة على كل مسلم، بما في ذلك الإمام، أن يؤمن بالأنبياء (البقرة/ ٢٨٥). لو كان الإمام أعلى رتبة من النبيّ لكان من المحال أن لا يذكر القرآن الكريم الإيمان بالأئمّة الذين هم أفضل من الرسل ويكتفي بالدعوة بصراحةٍ إلى الإيمان بالرسل ويقول: ﴿لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة/ ١٧٧]، ويقول أيضاً: ﴿الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة/ ٢٨٥].

لكن الكُلَيْنِيَّ الذي لم يكن على علم كافٍ بالقرآن كان يقبل كل ما يقوله الرواة الضعفاء الكذَّابون ويجمع تلك الروايات في كتابه ويقول عنه أنه يضم «**الآثار الصحيحة عن الصادِقِيْن**». لننظر الآن أيّ تُحَفٍ قدَّمها رواتُهُ لنا:

← **الأحاديث ١ و٢ و٤** – سند هذه الأحاديث في غاية الضعف ومتنها معلول جداً. ولا ريب أن الأحاديث التي يرويها أمثال أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ أي «سُهَيْلُ بْنُ زِيَادٍ»[1] الذي لا يتورَّع عن رواية الأحاديث غير الصحيحة، أو يرويها شخصٌ واقفيٌّ منحرف باسم «دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ» أو شخصٌ أحمقُ باسم «هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ» الذي يروي أن القرآن نزل سبعة عشر ألف آيةً!!

---

(١) هو غير «سَهْل بن زياد».

أو يرويها «مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ» الكذَّاب أو «زَيْدٌ الشَّحَّامُ» الذي يروي روايات تنضحُ بالغلوِّ وتخالفُ القرآنَ[1]، و« مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ» مجهول المذهب، لن يكون حالها أفضل من ذلك!

يدَّعي هؤلاء الرواة الجهلة والمفتضحون أن الإمام الصادق عليه السلام قال: **"الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ عَلَى أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ: فَنَبِيٌّ مُنَبَّأٌ فِي نَفْسِهِ لَا يَعْدُو غَيْرَهَا**. [ونسأل: فما هي فائدته للناس، وإن كان لا يدعو الآخرين وَلا يُوَعِّيهم فلماذا يُسَمونه نبيّاً؟]، **وَنَبِيٌّ يَرَى فِي النَّوْمِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يُعَايِنُهُ فِي الْيَقَظَةِ وَلَمْ يُبْعَثْ إِلَى أَحَدٍ وَعَلَيْهِ إِمَامٌ مِثْلُ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى لُوطٍ** عليه السلام!

[ونقول إن مثل هذا النبي أيضاً – بالنسبة إلى الناس – لا يختلف عن النبي من النمط الأول. ثم إن الإمام الصادق عليه السلام لا يقول قطعاً كلاماً مخالفاً للقرآن، في حين أن هذا الكلام مخالف لآيات عديدة في كتاب الله (من جملته مثلاً الشعراء/ ١٦١ و١٦٧، والنمل/ ٥٤ و٥٦، والصافَّات/ ١٣٣ وغيرها)، وكان حضرة لوطٍ عليه السلام رسولاً إلى قومه – على أقل تقدير – وكان مأموراً بهدايتهم وإرشادهم.].

ثم يقول في خاتمة الحديث: "... وَقَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام نَبِيّاً وَلَيْسَ بِإِمَامٍ حَتَّى قَالَ اللهُ: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة/ ١٢٤] ".

أي يريد أن يقول إن إبراهيم النبي عليه السلام كان في بداية الأمر فاقداً لمقام الإمامة ثم نال ذلك المقام فيما بعد، أي أن مقام الإمامة أرفع شأناً من مقام النبوَّة!

[بحثٌ حول مقام النبوّة والإمامة والعلاقة بينهما]

اعلم أن مثل هذه الأحاديث أدَّت إلى وقوع علمائنا في مغالطة – كما تقرؤون ذلك في الكتب التي تُؤلَّف في زماننا أو تسمعون ذلك من المنابر أو الإذاعة – إذْ يدَّعون أن حضرة إبراهيم عليه السلام بعد أن خرج ناجحاً مرفوع الرأس من الامتحانات العظيمة والابتلاءات الكبيرة التي ابتلاه الله بها، اختير لمقام الإمامة وخوطب بقوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...**﴾ [البقرة/ ١٢٤]، ومن الواضح أنه كان يوحى إلى إبراهيم (ع) قبل تلك الابتلاءات الإلهية الكثيرة وبعدها، فقد

(١) لقد بَيَّنَّا حالَه قبل دراسة أحاديث الباب ٦١ كما سيأتي قريباً.

أتم إبراهيم الخليل إذن تلك الكلمات في حال حيازته لمقام النبوة الشامخ. بناءً على ذلك فلا يمكن أن يكون المقصود من الآية المذكورة (النُّبُوَّة)، لأن هذا تحصيل حاصل ومحال، فلا مندوحة من اعتبار هذا المقام الجديد شيئاً غير النُّبُوَّة، وبالطبع سيكون مقاماً أعلى من مقام النُّبُوَّة. وقد عبَّر اللهُ تعالى عن ذلك المقام بكلمة «عَهْدِى». وقد نصب الله تعالى نفسُهُ إبراهيمَ في مقام الإمامة، إذن الإمام يجب أن يكون معصوماً ومنصوباً مِنْ قِبَلِ الله مثل النبيّ، ولا يمكن لغير الله أن يختار شخصاً لمنصب الإمامة، لأن الإمامة عهدٌ إلهيٌّ وليست أمراً من أمور الناس حتى يمكن كسبها وحيازتها من طريق الشورى والتشاور، بل الله تعالى هو الذي يعيِّن الإمام وليس الناس!

ولتوضيح المغالطة في هذا الاستدلال نقول ما يلي:

أولاً: أنتم تقولون إن الإمام لا يوحى إليه. كما قال عليٌّ عليه السلام أيضاً عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم صراحةً: "فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ **وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ**" (**نهج البلاغة**، الخطبة ١٣٣). وقال: "بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ **بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ** وجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ" (**نهج البلاغة**، الخطبة ١٤٤). وقال: "بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! **لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ والإِنْبَاءِ وأَخْبَارِ السَّمَاءِ**". (**نهج البلاغة**، الخطبة ٢٣٥).

واعترف المَجْلِسِيّ في شرحه للحديث الثالث من الباب ٦١ بأن «الشيخ المفيد» قال في كتابه «**أوائل المقالات**» [الذي شرح فيه عقائد الصدوق وعلق عليها] : "**الاتفاق على أنه من زعم أن أحداً بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يُوحَى إليه فقد أخطأ وكفر.**"[1].

لهذا السبب حتى لو فرضنا أن الإمامة من القرآن أعلى من النبوة، فإن ذلك لن يكون له أي علاقة بأئمة الشيعة، لأنه بإقراركم لم يكن يوحى إلى أولئك الكرام، ولكن - كما سوف نرى - فإن الله يوحي لإمام القرآن [أي: للإمام كما يطرحه القرآن]، ونتيجة هذا الكلام أننا لو أردنا أن نأخذ كلمة «إِمَامًا» المذكورة في الآية على معناها الشيعي، فالمعنى الذي ستفيده الآية ١٢٤ من سورة البقرة هو أن حضرة إبراهيم - عليه آلاف التحية والثناء - الذي خرج مرفوع الرأس من الابتلاءات الإلهية، وصل إلى مقام أصبح لا يوحى فيه إليه؟!!

---

(١) وراجعوا أيضاً **بحار لأنوار**، ج ٢٦، ص ٨٤. و**سفينة البحار**، ج٢، ص ٦٣٨.

ثانياً: إن «وحي النُّبُوَّة» أعلى شكل من أشكال ارتباط الله عزَّ وَجلَّ وصلته بعبد من عباده، أما الإلهام القلبي والرؤيا و..... فهي ارتباط دون رتبة وحي النُّبُوَّة، فكيف يمكن أن لا يكون هناك وحي إلهي في المقام الذي هو أعلى من مقام النُّبُوَّة؟!

ثالثاً: أنتم تقولون -من جهة- إنَّ النبيَّ الأكرم ﷺ حائزٌ على مقام النُّبُوَّة والإمامة كليهما، وتقولون -من الجهة الأخرى- إن الإمام لا يوحَى إليه. فنسألكم: فلماذا إذن حَزِنَ النبيُّ ﷺ حزناً شديداً لَمَّا انقطع الوحيُ عنه مدةً أو تأخَّر وصول الوحي إليه -كما جاء في سبب نزول سورة الضحى وسبب نزول الآية ٢٣ من سورة الكهف-، ولم يعتبر أن هذا التأخير هو بمعنى العروج إلى مقام الإمامة الأرفع الفاقد للوحي؟!

رابعاً: طبقاً لادعائكم فإن «الإمامة» مقامٌ أعلى من النُّبُوَّة، لكن قدماء الشيعة لم يكونوا يعتقدون مثلَ هذه العقيدة، كما نرى أن الشيخ [الإمامي] «عبد الجليل القزويني» قال: "**إن درجة النبوَّة أرفع من درجة الإمامة باتفاق العلماء**"(١).

خامساً: إذا تمعَّنَّا في موارد استعمال كلمة «الإمام» في القرآن ثبت لنا أنها تُسْتَخْدَم في كتاب الله بمعنى الشخص أو الشيء المُطاعِ والمُقْتَدَى به - أعم من كونه مؤمناً أو كافراً - كما تُسمَّى بذلك صحيفة الأعمال. كما نقرأ قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾ [الإسراء/ ٧١].

ومن البديهي أن عبارة «**كُلَّ أُنَاسٍ**» تشمل الكفار والفساق والمؤمنين، ولا تنحصر بفريق خاص، فكل جماعة لهم إمام. لهذا السبب أيضاً قال تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾ [القصص/ ٥]. وأطلق كلمة «الإمام» على زعماء الكفر أيضاً الذين يقتدي بهم الكفار ويتبعونهم، فقال:﴿**فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ**﴾ [التوبة/ ١٢]. وقال: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ**﴾ [القصص/ ٤١].

حتى أن القرآن أطلق على غير الإنسان كلمة «الإمام» باعتبار أنه محط الانتباه والاتِّباع ومبنى

---

(١) كتاب «**النَّقْض**»، صفحة ٥٧.

العمل، فقال: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود/ ١٧]، بل سمَّى صحيفة الأعمال أيضاً إماماً فقال: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس/ ١٢]، لأن ثواب كل إنسان وجزاءه سينبني على ما سُجِّل في صحيفة أعماله.

بناءً على ما تقدَّم أصبح من الواضح أن مقصود علماء الإمامية لا يحصل من الآية، ويمكن أن ندرك أن الإمامة الخالية من النُّبُوَّة لا تختص بالمعصوم بل لا تختصُّ حتى بالمؤمن العادي فضلاً عن المعصوم؟!(١)

سادساً: إن طريقة استخدام كلمة «الإمام» و«النبيّ» في القرآن تُبَيِّنُ أنَّ «النُّبُوَّة» لا تقبل التقسيم في القرآن الكريم، بعكس كلمة «الإمامة» التي تنقسم -كما شاهدنا- إلى أنواع، لهذا السبب فإن لدينا في القرآن الكريم «إمام حق وإمام باطل» أو «أمام نور وإمام نار» أو «إمام إيمان وإمام كفر»، ولكن لدينا «نبيٌّ نور» وليس لدينا «نبيٌّ نار»، كذلك لدينا «نبيٌّ إيمان» وليس لدينا «نبيٌّ كفر» وهكذا....، فلا يمكن الادعاء بأن «الإمامة» مقام أرفع وأعلى من «النُّبُوَّة».

سابعًا: ليس لدينا دليل على أن إبراهيم (ع) كان مبعوثاً بالنُّبُوَّة لَمَّا امتحنه الله بالكلمات الإلهية، لأنه رغم أن الآية ٥١ فما بعد من سورة الأنبياء تفيد أن إبراهيم (ع) كان يتمتع بعناية الله الخاصَّة به وكان موضعاً لإرشاد الله وإلهام الحق، لكن هذا لا يكفي للادعاء - دون دليل - بشكل قاطع أن إبراهيم كان قد بُعِث بالنُّبُوَّة قبل أن يتوجه إليه الخطاب الإلهي: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا.....﴾ [البقرة/ ١٢٤]، فكم من الأنبياء كانوا يتمتعون بإرشاد الله وإلهامه وكلماته، لكنهم ما بُعِثوا بالنُّبُوَّة إلا بعد مدَّة من ذلك، فمثلاً رغم أن موسى (ع) قبل ذهابه إلى جبل الطور كان يتمتع بعناية الله وكان يُصنَع على عينه، لكنه لم يكن قد تلقَّى بعد الأمر بالنُّبُوَّة، أو حضرة عيسى (ع) الذي تكلَّم في المهد، لكنه لم يُبعَث بالنُّبُوَّة إلا في سنّ الكهولة، لهذا ما المانع من القول: إن الله أظهر في وجدان إبراهيم الطاهر الحقائق التي كانت تدعوه للقيام بالأعمال الصالحة والمفيدة، ولَمَّا قام بتلك الأعمال على النحو المطلوب، كان نجاحه في ذلك مقدمةً لنبوته أي أنه

---

(١) والكُلَيْنِيّ نفسه اعتبر في الباب ٨٣ من **الكافي** (ج ١، ص ٢١٥) أن الإمام نوعان: إمام داع إلى الله، وإمام داع إلى النار.

أصبح مستعداً وأهلاً لخطاب: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا.....﴾ [البقرة/ ١٢٤].

ثامناً: لقد وقعتم في ادعائكم بمغالطة واضحة! وهو أنكم ساويتم بين «الوحي» و«النُّبُوَّة»، مع أن بين المفهومين عموم وخصوص مطلق. وبلغة العامة يمكننا أن نقول: إن هذه المسألة ينطبق عليها مَثَلُ: "كل جوز كروي، وليس كل كروي جوز"، ولكنكم في استدلالكم جعلتم كل كروي جوزاً!

نعم، بشهادة القرآن، رغم أنه لا تُتَصوَّر النُّبُوَّةُ من دون الوحي، ولكن الوحي من دون النُّبُوَّة ممكنٌ تماماً. فحتى لو فرضنا أن إبراهيم عليه السلام كان يوحى إليه قبل أن يأتيه خطاب ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا.....﴾، فإن هذا لا يستلزم بالضرورة أن يكون قد بُعِثَ بالنُّبُوَّة قل ذلك الخطاب، ولا يمنع أن يكون بعثه بالنبوَّة لم يحدث إلا بعد أن أتم الكلمات الإلهية التي ابتلاه الله بهن. ولكي لا نتكلم كلاماً من دون دليل – كما يفعل البعض – نرجع إلى القرآن المجيد:

أ) إن اليهود والنصارى والمسلمين متفقون على أن أم موسى (ع) لم تكن نَبِيَّةً، لكن القرآن يصرح بأنه أوحي لها: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص/ ٧].

ب) جميع فرق المسيحيين وجميع فرق الشيعة والسنة متفقون على أن حواريِّي عيسى عليه السلام لم يكونوا أنبياء، مع أنه أوحي إليهم: ﴿إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة/ ١١١].

تاسعاً: لنفرض أننا قبلنا دون نقاش أن مقام «الإمامة» أرفع وأعلى من مقام «النُّبُوَّة» الشامخ! في هذه الحال كيف يمكن لفرد غير حائز على مقام «النُّبُوَّة» الأدنى من مقام «الإمامة»، أن يصل إلى مقام «الإمامة» الأرفع؟ كيف يمكنه أن يتربع على قمة الكمال دون أن يقطع سلسلة مراتب الكمال؟

إذن حتى في هذا الفرض أيضاً لا يتيسَّر نيل مقام «الإمامة» –بصفتها عهداً من الله ومنصباً إلهيّاً–، الذي هو في نظركم فوق مقام «النُّبُوَّة»، لغير النبيّ، ولابدّ أن يكون هذا المقام منحصراً بالأنبياء فقط الذين تتوفّر فيهم معظم الأهليّة، ويكونوا حائزين على أعلى مقام قبل مقام «الإمامة»، لهذا السبب فإن الأئمة الذين هم مد نظركم والذين – باعترافكم أنفسكم – لم يكونوا

حائزين على مقام «النُّبُوَّة» لا يمكنهم أن ينالوا مقام «الإمامة» المذكور في الآية ١٢٤ من سورة البقرة الذي تدَّعُونَهُ لهم.

عاشراً: إن النُّبُوَّة بإجماع المسلمين – وربما بإجماع اليهود والنصارى أيضاً – تفضُّلٌ من الله على العبد، ولا يمكن الحصول عليها بمجرد العبادات والمجاهدات، بل تُعطى بمقتضى لطف الله ورحمته لأفراد معدودين من العباد طبقاً لحكمة الله البالغة. وقد أجمع المسلمون على أن هذا التفضل الإلهي وصل ببعثة النبيِّ الأكرم ﷺ إلى نهايته وخُتِم. وكان وأولئك الأفراد الاستثنائيون المعدودون الذين نالوا نعمة النُّبُوَّة، إضافةً إلى إنباء الخلق وتبليغهم تعاليم الله وأحكامه التي توحَى إليهم، أسوةً وأئمَّةً يَقْتَدِي بهم الناس، وهذا النمط من الإمامة لا يقبل الانفكاك عن النُّبُوَّة، وهي إمامةٌ موجودةٌ لدى جميع الأنبياءِ، سواء إبراهيم (ع) أم غيره من سائر الأنبياء. وفي الواقع إن الأنبياء نُصِبوا بواسطة الوحي الإلهي – وحي النبوة بالطبع – في منصب إمامة الناس، وهم في أمر هداية عباد الله وتعليم، أئمةٌ وأسوةٌ لِمَنْ أُرْسِلوا إليهم بمهمَّة دعوتهم إلى الله.

تلاحظون إذن أن المغالطة الثانية لعلمائنا هي أنهم يريدون أن يثبتوا أن النسبة بين الإمامة الإلهية وَالنُّبُوَّة هي نسبة «العموم والخصوص من وجه» في حين أن نسبة الإمامة الإلهية وَالنُّبُوَّة هي التساوي. أي أنَّ كلَّ رسولٍ إمامٌ حتماً، ولا يوجد نبيٌّ ليس بإمام، وبالطبع فإن الإمامة الإلهية، التي هي من تبعات النُّبُوَّة، خُتمت بِنُبُوَّة النبيِّ الأكرم وإمامته ﷺ، وليست قابلة للانتقال إلى الآخرين. ونرى أيضاً في القرآن أنه يوحَى إلى الإمام المنصوب مِنْ قِبَلِ الله، وأن الله اعتبرَ الأنبياءَ ومن جملتهم لوط وإسحاق ويعقوب «أئمَّةً» وصرَّح بأنه كان يوحى إليهم فقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ...﴾ [الأنبياء/ ٧٣]، واعتبَرَ أنبياء بني إسرائيل أئمَّةً أيضاً فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة/ ٢٤]. وينبغي أن نتنبه إلى أن الله اعتبر هؤلاء الأئمة (أي أنبياء بني إسرائيل مثل إسحاق ويعقوب) أنبياء فقال: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم/ ٤٩].

وأُكرِّرُ أن الإمامة المنصوبة والمنصوصة عليها مِنْ قِبَلِ الله خُتمت بالنبيِّ الأكرم ﷺ، وإلا فكيف يمكن لِلَّهِ الحكيم أن يذكر الأنبياء والأئمَّة الإلهيين للأمم السابقة بشكل صريح في

القرآن، أما أئمَّة المستقبل لأمة الإسلام، فيترك بيانهم لحديث الغدير الذي لا يتبين المقصود منه بوضوح وافٍ، أو يوكل بيان ذلك إلى رواة الكُلَيْنِيّ وحديث لوح جابر وأمثالهم؟!![1].

لو أن الله تعالى هو الذي نصب أئمَّة أهل البيت لما امتنع عن تعريفنا بهم وبيانهم لنا، خاصةً الأئمة الذين اعتُبِرت سعادةُ الأمَّةِ رهينةً بمعرفتهم واتِّباعهم.

دليلنا على أن مقام «الإمامة» ليس أرفع من مقام «النُّبُوَّة» هو أن الله قال عن أولئك الأئمَّة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [الحديد/ ٢٦]. فكيف يمكن أن يذكر الله تعالى - في مقام إظهار تفضله وكرامته على الأنبياء من ذرية نوح وإبراهيم: الدرجة الأدنى - أي النُّبُوَّة - ولا يذكر الدرجة الأعلى - أي الإمامة - التي تندرج ضمنها الدرجات التي قبلها؟!

ثم إن نقيض «الظالم» هو «العادل» لا المعصوم وإلا لوجب أن لا ينال موسى عليه السلام (القصص/ ١٥-١٦) ويونس عليه السلام (الأنبياء/ ٨٧، والصافات/ ١٤٠ فما بعد) اللذَيْن احتاجا إلى غفران الله بسبب ظلمهم لأنفسهم مرةً على الأقل، عهد الإمامة، في حين أنهما لما كانا عادلين نالا نعمة بالنبوة والإمامة الإلهية.

أما الإمامة الخالية من «الوحي» فهي مقام لا يختصُّ بأفراد خاصّين محدّدين، بل إن الله حرَّض عباده على السعي لنيل هذا المقام، وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان/ ٧٤].

وبديهي أنه لو وصل أحد بالعلم والمجاهدات إلى هذا المقام، فلن يكون أعلى ولا أرفع من الأنبياء.

بعد الإيضاحات التي ذكرناها أعلاه يجب أن نرى ما هو معنى الآية ١٢٤ من سورة البقرة؟

يَتَبَيَّنُ من القرآن الكريم أن الله الحكيم فضَّل بعض الأنبياء على بعض (البقرة/ ٢٥٣، والإسراء/ ٥٥) ويمكننا أيضاً أن نستنبط أن مجال نبوة أنبياء الله وإمامتهم كان متفاوتاً أيضاً،

---

(١) من الضروري الرجوع في هذا الموضوع إلى كتاب **شاهراه اتحاد** [أي: طريق الاتحاد].

فبعض الأنبياء بُعِثوا إلى أقوامهم أو إلى جماعات محدودة[1]، وكانوا يبلغون شريعة الأنبياء الذين سبقوهم ويعلمونها للناس. وأُطْلِقَ على هذا النمط من الأنبياء رُسُل التبليغ[2]. مثل: هود وصالح وشعيب ولوط[3] سلام الله عليهم. وبعض الأنبياء كان لديهم كتاب خاص بهم، ولم تكن رسالتهم محدودة بقوم دون قوم، بل كان مجالها يشتمل على نطاق أوسع بكثير.

بملاحظة الأمور التي ذكرناها أعلاه، حتى لو قبلنا أن يكون إبراهيم (ع) حائزاً على النبوة قبل مخاطبته بخطاب: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا.....﴾ [البقرة/ ١٢٤]. في هذه الحالة – كما ذكر ذلك بعض المفسرين – نقول: إن إبراهيم بُعِث في البداية إلى أبيه وعائلته وأسرته، أو إلى قومه وأهل مدينته، وكان يُعتبر إماماً لهم، ثم لما أتم كلمات الله أخذت نبوته الصفة العامة، وأصبح مرسلاً لكل الناس أي: أزيلت عنها الحدود المكانية، وجعله الله إماماً ونبياً لجميع البشر. مثلاً: افرضوا أن شخصاً ما كان «قائمَ مقامٍ»، ثم بفضل نجاحه في أداء وظيفته تم ترفيعه إلى مقام «محافظ»، فأصبحت مسؤوليته التي كانت من قبل محدودةً بمنطقة صغيرة تشمل الآن منطقةً أكبر وأوسع. إن الفرقَ بين نبوة خليل الله (ع) بعد خطاب: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا.....﴾ [البقرة/ ١٢٤]، ونبوَّة بعض الأنبياء الآخرين هي أن إمامة ونبوة خليل الرحمن لم يكن لها حدود مكانية بعكس إمامة ونبوَّة بعض الأنبياء الآخرين التي كانت محدودة بمنطقة جغرافية خاصة. كذلك فإن الفرقَ بين نبوته ونبوة النبي الأكرم ﷺ أن إمامة ونبوَّة خاتم الأنبياء ﷺ إصافةً إلى عدم محدوديتها المكانية، ليست محدودةً من ناحية الزمان أيضاً، بل جميع البشر (الناس) إلى يوم القيامة مخاطبون برسالته. إن إمامة الأنبياء موضوعٌ واضحٌ وقد اعتبَر أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام أيضاً النبيَّ الأكرمَ ﷺ إمامَ المتقين، وقال: **"هُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى"** (**نهج البلاغة**، الخطبة ٩٤ و١١٦).

نُذكِّر من جديد أنّ من جملة شؤون الأنبياء، شأن الإنباء والإنذار ومن هنا يأخذ الرسل لقب «النبي» و«النبوَّة»، والشأن الآخر للأنبياء هو أنهم قدوة وأسوة للناس وقد عبّر القرآن عن هذا

---

(١) مثل يونس عليه السلام الذي بعث لأقل من مئتي ألف نفر (الصافات/ ١٤٧).

(٢) راجعوا الصفحة ٦٥ من كتاب **شاهراه اتحاد** [**طريق الاتّحاد**]، فصل: العقل منكر للنص.

(٣) مثلاً كان لوط عليه السلام تابعاً لشريعة إبراهيم وكتابه. (العنكبوت/ ٢٦).

الشأن - كما مر معنا في الصفحات الماضية - بكلمة «الإمام» و«الإمامة». نتيجة لذلك فإن «الإمامة» المذكورة في الآية ١٢٤ من سورة البقرة تشير إلى نبوَّة حضرة إبراهيم عليه السلام، نظراً إلى شأن القدوة والأسوة التي كان يتمتَّع بها. ولذلك فقد أُمِر النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله أن يقتدي بهداية أنبياء السلف الذي كان خليل الرحمن من أعظمهم فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام/ ٩٠]، وإلا فلا أثر في القرآن للإمامة التي تكون عهداً من الله لعبد من عباده، وتُفَوَّضُ إلى غير النبيّ.

[بيان حال «زَيْدٍ الشَّحَّامِ» وذكر نماذج لرواياته التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

قبل الانتقال إلى دراسة ونقد أحاديث الباب التالي، من المفيد أن نعرِّف بأحد رواة الأحاديث المذكورة أعلاه وهو راوي الرواية الثانية من الباب ٦٠ من الكافي. إنه: «**أبو أسامة زَيْدٌ الشَّحَّامُ**»: قالوا: إنه من أصحاب الإمامين الباقر والصادق - عليهما السلام - وَلَمْ يُضَعِّفوه [أي وثَّقُوه][(١)]. ولكنه في الواقع من الغلاة لأن رواياته خرافية ومعارضة للقرآن. فقد أثنى على نفسه وادَّعى أن اسمه جاء في كتاب موهوم باسم: «كتاب أصحاب اليمين»![(٢)] وأن معنى وجود اسمه في ذلك الكتاب أنه من أهل الجنَّة!! كما ادَّعى أن حضرة الإمام الصادق عليه السلام قال له: "يا زيد ما عندنا لك خير، وأنت من شيعتنا. إلينا الصراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا!!"[(٣)].

في حين أنه من المقطوع به أن الإمام لا يمكن أن يتكلَّم بمثل هذا الكلام المخالف للقرآن، لأن القرآن اعتبر تلك الأمور خاصَّة بالله المتعال ومنحصرة به، وقال تعالى مخاطباً النبيَّ الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام/ ٥٢]. وقال أيضاً: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية/ ٢٥-٢٦]. وقال نحو ذلك أيضاً في الآية ٦٩ من

---

(١) انظر «**الفهرست**» للطوسي، ص ٧١، إذْ وصفه بقوله: "ثقةٌ له كتاب". وانظر **رجال العلامة الحلي**، ص ٧٣، فقد وصفه بأنه: "**ثقةٌ عينٌ**". (المُتَرْجِمُ)

(٢) لقد تكلمنا عن كذب كتب من قبيل «أصحاب اليمين»، أو «الناموس» أو «السمط» أو «الجفر» أو «الجامعة» و«مصحف فاطمة» و..... في دراستنا لأحاديث الباب ٩٨ من الكافي، فليُراجَع ثمَّةَ.

(٣) **رجال الكِشِّيّ**، ط كربلاء، صفحة ٢٨٦. (أو ص ٣٣٧ من طبعة مشهد الجديدة المحققة).

سورة الأنعام والآية ١١٣ من سورة الشعراء.

إن هذا الرجل فاسد العقيدة يقول: "**إِنَّ اللهَ جَعَلَ تُرْبَةَ الْحُسَيْنِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَأَمَاناً مِنْ كُلِّ خَوْف**"!(١) في حين أن استعمال التراب مخالف لأصول الصحَّة، ولو كان المُراد من استعمال التربة أكلها(٢) فإن أكل التراب حرام في الإسلام.

إن أمثال هذه الأكاذيب هي التي أدَّت إلى تصوُّرِ الناس غير المطَّلعين أو الذين ليس له علم كافٍ بأن دين الإسلام دين خرافي يعارض العلم.

وقد روى زيدٌ الشحَّام أيضاً أن "مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ومَا تَأَخَّر"؟!!(٣) أي غفر له ذنوبه التي سيفعلها بالمستقبل أيضاً؟!!

كما أنه من رواة الحديث رقم ٥٦ في الباب ١٦٥ الفاضح في الكافي. وقد ادَّعى في هذا الحديث أن الإمام الصادق عليه السلام قال – خلافاً للقرآن – إننا نُغْني عن شيعتنا يوم القيامة ونكفيهم من عذاب الله(٤). نعوذ بالله من هذه الخرافات. كما أنه من رواة الحديث الذي درسناه ونقدناه في الصفحة ٢٩٨ من الكتاب الحالي.

---

(١) **وسائل الشيعة**، (باب استحباب الاستشفاء بتربة الحسين (ع) والتبرُّك بها وتقبيلها وتحنيك الأولاد....)، ج ١٠، ص ٤٠٩ – ٤١٠، الحديث رقم ٥.

(٢) راجعوا: **وسائل الشيعة**، (باب استحباب الاستشفاء بتربة الحسين (ع) والتبرُّك بها وتقبيلها وتحنيك الأولاد....)، ج ١٠، ص ٤١١ – ٤١٢، الحديثان ١١ و١٤. **ومستدرك الوسائل**، الطبعة الحجرية، ج ٢، ص ٢٢١ – ٢٢٢.

(٣) **وسائل الشيعة**، (باب تأكُّد استحباب زيارة الحسين (ع) فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ....)، ج ١٠، ص ٣٦٦ ، الحديثان ٥ و٦.

(٤) نص الحديث كما يلي: "عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ (ع) وَنَحْنُ فِي الطَّرِيقِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ: اقْرَأْ -فَإِنَّهَا لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ- قُرْآناً، فَقَرَأْتُ: «**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقاتُهُمْ أَجْمَعِينَ. يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ**» فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ (ع): نَحْنُ وَاللهِ الَّذِي رَحِمَ اللهُ، وَنَحْنُ وَاللهِ الَّذِي اسْتَثْنَى اللهُ، **لَكِنَّا نُغْنِي عَنْهُمْ**". (المُتَرْجِمُ)

٦١ـ بَابُ الفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالمُحَدَّثِ

عندما قرأت هذا الباب شعرت بالأسى وتملَّكَني حزنٌ شديدٌ لأن الحديثين الأول والرابع في هذا الباب والحديث الثاني من الباب ١١٢ صريحةٌ في تحريف القرآن.

إن الكُلَيْنِيّ وأمثاله – مع الأسف الشديد – ينقلون آيةً بصورة محرَّفة ثم يستنبطون منها أشياء وينسبونها للأئمة المظلومين. والأمر الثاني في أحاديث هذا الباب أنها تُبَيِّنُ لنا – حسب عنوان الباب – الفرق بين الإمام والنبي والرسول، لكننا لا نصل إلى أي نتيجة حول هذا الموضوع من هذه الأحاديث!

واعلم أن هذا الباب يشتمل على أربعة أحاديث صحَّح الأستاذ البِهْبُودِيّ الحديث الثالث منها فقط، أما المَجْلِسِيّ فصحَّح الحديثين الأوّل والثالث واعتبر الحديث الثاني مجهولاً والحديث الثالث ضعيفاً.

← **الحديثان ١ و٤** – رغم أن راوي الحديثين «أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ البرقيُّ» ورواياته غير موثوقة – ومن جملتها هذين الحديثَيْن اللذَيْن يفيدان وقوع التحريف في القرآن[١] – إلا أن المَجْلِسِيّ صحَّح الحديث الأوَّل كما ذكرنا.

أحد رواة الحديث الرابع هو: «**أبو الحسن عَلِيُّ بْنُ حَسَّانَ بْنِ كثيرٍ الهاشِمِيِّ**»: رجلٌ واقفيٌّ، وطبقاً لما صرَّح به الأستاذ الشيخ هاشم معروف الحسني:

"وجاء في كتب الرجال إنَّ عَلِيَّ بْنَ حَسَّانَ كان فاسد الاعتقاد، وهو يروي في الغالب عن عمِّه عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كثيرٍ الهاشِمِيِّ، وهو من المتَّهَمين بالكذب[٢] وتأويل القرآن بمثل هذه التأويلات البعيدة عن ظاهره وأسلوبه"[٣].

وكنموذج على ما ذكره، فإن عَلِيَّ بْنَ حَسَّانَ روى ١١ حديثاً من أحاديث الباب الفاضح

---

(١) راوي الحديث الثاني في هذا الباب أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ البرقيُّ أيضاً، ولم يصحِّحه كلا المجلسي والبِهْبُودِيّ.

(٢) قال الأستاذ هاشم معروف الحسني مبيِّناً مصادره في ذلك: «**إتقان المقال في أحوال الرجال**» لآية الله الشيخ محمد طه نجف، ص ٣٢٦ و٣٣٩، وانظر رجال الميرزا محمَّد الاسترآبادي، حرف الميم.

(٣) الأستاذ الشيخ هاشم معروف الحسني، **الموضوعات في الآثار والأخبار**، ص ١٩٤.

١٦٥ في الكافي عن عمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كثيرٍ الهاشِمِيِّ.

وكما أشرنا سابقاً[١] أَلَّف عَلِيُّ بْنُ حَسَّانَ كتاباً باسم «تفسير الباطن» كله كذب و- حسب قول الغضائري - "**لا يتعلَّقُ من الإسلام بسبب!**"[٢]، وقد عدَّهُ علماؤنا من الغلاة وحكموا بانه ضعيفٌ جداً[٣].

يدَّعي هذا الكذَّاب أن المُراد من عبارة «**آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ**» في الآية ٧ من سورة آل عمران: هم «**الأئمَّةُ**»! والمُراد من عبارة «**أُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**» في الآية: الخلفاء الآخرون!!

الراوي الآخر لهذا الحديث هو «**عَلِيُّ بْنُ يَعْقُوبَ الْهَاشِمِيُّ**» مجهول الحال.

كلا حديثا الباب والحديث الثاني في الباب ١١٢ تزعم أن الإمام (ع) تلى الآية ٥٢ من سورة الحج على النحو التالي: (**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلا مُحَدَّثٍ**)!!

انتبهوا جيداً، إن الراوي لا يقول إن الإمام فسَّر الآية على هذا النحو، بل يقول: "**تَلا هذِهِ الآيَةَ**". بل في الحديث الرابع يقول الراوي: "**قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَيْسَتْ هَذِهِ قِرَاءَتَنَا؟!**"، في حين أنه لو كان مقصود الإمام مجرَّد تفسير الآية لما كان الراوي بحاجة إلى أن يسأله مثل هذا السؤال. كما أن الإمام لم يقُلْ له: قصدي هو تفسير الآية.

والأهم من ذلك أن «المُحَدَّث» بتصريح الرواية هو غير النبي وغير الرسول وأن الحديث في صدد بيان نوعٍ ثالثٍ، ولا يستطيع المتعصِّبون المُتكَسِّبون بالدين أن يدَّعوا أن قصد الإمام من

---

(١) راجعوا الصفحة ٥٨ من الكتاب الحالي مع حاشيتها.

(٢) **رجال ابن الغضائري**، ج ٤، ص ١٧٦. (المُتَرْجِمُ)

(٣) قال العلامة ابن الغضائري في **رجاله** (ج ٤، ص ١٧٦): " علي بن حسان بن كثير مولى أبي جعفر الباقر عليهما السلام أبو الحسن، روى عن عمه عبد الرحمن، غال ضعيف رأيت له كتاباً سماه تفسير الباطن لا يتعلق من الإسلام بسبب، ولا يروي إلا عن عمه".

وقال عنه العلامة الحلي في **رجاله** (ص ٢٣٣ - ٢٣٤): "... الهاشميّ يروي عن عمه عبد الرحمن بن كثير.. كذَّابٌ، وهو واقفيٌّ أيضاً لم يدرك أبا الحسن عليه السلام .... وقال النجاشيُّ: عليُّ بن حسان بن كثير الهاشمي مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ضعيفٌ جداً، ذكره بعض أصحابنا في الغلاة فاسد الاعتقاد.". انتهى. (المُتَرْجِمُ)

كلامه ذاك هو تفسير الآية أو بيان من تنطبق عليهم (بيان مصاديقها).

وحتى مروِّج الخرافات المَجْلِسِيّ قال في شرحه لهذا الحديث:

"وقيل: يُحتمل أن يكون - [أي ذكر لفظ «المُحَدَّث»] - بياناً للمراد من الآية. أقول: هذا بعيدٌ جداً وإن أمكن توجيهه بأن الأئمَّة في هذه الأمَّة لما كانوا بمنزلة الأنبياء الذين كانوا في الأمم السابقة كما قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: علماء أمَّتي كأنبياء بني إسرائيل، وفُسِّر بالأئمَّة عليهم السلام، فذكر الأنبياء المتقدِّمين وبيان حكمهم مشتمل على ذكر الأئمَّة عليهم السلام على هذا الوجه، لكن أوردنا في كتابنا الكبير [يقصد بحار الأنوار] **أخباراً أصرح من هذه الأخبار، في كون هذه الكلمة في القرآن، ولا استبعاد في سقوط بعض القرآن عمَّا جمعه عثمان (!!!) كما سيأتي تحقيقه في كتاب القرآن** إن شاء الله تعالى. "[1].

وقال في شرحه للحديث الثاني من الباب ١١٢ أيضاً: "**ويدلُّ على أنه كان في القرآن «ولا مُحَدَّث» فأسقطوه.**"[2].

ليت شعري! ماذا كان قصد الكُلَيْنِيّ من ذكر هذه الروايات المعادية للقرآن في كتابه؟ ماذا يجب أن نقول لمقلِّديه المتعصِّبين الذين لا يَكُفُّون عن مدح الكُلَيْنِيّ والثناء عليه؟! ألم يقرؤوا القرآن الذي قال بعبارة تتضمن تأكيدات عديدة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر/ ٩]؟؟

لا أدري لماذا يصف الكُلَيْنِيّ أو المَجْلِسِيّ نفسيهما بأنهما من محبي علي (ع)، في حين أنهما في الحقيقة أعداءٌ لذلك الإمام الجليل، لأن القرآن كُتِب في عهد عثمان بتأييد من حضرة عليٍّ (ع) وموافقته، وكما ذكرنا في الفصل السابع من مقدمة تفسير «تابشى از قرآن» [شعاع من القرآن] إن عثمان جمع المصاحف المخالفة للمصحف الأم برأي أمير المؤمنين علي عليه السلام وإشارته وتأييده، "روى أبو بكر الأنباري (ت ٣٨٢هـ) عن «**سويد بن غفلة**» قال: سمعتُ عليَّ بن أبي طالب كرم‌الله وجهه يقول: "**يا معشر الناس! اتقوا الله وإياكم والغلوّ في عثمان وقولكم: حَرَّاقُ المصاحف، فواللهِ ما حرَّقها إلا عن ملأٍ منَّا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، جمعنا..... فقُلْنا: نِعْمَ**

---

(١) المجلسي، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، ج ٢، ص ٢٨٨. (المُتَرْجِمُ)

(٢) المجلسي، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، ج ٣، ص ١٦٢. (المُتَرْجِمُ)

ما رأيتَ....."[1].

ثم إنّه لو أنّ «واواً» في القرآن الكريم قُدِّمَت أو أُخِرَت عن موضعها، لكان من المحال أن يسكت عليٌّ (ع) ولا يعترض في خطبه ورسائله اعتراضاً شديداً على هذا الموضوع. أنتم تعتبرون الخطبة الشقشقية من كلام عليٍّ (ع)، فقولوا لنا: كيف يمكن أن يشتكي علي (ع) من الخلفاء ولا يشير حتى إشارة صغيرة إلى هذه المسألة المهمة جداً؟

في نظرنا إن حضرة حيدرة الكرّار (ع) الذي أرسل الحسنَين - عليهما السلام - إلى منزل عثمان للدفاع عنه، لو عرف أنه قد وقع أدنى تغيير في القرآن، لما توانى هو وابناه العزيزان عن بذل أي تضحية لإصلاح هذا الأمر، إذْ لا شك أن الإمام كان يقدِّم الجهاد في سبيل الدفاع عن القرآن على مجاهدة معاوية والخوارج. إن ذلك الإمام الهمام (ع) لم يُشِر خلال فترة حكومته أي إشارة إلى حدوث أدنى تغيير في القرآن، ولو كان مثل ذلك التغيير في كتاب الله قد حصل لعكف الإمام على إصلاح القرآن قبل أن يعمد إلى إعادة الأموال التي أُخِذَت بغير حق إلى بيت مال المسلمين. في حين أننا نرى في نهج البلاغة أن الإمام علياً (ع) كان يحثُّ الناس مراراً وتكراراً على تعلم القرآن عينه الذي قام عثمان بجمعه وكان يوصيهم بتلاوته والعمل به.

والإشكال الكبير الآخر في أحاديث هذا الباب والباب ١١٢ - التي سندرسها وننقدها هنا أيضاً - أنها لا تنسجم مع ختم الوحي، وأنها تثبت نوعاً من الوحي للأئمة، مع أنه باعتراف العلماء - كما ذكرنا في الباب ٦٠ في الصفحة ٣٨٢ من هذا الكتاب - لا يوحى إلى الأئمَّة. لأنّ الوحي بالأحكام والمعارف الشرعية لأي شخص بعد النبي الأكرم ﷺ معناه عدم ختم النبوة. لكن هذه الروايات تدّعي أن الإمام يسمع كلام المَلَك ويتلقّى الخبر. وهذا هو الوحي بعينه كل ما في الأمر أنه لم يُذكَر باسم الوحي. والدليل على ما نقول أنه لا يُشتَرَط في الوحي رؤية المَلَك، لأن القرآن صرَّح أن كثيراً من الأنبياء لم يكونوا يرون المَلَك بل يسمعون صوته فقط ويرتبطون مع عالم الملكوت من وراء حجاب. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ

---

(١) انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ج ١، ص ٢٦٢. (المُتَرْجِمُ)

وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى/ ٥١].

مثلاً حضرة كليم الله (ع) كان يسمع الصوت فقط. فالادعاء أن الأئمَّة يسمعون الصوت فقط ولكنهم غير أنبياء ادّعاء باطل ولا يتَّسق مع ختم الوحي والنبوة. لأن سماع صوت الملاك نوع من أنواع الوحي خاصة أن الملاك يُسْمِعُ الإمامَ «المُحَدَّثَ» مسائلَ اعتقادية وأحكاماً شرعية وهذه هي الرسالة والنبوة بعينها وتغيير الاسم أو عدم ذكره لا يغيّر المسمَّى. لهذا السبب بالذات

نجد أن الراوي في الحديث الخامس من الباب ١١٢ [1] بعد أن سمع أنّ الملاك يكلِّم «المُحَدَّث» سأل السؤال الطبيعي: "**قُلْتُ تَقُولُ إِنَّهُ** [أي «المُحَدَّث»] **نَبِيٌّ؟ قَالَ: فَحَرَّكَ يَدَهُ هَكَذَا** [أي بالنفي] **أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ** [المعروف بأنه آصف بن برخيا] **أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى** [المشهور بين الناس باسم الخضر] **أَوْ كَذِي الْقَرْنَيْنِ**..".

فأقول: **أولاً**: أمثال هؤلاء الأفراد يتعلقون جميعهم بفترة ما قبل ختم النبوة في حين أن ما نحن فيه يتعلَّق بفترة ما بعد ختم النبوة.

ثانياً: لماذا عرَّفَنَا القرآنُ بذي القرنين الذي يعود إلى عهد ماض ولكنه امتنع عن تعريفنا بالأئمة بصفتهم «مُحدَّثين» ومنصوبين مِنْ قِبَلِ الله، واضطررتم إلى القول بوقوع التحريف في القرآن لتتمكنوا من إثبات مرامكم.

ثالثاً: إن العبد الصالح في سورة الكهف (الآية ٦٥ وما بعد)، والذي أتى بعرش ملكة سبأ إلى قصر سليمان (النمل/ ٤٠) لم يُبْعَثَا للناس لا بالنبوة ولا بالإمامة ولا كمُحدَّثين. وجناب «ذي القرنين» (الكهف/ ٨٣ فما بعد) وكذلك جناب «طالوت» (البقرة/ ٢٤٧) حكما الناس وقاداهم بصفة «المِلك» ولم يُبْعَثَا للناس بصفتهما معلمي الشريعة والحكمة. وليس لدينا دليل على أن طالوت أو ذا القرنين أو آصف بن برخيا كانوا يسمعون صوت المَلَك.

والحاصل فإن هذه الشخصيات كلها خارجة عن موضوعنا، وقياس الأئمة عليهم قياس مع الفارق.

---

(١) ذكر الكُلَيْنِيّ هذه الرواية بصورة مختصرة في الحديث الرابع من الباب ١١١ أيضاً وراويها أحد الغلاة المسمى بِـ (الحسين بن سعيد) ومع ذلك اعتبره المَجْلِسِيّ حديثاً حسَناً مُوَثَّقاً.

والإشكال الآخر في مثل هذه الأحاديث، ومن جملتها الحديث الثاني في الباب ١١٢، التي يُنْسَبُ فيها للأئمة ادِّعاؤهم الارتباطَ بالملائكة وعلمَهم بالغيب، مخالفتها لكلام أمير المؤمنين عليعليه السلام الذي قال إن الوحي وأخبار السماء انقطعت برحلة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.[1] ولا يمكن أن يتفوَّه حضرة السجاد (ع) بما يخالف كلام جدِّه الكريم.

إن الاعتراض الذي يتوجه إلى الحديث الرابع في الباب ٦١ والحديث الرابع في الباب ١١٢[2] هو أنهما ذكرا علامةً لا فائدة منها لسماع صوت الملاك!

فلو أعلن شخص قائلاً إنني سمعت صوتاً فشعرتُ باستيلاء حالة من الوقار والسكينة على جوانحي وعلمت أن ملَكاً نزل وأن الصوت كان صوت المَلَك، فهل علينا أن نقبل كلامه ونعتبره إماماً منصوصاً عليه ومنصوباً مِنْ قِبَلِ الله؟! هل هذا دليل؟! حاشا الإمام أن يقول مثل هذا الكلام.

← **الحديث ٢** – مجهول، ومتنه يعاني من عيوب الحديثين ١ و٤ ذاتها.

← **الحديث ٣** – الحديث الذي ذُكرَ أعلاه، رواه «الْأَحْوَلُ» عديم الإنصاف، وراويه الآخر: «أحمد البرقي». والحديث الثالث في الباب ١١٢ رواه «البرقيُّ» غير الموثوق برواياته، أيضاً، وراويه الآخر: «يعقوب بن يزيد»[3]، ومع ذلك صحَّح المجلسي والبهبودي كلاهما الحديث!

يدَّعي «الْأَحْوَلُ» أن حضرة باقر العلوم (ع) قال: **"وَ أَمَّا الْمُحَدَّثُ فَهُوَ الَّذِي يُحَدَّثُ** [أي للاطلاع على أمور الشريعة والأخبار الغيبية] **فَيَسْمَعُ** [أي صوت المَلَكِ] **وَلَا يُعَايِنُ** [أي لا يرى

---

(١) كقوله عليه السلام: "انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ والإنْبَاءِ وأَخْبَارِ السَّمَاءِ". (**نهج البلاغة**، الخطبة ٢٣٥). وقوله: "فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ وخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ" (**نهج البلاغة**، الخطبة ١٣٣). وقوله: "بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ" (**نهج البلاغة**، الخطبة ١٤٤). راجع ص ٤٨٥ من هذا الكتاب.

(٢) كلا المَجْلِسِيّ والبِهْبُودِيّ اعتبرا الحديث الرابع من الباب ١١٢ غير صحيح، وقال المجلسي عنه إنه مرسل.

(٣) بَيَّنَّا فيما سبق حال «يعقوب بن يزيد» في الصفحة ٢٩٧من الكتاب الحالي. وهو الذي روى حديث: **"مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللهَ تَعَالَى فِي عَرْشِهِ!!"**. (**وسائل الشيعة**، كتاب الحج، أبواب المزار وما يناسبه، ص ٣٧١ – ٣٧٢، الحديث ١.

المَلَكَ] وَلَا يَرَى فِي مَنَامِهِ".

ونقول: إن هذا الحديث الذي رواه «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى» للكُلَيْنِيّ، معارض للحديث ٦ من الباب ١٠٥ في الكافي، الذي رواه للكُلَيْنِيّ «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى» نفسه أيضاً، إذ يذكر فيه أن الإمام الرضا (ع) اطلع في رؤيا رآها في منامه على خبر وفاته، كما يعارض الحديث ١٤ من الباب ١١٩ الذي يذكر أن الإمام الكاظم (ع) عُرِّف من خلال الرؤيا بخليفته، ويخالف الحديثين ٨ و٩ من الباب ١٧٨ اللذان يذكران أن الإمام الرضا (ع) نُهي في المنام عن الذهاب إلى الحمَّام، كما أُعْلِنَ له في المنام أن «هارون بن المسيِّب» سوف يُهْزَم.

ثم إن أحاديث هذا الباب، والحديث الرابع من الباب ١١٢، تقول إن «المُحَدَّث» لا يرى المَلَكَ بل يسمع صوته فقط، أما في الأحاديث ١ و٢ و٣ و٦ من الباب ١٥٠ فتقول إنه إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ مِنَ الْإِمَامِ بَعَثَ مَلَكاً فَأَخَذَ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ أَوْقَعَهَا أَوْ دَفَعَهَا إِلَى الْإِمَامِ فَشَرِبَهَا - قبل أن يقارب زوجته -، فَإِذَا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلَكَ الَّذِي أَخَذَ الشَّرْبَةَ فَكَتَبَ عَلَى عَضُدِهِ الْأَيْمَنِ أو بين عينيه، وهو حديث الولادة، آيةً من القرآن!

وفي أحاديث الباب ١٥٤ التي رواها «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى» أيضاً، يدَّعي أنَّ الْمَلَائِكَةَ تَدْخُلُ بُيُوتَ الْأَئِمَّةِ وَتَطَأُ بُسُطَهُمْ وَتُصَافِحَهُمْ وأحياناً تُزاحمهم في أرائكهم التي يتَّكئون عليها، وأن زغب (ريش) الْمَلَائِكَةِ يملأ وسائدهم!! ونسأل: هل صوت الْمَلَائِكَةِ فقط هو الذي يأتي بالشربة ليسقيها الإمام، وهل صوت الْمَلَائِكَةِ فقط هو الذي يصافح الأئمَّةَ ويزاحمهم في المكان أو يملأ وسائدهم من الزغب؟! إن هذه الأحاديث تدل على تجسُّم الْمَلَائِكَةِ وتجسُّدهم وأن جسميّتهم قابلة للرؤية.

استناداً إلى ما ذُكر أعلاه، يَتَبَيَّنُ بطلان أحاديث الباب ٦١ والباب ١١٢ من الكافي بكل وضوح. لكن المستغرب هو تصحيح الأستاذ البِهْبُودِيّ الحديث الأول من الباب ١١٢ الذي ضعَّفه المَجْلِسِيّ، وذكره للحديث في كتابه «صحيح الكافي» بصفة الحديث رقم ٩٤ ! كما أن المَجْلِسِيّ اعتبر الحديث الخامس من الباب ١١٢ كما ذكرنا[1] حَسَناً مُوَثَّقاً!

(١) راجع الصفحة ٣٩٥ من هذا الكتاب.

ولا يخفى أنه لا يَتَبَيَّنُ من أحاديث البابين ٦١ و١١٢ الفرق بين الإمام والرسول والنبي، وحتى المَجْلِسِيّ اعترف في شرحه للحديث الثالث في الباب ٦١ قائلاً:

"واعلم أن تحقيق الفرق بين النبيّ والإمام عليهم السلام واستنباطه من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال، وكذا الجمع بينهما وبين سائر الأخبار التي سيأتي بعضها وأوردنا أكثرها في كتاب البحار، في غاية الإشكال، ..... وبالجملة لابُدَّ لنا من الإذعان بعدم كونهم أنبياء، وأنهم أفضل وأشرف من جميع الأنبياء سوى نبيِّنا صلوات الله عليه وعليهم، ومن سائر الأوصياء عليهم السلام، ولا نعرف سبباً لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، ولا يصل عقولنا إلى فرق بين النبوة والإمامة، وما دلت عليه الأخبار فقد عرفته والله يعلم حقائق أحوالهم صلوات الله عليهم!"[1].

٦٢ـ بَابُ أَنَّ الحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ

يشتمل هذا الباب على أربعة أحاديث لم يصحِّح البِهْبُودِيّ أيَّ حديث منها، والمَجْلِسِيُّ أيضاً اعتبر الحديث الثاني ضعيفاً والثالث مجهولاً، أما الحديثان الأول والرابع فاعتبرهما صحيحين!

إن العنوان الذي اختاره الكُلَيْنِيّ لهذا الباب مخالف للقرآن ولكلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، لأن القرآن الكريم يقول إنه ليس بعد الرُّسُل حُجَّةٌ للناس (النساء/ ١٦٥). وقال الإمام علي عليه السلام - كما ذكرنا من قبل - "**تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) حُجَّتُهُ**" (**نهج البلاغة**، الخطبة ٩١). وقال واصفاً كتاب الله: "**واتَّخَذَ عَلَيْكُمُ** [أي بالقرآن] **الْحُجَّةَ**" (**نهج البلاغة**، الخطبة ٨٦). وقال أيضاً: "فَالْقُرْآنُ..... **حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ**" (**نهج البلاغة**، الخطبة ١٨٣). وقال كذلك: "**أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كافِيَةٍ** "(**نهج البلاغة**، الخطبة ١٦١).

بناء على ذلك فإن الشرع عرَّف لنا الحجَّة وبيَّنها لنا، فلسنا بحاجة بعد ذلك إلى أن يعرف رواةٌ ضعفاءُ مجهولو الحال حججاً في الدين للمسلمين، ويزيدوا ما شاؤوا في الإسلام تحت لافتة «قال الإمام.....» أو ينقصوا منه.

← **الأحاديث ١ و٢ و٣** - ثلاثة أحاديث من الأحاديث الأربعة لهذا الباب تقول: "**إِنَّ**

---

(١) المجلسي، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، ج ٢، ص ٢٨٩ - ٢٩٠. (المُتَرْجِمُ)

الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِـلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَتَّى يُعْرَفَ!".

إن عيب هذه الأحاديث هو أنها، إضافةً إلى مخالفتها للقرآن، تقول أن الإمام لا يكون حجة إلا إذا عُرِف. وَمِنْ ثَمَّ إذا لم يُعرَف الإمام فليس حجةً. بناء عليه، بما أننا الآن، ومنذ قرون، لا نعرف إماماً وليس هناك من إمام نصل إليه، ولا نعرف عن الإمام شيئاً إلا الاسم، فإن الحجة لم تقم علينا، وعلينا أن نبقى تائهين حائرين ونفعل كل ما نرغب به؟!!

هل هذا ما ترمي إليه هذه الأحاديث؟

ثم إنه ليس من المقبول أن يعتبر كلُّ شخص نفسَه «حجةَ الله على عباده». إذا كان الإمام «حُجَّةَ الله» كان من الواجب أن يعرِّفنا الله على هذه الحجة في كتابه لا أن يُعَرِّفَهُ رواةُ الكافي لنا! والمثير أن المجلسي قال بعدم صحَّة الحديثين الثاني والثالث من هذه الأحاديث الثلاثة، فلم يبقَ منها إلا الحديث الأول، وفيما يلي سنعرف حال هذا الحديث من خلال تعرفنا على حال أحد رواته:

«**أبو سليمان داودُ بْنُ كَثِيرٍ الرَّقِّيُّ**» اعتبره أكثر علماء الرجال ضعيفاً وغالياً بل ركناً من أركان الغلاة، وقال عنه ابن الغضائري: "إنه كان فاسد المذهب ضعيف الرواية لا يُلتفت إليه". وأيَّد النجاشي مقولة الغضائري ونقل عن أحمد بن عبد الواحد قوله: "**داودُ بْنُ كَثِيرٍ الرَّقِّيُّ** يُكَنَّى أبا خالد وهو يُكَنَّى أبا سليمان، ضعيف جداً **والغلاة يروون عنه**"[1]. وهذا أيضاً ما قاله عنه الكشي والشهيد الثاني والعلامة الحلي.

حقاً ما أدق ما قالوه عنه! فنحن نجد في عصرنا هذا رجلاً يُدعى «سيد أبو الفضل النبوي القمي» يُلَقِّب نفسَهُ بـ«آية الله العظمى» يروي في الصفحة ٢٤٩ من كتابه الموسوم بـ«**أمراء هستى**» [أمراء الوجود] – دعماً لخرافاته التي نقلها من كتاب الخرائج للراوندي المليء بالغلوّ – عن **داودَ الرَّقِّيِّ** هذا أن الإمام الصادق قال له[2]: **يَا دَاوُدُ! لَوْلَا اسْمِي وَرُوحِي لَمَا اطَّرَدَتِ الْأَنْهَارُ**

(١) انظر رجال النجاشي، ص١١٩. (المُتَرْجِمُ)

(٢) راجعوا الصفحة ٢٨٦-٢٨٣ من الكتاب الحالي.

وَلَا أَيْنَعَتِ الثِّمَارُ وَلَا اخْضَرَّتِ الْأَشْجَارُ!![1].

← **الحديث ٤** - الحديث الرابع رواه «البرقي» غير الثقة. وهو خبر آحاد ليس له أي معنى صحيح أو مفيد. ويقول: "**الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ وَمَعَ الْخَلْقِ وَبَعْدَ الْخَلْقِ!**".

ونسأل: ما الفائدة من الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ، وما الغرض منه؟ ولأجل من هو حجّة؟؟ وكذلك ما معنى الْحُجَّةُ بَعْدَ الْخَلْقِ؟

هذا الحديث يشابه الحديث الذي ينسب إلى رسول الله ﷺ قوله: "كُنْتُ نَبِيّاً وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ وَالطِّيْنِ!"[2].

حقّاً إنه مدعاة للتساؤل: لمن كان نبياً في ذلك الزمن؟ ولأجل أي غاية كان نبياً؟ ما الفائدة من نُبُوّته في تلك الفترة؟ علاوة على ذلك فإن من لفَّق هذا الحديث وقع في خطأ لغوي واضح إذْ كان عليه أن يقول: "وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ وَالتُّرَاب"! لأن الطين ذاته يتكون من الماء مع التراب فالقول أنه كان بين الماء والطين لا معنى له وكان عليه أن يلفق على هذا النحو: كُنْتُ نَبِيّاً وَآدَمُ فِي الطِّيْنِ!

٦٣- بَابُ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ

يحوي هذا البابُ ثلاثةَ عشر حديثاً اعتبرَ الأستاذ البِهْبُودِيّ الحديثين الأول والثاني منها فقط صحيحين. وضعَّف المجلسي الأحاديث ٤ و٦ و٩ و١٢ و١٣، واعتبر الأحاديث ٣ و٧ و٨ و١٠ و١١ مجهولةً والحديث ١ حسناً والحديث ٢ مُوَثَّقاً والحديث ٥ صحيحاً.

← **الحديث ١** - راويه «**الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ**» اعتبره الفاضل الجزائري ضعيفاً، وهو فردٌ

---

(١) **الخرائج والجرائح**، ج ٢، ص ٦٢٢. **وبحار الأنوار**، ج ٤٧، ص ١٠٠. (المُتَرْجِمُ)

(٢) مشهور على الألسنة ولا أصل له بهذا اللفظ وإنما الموجود في بعض المصادر: "كُنْتُ نَبِيّاً وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوْحِ وَالجَسَدِ". أخرجه ابن سعد في **الطبقات الكبرى** (١/ ١٤٨) عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى كنتَ نبيّاً؟ فقال: كُنْتُ نَبِيّاً... الحديث. وأخرجه أيضاً: ابن أبى شيبة، **المصنَّف** (٧/ ٣٢٩، رقم ٣٦٥٥٣)، وابن قانع (ت ٣٥١هـ)، **معجم الصحابة**، (١/ ٣٤٧). وأخرج نحوه الطبراني، **المعجم الكبير** (١٢/ ٩٢، رقم ١٢٥٧١) عن ابن عباس. (المُتَرْجِمُ)

مجهولُ الحال[1] اختلف علماء الرجال بشأنه، وقد ادَّعى أن الإمام الصادق عليه السلام قال ما معناه: **لَا تَكُونُ الْأَرْضُ دون أن يكون فِيهَا إِمَامٌ، فإن وُجِدَ فيها في زمنٍ واحدٍ إِمَامَانِ لابدَّ أن يكون أَحَدُهُمَا صَامِتٌ!**

ونقول: إن هذا الكلام افتراء على الإمام. ونحن نقطع يقيناً أن الإمام لم يقل مثل هذا الكلام؛ بدليل ما يلي:

أولاً: قبل مدة من بعثة النبي صلى الله عليه وآله، أي في عصر الجاهلية، لم يكن هناك إمام، كما أنّه لم يكن هناك إمام قبل حضرة آدم (ع)، ومع ذلك لم تسخ الأرض بأهلها. يقول تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ [المائدة/ ١٩]، فلماذا بقيت الأرض ولم تنهار في عهد الفترة التي لم يكن فيها حُجَّةٌ؟

ثانياً: إذا كان هناك إمامان في وقت واحد فلماذا يجب أن يكون أحدهما صامتاً؟ أليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الجاهل وتعليم الناس واجباً عليه؟ في زمن داود وسليمان – عليهما الصلاة والسلام – حيث كان كلاهما نبياً وحجةً، في حادثة الحُكْم بشأن الْحَرْثِ (أي الزرع) إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ، أبدى سليمان حكمه في القضية الذي كان الأصوب (الأنبياء/ ٧٨–٧٩). وكذلك كان في أنطاكية ثلاثة مرسلين في وقت واحد وكانوا يعملون معاً على إرشاد الخلق وتعليم الشريعة (يس/ ١٣–٢٠) فلم يكن أيٌّ واحدٍ منهم صامتاً.

ثالثاً: لو كان الكُلَيْنِيُّ مؤمناً بهذا الحديث فلماذا روى الحديثَ الأوَّلَ من الباب ١٨٣ الذي يفيد أنه في زمن إمامةِ حضرةِ عليٍّ عليه السلام – عندما كان هو الإمام القائم – كان وَصِيُّهُ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ الإمامَ الْحَسَنَ عليه السلام، ولم يكن الحَسَنُ صامتاً في حينها، بل لَمَّا سُئِلَ أميرُ المؤمنين عن موضوع الإمامة، أحال السائلَ إلى الإمام الحسن وقال: "يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَجِبْهُ. قَالَ فَأَجَابَهُ الْحَسَنُ....".

← **الحديث ٢** – يدَّعي فيه «إِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ» فطحي المذهب الذي سبق أن عرفنا حاله[2] أنه سمع الإمام الصادق عليه السلام يَقُولُ: "**إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ؛ كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ**

---

(١) وهو أيضاً الذي روى الحديث الرابع في هذا الباب.

(٢) راجعوا الصفحات ١٦٨– ١٦٥ من هذا الكتاب.

شَيْئاً رَدَّهُمْ، وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئاً أَتَمَّهُ لَهُمْ".

فنقول: ففي هذه الحالة إذن لا يجوز للإمام أن يغيب ولابد أن يكون حاضراً دائماً. لكننا منذ مدة مديدة، حيث راجت بين المسلمين مئات المذاهب المليئة بالبدع والخرافات، لم نجد إماماً يُعيد الدينَ إلى حالته الأصلية الأصيلة، ولو كان مثل هذا الإمام موجوداً فلماذا لا يؤدي وظيفته هذه ولا يظهر الحق ولا يدعو الناس إلى طريق الله ويبين لهم الحلال والحرام؟!

← **الحديث ٣** - إشكالات الحديث الثاني ذاتها تنطبق على هذا الحديث.

أمام متن الحديث الرابع والأحاديث السادس وما بعده في هذا الباب فتنطوي على الإشكال ذاته الذي ذكرناه في نقدنا للحديث الأول.

← **الحديث ٥** - يقول: **"إِنَّ اللهَ لَمْ يَدَعِ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يُعْرَفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ".**

فنقول: إذا كان المرادُ من «عالِم» الإمامُ فإن الناس ليس لديهم إمام يتواصلون معه منذ قرون متمادية، وإذا كانت معرفةُ الحق من الباطل منوطةً بوجود حجةٍ وإمامٍ وحضوره، فلا يمكن تبرير غيبته إذن بحال من الأحوال. أما إذا كان المرادُ من «العالِم» غيرُ المعصوم القادر على تمييز الحق من الباطل، فنقول إن مثل هؤلاء العلماء كانوا موجودين منذ زمن بعيد قبل الإمام الغائب، وَمِنْ ثَمَّ فوجود الإمام ليس ضرورياً.

وبقية أحاديث هذا الباب تطرح مضمون الأحاديث التي ذكرناها ذاته، وهي معلولة سنداً ومتناً. وقد سبق أن نقدنا الحديثين الثامن والعاشر من هذا الباب في الصفحة ٣٦٧ و٣٩٨ من هذا الكتاب، ونقدنا الحديث الثالث عشر في هذا الباب في الصفحة ١٥٤-١٤٩ من هذا الكتاب فلتراجع هناك.

٦٤- بَابُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا رَجُلَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ

يشتمل هذا الباب على خمسة أحاديث لم يصحِّح المَجْلِسِيّ ولا البِهْبُودِيّ أياً منها! فقد اعتبر المَجْلِسِيّ الأحاديث ١و٢ و٤ ضعيفةً والحديث ٣ مرسلاً والحديث ٥ مجهولاً. و«حمزةُ بْنُ الطَّيَّارِ» الذي روى الأحاديث ١ و٢ و٤ مجهول الحال. كما أن «النَّهْدِيَّ» الذي روى الحديث الخامس

مجهول أيضاً. إن هذا يدل على أن الكُلَيْنِيّ كان يجمع في كتابه كل حديث فيه مدح للإمام دون الاهتمام بمن رواه. جاء في الحديث الثالث – المرسل –: **"لَوْ كَانَ النَّاسُ رَجُلَيْنِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْإِمَامَ، وَقَالَ: إِنَّ آخِرَ مَنْ يَمُوتُ الْإِمَامُ لِئَلَّا يَحْتَجَّ أَحَدٌ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ تَرَكَهُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَيْهِ"!**

فنقول: إذا كان وجود الإمام ضرورياً إلى هذا الحدّ فلماذا لا يستطيع أحدٌ أن يصل إليه منذ قرون عديدة؟ ثم إن كتاب الله والعقل السليم موجودان دائماً ولا حاجة إلى حجة أخرى. إضافة إلى ذلك إن مثل هذه الحجة لا بد أن يبيّنها اللهُ ورسولُه لا رواة كذّابون يروون مثل هذا الأمر على لسان الأئمة!

٦٥ـ بَابُ مَعرِفَةِ الإِمَامِ وَالرَّدِّ إِلَيهِ

أورد الكُلَيْنِيّ في هذا الباب ١٤ حديثاً لم يعتبر الأستاذ البِهْبُودِيّ أياً منها صحيحاً سوى الحديثين الثالث والثامن. أما المَجْلِسِيّ فاعتبر أن الأحاديث ٣ و٨ و١١ صحيحةً، والأحاديث ١ و٢ و٥ و٦ و٩ ز١٠ و١٤ ضعيفةً، و٧ و١٢ مجهولين و٤ مختلف فيه، والحديث ١٣ مُوَثَّقاً.

مضمون هذه الأحاديث أن معرفة الأئمَّة واجبةٌ، وأنها من معارف الدين وركنٌ من أركان العقائد الإسلامية، وأنه لابُدَّ من إرجاع أي اختلاف ديني إلى الإمام!

هذا في حين أنّ الله تعالى بيّن أصول الدين وأركان الإيمان الإسلامية ولم يذكر شيئاً عن معرفة الإمام. هل القرآن الكريم هو الذي ينبغي أن يبيّن لنا المعارف الإلهية وأصول الإسلام، أم رواة الكُلَيْنِيّ؟ لقد بيّن القرآن في سورة البقرة، الآية ١٧٧ و٢٨٥، وفي سورة النساء، الآية ١٣٦، جميع أصول الإسلام ولم يشر أي إشارة إلى الإمامة الإلهية. لم يأت في القرآن أي كلام عن موضوع معرفة الإمام. بل إن القرآن يقول إن كل عبد من عباد الرحمن يمكنه من خلال السعي وكسب العلم والعمل أن يصبح للمتقين إماماً (سورة الفرقان/ ٧٤). في نظرنا، منذ أن صَرَفَ الوعّاظ همّتهم إلى تبليغ أكاذيب الرواة، وبدلاً من تعريفهم الناس بالإسلام انشغلوا بتعريفهم بأئمة الدين والإطناب في مقاماتهم ومدحهم وتمجيدهم، خفّت التربية الإسلامية.

ليس معنى الإسلام معرفة أئمة الدين وزعمائه بل الإسلام هو الإيمان والعمل الصالح.

← **الحديثان ١ و٢** – «مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ» المعدود من الضعفاء[1] يقول: إن من تَبِعات ولوازم مَعْرِفَةُ الله: مُوَالَاةُ عَلِيٍّ (ع) وَالِائْتِمَامُ بِهِ وَبِأَئِمَّةِ الْهُدَى عليهم السلام. وفي الحديث الثاني يُنسَبُ إلى الإمام أنه قَالَ: **"لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِناً حَتَّى يَعْرِفَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَئِمَّةَ كُلَّهُمْ وَإِمَامَ زَمَانِهِ وَيَرُدَّ إِلَيْهِ وَيُسَلِّمَ لَهُ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ يَعْرِفُ الْآخِرَ وَهُوَ يَجْهَلُ الْأَوَّلَ؟!"**.

فنقول: فلماذا لم يبين لنا القرآن هذا الأصل المهم الذي هو من شروط معرفة الله بشكل صحيح؟! إضافة إلى ذلك، فإن الله تعالى بيَّن لنا في القرآن أن المرجع في حل الخلافات والنزاعات بين المسلمين هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ (النساء/ ٥٩) وكما قلنا سابقاً فقد فسَّرَ عليٌّ (ع) هذه الآية (**نهج البلاغة**، الرسالة ٥٣، والخطبة ١٢٥) فلم يعرِّف في تفسيره أي مرجع لحلِّ الاختلافات ومعرفة الشريعة سوى القرآن والسنَّة [2] ولم يعتبر أن موالاته والاقتداء به شرط لمعرفة الله بل عرفنا بالله ورسوله فقط ولم يذكر شخصاً آخر.

← **الحديث ٣** – راوي هذا الحديث «هشام بن سالم» أي ذلك الأحمق الذي روى أن القرآن الذي نزل به جبريل كان سبعة عشر ألف أية!!

في هذا الحديث جاء أن معرفة الإمام واجبة على كل مؤمن بالله والنبي ﷺ.

وقد قلنا في السطور السابقة إنه لو كانت معرفة الأئمَّة واجبةً على المؤمنين، لعرَّفهم الله لنا يقيناً في كتابه. إن الله الذي لم يُغْفِلْ حتى ذكر كلب أصحاب الكهف في كتابه، هل يضُنُّ بذكر الأئمَّة –الذين اعتُبِرَت معرفة المؤمنين بهم واجبة بوصفها شرطاً لازماً لمعرفتهم الله على نحو أكمل– ولا يعرِّفنا بهم في القرآن؟

ثم إن الحديث يقول إنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الذي أَوْقَعَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ معرفة الخليفتين الأول والثاني! فنقول: إن هذا الكلام المثير للتفرقة مخالف لسيرة عليٍّ عليه السلام الداعي إلى الوحدة، ثم إنّه لو كان عمل أولئك الخليفتين مرضياً للشيطان وكان الشيطان هو الذي ألقى القبول بهما في قلوب

---

(١) راجعوا الصفحة ١٥٠ من هذا الكتاب.

(٢) راجعوا الصفحات ٣٦٩– ٣٦٦ من هذا الكتاب.

مسلمي صدر الإسلام، فلماذا أثنى عليهم حضرة عليٍّ عليه السلام وسمّى أولاده بأسمائهم[1] وقبل الخليفة الثاني زوجاً لابنته ودعا له بالخير[2] وتصرّف مع أعدائه الذين حاربوه والذين كانوا يعتقدون بخلافة ذينك الخليفتين تصرّفه مع المسلمين[3]، كما أن ابنه حضرة الإمام الصادق عليه السلام اعتبر أن كثيراً من غير الشيعة من أهل النجاة[4] وكانت علاقته طيّبةً مع أئمة أهل السنّة؟[5]

← **الحديث ٤** - يقول: **"يَقُولُ إِنَّمَا يَعْرِفُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَعْبُدُهُ مَنْ عَرَفَ اللهَ وَعَرَفَ إِمَامَهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَمَنْ لَا يَعْرِفِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَعْرِفِ الْإِمَامَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّمَا يَعْرِفُ وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ"**[6].

ونقول: حسناً جداً، بناء على ذلك فإن الغلاة الذين يعرفون الأئمَّة ولكنهم يغلون في حقّهم رغم نهي الأئمَّة لهم عن ذلك، محرومون من نعمة التوحيد ولا يعرفون الله على وجه صحيح بل

---

(١) راجعوا الصفحة ١٥٣ من هذا الكتاب.

(٢) راجعوا نهج البلاغة، الخطبة ١٣٤ والخطبة ١٤٦، وراجعوا كتاب «**راهی به سوی وحدت اسلامی**» [**طريق نحو وحدة إسلامية**]، صفحة ١٧٣.

(٣) راجعوا الصفحة ٣٠٧- ٣٠٢ من هذا الكتاب.

(٤) راجعوا الصفحة ١٦٧ من هذا الكتاب.

(٥) راجعوا الصفحة ٢١٥- ٢٠٩ من هذا الكتاب.

(٦) لا يخفى أن بعضهم ذكر عبارة **الكافي** (ج ١، ص ١٨١) بصورة: "وَمَنْ لَا يَعْرِفِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَعْرِفِ الْإِمَامَ"، أي بنفي الفعل الثاني، ولكن لا دليل على هذا العمل. لأنه لم يُذكَر في نسخ الكافي المختلفة مثل هذا الوجه، ولم يُشِر المصحِّح أي إشارة إلى اختلاف النسخ هنا. ولو أصررنا أن ثمة سهواً وقع هنا فالاحتمال المعقول أكثر أن نقول إن هناك أربعة وجوه قابلة للتصور لمتن هذه الرواية: معرفة الله والإمام كليهما، عدم معرفة الله والإمام كليهما، معرفة الله وعدم معرفة الإمام، عدم معرفة الله ومعرفة الإمام. فقد ذكر الوجهين الأول والثالث - اللذين يتوافقان مع سائر روايات هذا الباب وينسجمان معها - وصرف النظر عن بيان الوجه الثاني والرابع لأن نتيجتهما بديهية، ولا تحتاج إلى ذكر. لكن الكُلَيْنِيّ نفى سهواً الفعل الأول وأثبت الفعل الثاني (الوجه الرابع)، وسائر كُتَّاب نسخ الكافي اتَّبعوه في ذلك، وإلا فإن مجرّد نفي الفعل الثاني (الوجه الثاني) يجعل الجملة الثانية كلها زائدةً وحشواً لأن نتيجتها كما قلنا من البديهيات فلا حاجة لنا أن نقول **إن الذي لا يعرف** الله ولا يعرف الإمام ضالٌّ!!

هم ضالون، فلماذا أتيتم بأحاديثهم في كتبكم ونشرتموها؟ للأسف أكثر شعبنا اليوم جاهل بالتوحيد وبمعرفة الله ومعرفة الدين، وهم مشغولون ليل نهار بمعرفة الأئمَّة، وهذا العمل لا يفيد سوى الخسران والضلال.

← **الحديث ٥** – ضعيفٌ كما ذكرنا.

← **الحديث ٦** – ضعيفٌ حسب قول المجلسي. وقد روى الكُلَيْنِيّ هذا الحديث مرةً ثانيةً في المجلد الثاني من الكافي، ص ٤٧ (باب خصال المؤمن) الحديث الثالث.

← **الحديث ٧** – مجهولٌ حسب قول المَجْلِسِيّ. أحد رواته «الحسين بن سعيد» الغالي. وراويه الآخر «رِبْعِيٌّ بنُ عبد الله» الذي سبق أن بيّنّا حاله[1].

← **الحديث ٨** – لا عجب أن يصحِّح المَجْلِسِيّ مثل هذا الحديث لكن العجيب أن يعتبره الأستاذ البِهْبُودِيّ صحيحاً. أحد رواته «صفوان بن يحيى» الذي سبق أن بينا حاله[2]. وراويه الآخر «محمد بن مسلم» مشترك بين الثقة والمجهول والضعيف. ويظهر من الحديث الثاني في الباب ٥٢ أنه كان –خلافاً لمذهب الشيعة–جبرياً! إنه يدعي أن حضرة باقر العلوم قال: "**كُلُّ مَنْ دَانَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِعِبَادَةٍ يُجْهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَلَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللهِ فَسَعْيُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَهُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ وَاللهُ شَانِئٌ لِأَعْمَالِهِ وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَقَطِيعِهَا**!".

ثم قال: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ظَاهِرٌ عَادِلٌ أَصْبَحَ ضَالًّا تَائِهاً وَإِنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ مِيتَةَ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ!".

ونقول: إذا كان الأمر كما تدَّعون، فكيف يمكن لِلَّهِ الرؤوف الرحيم أن يعرِّف نبيَّه للناس ويوضِّح لنا أصول الدين، لكنه يمتنع عن التعريف بالإمام الذي قام هو نفسه بنصبه لنا، فلا يعرِّفه لأمة الإسلام بصورة واضحة تماماً حتى يتم الحجة على الناس بذلك، بل يوكل هذه المهمَّة إلى حديث الغدير ورواة الكليني!؟

ثم إنه لو كان من الواجب أن يكون الإمام ظاهراً فلماذا هو غائب منذ قرون ومختف قد ترك

---

(١) راجعوا الصفحة ٣٠٠من الكتاب الحالي.

(٢) راجعو الصفحة ٣٠٠ من الكتاب الحالي.

الناس بلا إمام كالغنم بلا راعٍ؟!

← **الحديث ٩** - سنده ضعيفٌ جداً لوجود «مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ»[١] و«مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ»[٢] في سنده.

← **الحديث ١٠** - ضعيفٌ.

← **الحديث ١١** - اعتبره المَجْلِسِيّ صحيحاً. لكن راويه «علي بن إبراهيم» الذي يعتقد بتحريف القرآن. وراويه الآخر «محمد بن عيسى» الذي يروي الخرافات ولا يُعْتَمَدُ على حديثه.

← **الحديث ١٢** - اعتبره المَجْلِسِيّ مجهولاً. أحد رواته «علي بن الحكم» الأحمق الذي روى أن القرآن كان يضم سبعة عشر ألف آية!

← **الحديث ١٣** - يقول المَجْلِسِيّ إنه مُوَثَّقٌ. ولكنه في نظرنا ضعيف لا يُعْتَمَدُ عليه لوجود «منصور بن يونس» الواقفي و«محمد بن إسماعيل»[٣] و«البرقي» في سنده.

← **الحديث ١٤** - سنده في غاية الضعف. أحد رواته «**مُحَمَّدُ بْنُ أُورَمَةَ القُمِّيّ**» الذي قال النجاشي عنه: "ذكره القميون وغمزوا عليه ورموه بالغلو حتى دُسَّ عليه من يَفْتِكُ به، فوجدوه يصلي من أول الليل إلى آخره فتوقفوا عنه. وحكى جماعة من شيوخ القميين عن «ابن الوليد» [أستاذ الشيخ الصدوق] أنه قال: محمد بن أورمة طُعِنَ عليه بالغلوّ"[٤].

وقد عدَّه الشيخ الطوسي [في الفهرست] والعلامة الحلي، في عداد من لا تُقبل روايتهم[٥]. وقد روى ثمانية أحاديث من أحاديث الباب ١٦٥ الفاضح من الكافي[٦].

---

(١) راجعوا الصفحة ١٥٠ من الكتاب الحالي لمعرفة حاله.

(٢) راجعوا الصفحة ٣١٦-٣١١ من الكتاب الحالي لمعرفة حاله.

(٣) راجعوا الصفحة ٣١٤ من الكتاب الحالي لمعرفة حاله.

(٤) **رجال النجاشي**، ص ٢٥٣. (المُتَرْجِمُ)

(٥) وصفه العلامة الحلي في رجاله (ص ٢٥٢) بتلك الصفات السيئة التي ذكرها النجاشي والغضائري عنه وخَلُصَ إلى القول: "**والذي أراه التوقف في روايته**". (المُتَرْجِمُ)

(٦) راجعوا بشأنه ما جاب في كتاب «**معرفة الحديث**» تأليف الأستاذ البِهْبُودِيّ، الصفحة ١٩٣-١٩٤.

يدَّعي هذا الحديث أن حضرة عليٍّ (ع) قال: إن المقصود من «**الحَسَنَة**» في الآية ٨٩ من سورة النمل [أي قوله تعالى: ﴿مَنْ جاءَ **بِالْحَسَنَةِ** فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾]: "**مَعْرِفَةُ الْوَلَايَةِ وَحُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ**". وأن المقصود من «**السَّيِّئَةِ**» في الآية ٩٠ [أي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾]: "**إِنْكَارُ الْوَلَايَةِ وَبُغْضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ**"!

هذا في حين أن سورة النمل مكية وفي حينها كان المشركون ينكرون رسالة النبي ﷺ نفسه ويؤمنون بأنواع الخرافات، ولذلك فلم يكن من المعقول في ذلك الحين أن يُدْعَى المشركون إلى معرفة أهل البيت وحبهم! إن هذا الكلام هو ادعاءات الباطنية الباطلة ذاتها ولا علاقة له بالقرآن الكريم.

٦٦ـ بَابُ فَرْضِ طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ

أورد الكُلَيْنِيّ في هذا الباب سبعة عشر حديثاً أكثرها غير موثوق وساقط من الاعتبار. فالأستاذ البِهْبُودِيّ لم يقبل منها إلى الأحاديث ٦ و٧ و٨ فقط. أما المجلسي فاعتبر الأحاديث ٢ و٣ و٥ و٩ و١٣ و١٦ ضعيفةً والحديث ٤ مرسلاً، والحديث ١٤ مجهولاً، والحديثين ١٢ و١٥ مجهولين بمنزلة الصحيح، والحديث ١٧ مجهولاً كالحسن، والحديثين ٦ و٨ صحيحين، والحديث حسناً كالصحيح، ولم يبدِ رأيه في الحديثين ١٠ و١١.

← **الحديث ١** – يقول «عليُّ بنُ إبراهيمَ» الخرافيُّ المعتقدُ بتحريف القرآن، و«حَرِيزٌ» الخُرَافيُّ أيضاً على لسان الإمام: "**ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ**". واُسْتُدِلَّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾ [النساء/ ٨٠].

فأقول: ينبغي أن نسأل الراوي: ما علاقة هذه الآية التي تتعلق بطاعة النبي بطاعة الإمام؟ إن الأئمَّة الكرام كانوا تابعين لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ أكثر من الآخرين ولم يكن لديهم سنة خاصة بهم، كما قال حضرة عليٍّ عليه السلام: "**فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ وَمَا اسْتَنَّ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) فَاقْتَدَيْتُهُ**". (**نهج البلاغة**، الخطبة ٢٠٥)

وقال عليه السلام أيضاً: "**أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللهَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئَاً وَمُحَمَّدَاً (صلى الله عليه وآله) فَلا تُضَيِّعُوْا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ**". (**نهج البلاغة**، الرسالة ٢٣، والخطبة ١٤٩).

وكتب إلى العاملين على جمع الزكاة يقول: "**لِتَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللهِ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ**". (**نهج البلاغة**، الرسالة٢٥)، وقال كذلك: "**وكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ لَهُ سَهْمَهُ ووَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ**". (**نهج البلاغة**، الرسالة ٥٣).

فكما تلاحظون لم يشر عليٌ عليه السلام إلا إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يذكر أي سنة أخرى بل اعتبر الهداية منحصرةً بذينك الأمرين فقط (أي كتاب الله وسنة رسوله).

علاوة على ذلك، فإن الآية التي استشهدتم بها، لا علاقة لها بطاعة الإمام، فكان الواجب عليكم أن تأتوا بآية تأمر بطاعة «**الإمام المعصوم المنصوب والمُعيَّن مِنْ قِبَلِ الله**»، وبالطبع لا توجد هكذا آية في القرآن الكريم. نعم تجب طاعة «أولي الأمر» الذين يقومون بتطبيق الكتاب والسنة، بعد مبايعة المسلمين لهم، وطالما لم يتخطَّوْا حكم الكتاب والسنة، وهذا الأمر لا ينحصر بالطبع بالأئمة الاثني عشر، ولا علاقة له بالطبع بما تقصدونه وهو اختراع إمام منصوب ومُعَيَّن مِنْ قِبَلِ الله.

← **الحديث ٢** – كِلَا المَجْلِسِيّ والبِهْبُودِيّ اعتباره غير صحيح، وصرح المَجْلِسِيّ بضعفه، ومتنه لا يتضمن شيئاً مفيداً سوى دعوى بلا دليل.

← **الحديث ٣** – تكلمنا فيما سبق على هذا الحديث الذي صرَّح المَجْلِسِيّ بضعفه. فلا نكرر هنا ما ذكرناه سابقاً[1].

← **الحديث ٤** – في هذا الحديث المرسل استند «الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ» الذي كان من الغلاة، و«الْحُسَيْنُ بْنُ الْمُخْتَارِ» الذي عُدَّ من الضعفاء إلى آية ﴿**فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾ [النساء/ ٥٤] لإثبات وجوب طاعة الإمام. هذا مع أن الآية لا علاقة لها من قريب ولا من بعيد بالأئمَّة، بل تتعلق بأنبياء بني إسرائيل مثل داود وسليمان ويوسف.

---

(١) راجعوا الصفحة ١٥٥ من الكتاب الحالي.

وحين نزلت هذه الآية لم تكن مسألة الإمامة مطروحة أصلاً. علاوة على ذلك فإن فعل «آتَيْنَا» فعل ماض ولا دلالة له على المستقبل. ليت شعري! هل يجهل الإمام الفرق بين الماضي والمضارع؟ أم أن الرواة الوضَّاعين افتروا ذلك على لسان ذلك الإمام الكريم؟ ثم إن الآية تقول إن الله آتى آل إبراهيم كتاباً سماوياً فهل أُعْطِيَ الأئمَّةُ أيضاً كتاباً سماوياً؟! أضِفْ إلى ذلك أنكم تقرؤون في أدعيتكم أحياناً: "مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُم..... وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ لِدِينِهِ..... وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِه". فهذا يدل على إقراركم أن الأئمَّة لم يُمكَّن لهم في الأرض بعد، فكيف تدَّعون أن الإمام قال: إن الله آتانا **مُلْكًا عَظِيمًا**؟!

← **الحديث ٥** – حديثٌ ضعيفٌ يدَّعي – دون دليل – أن طاعة الأئمَّة كطاعة الأنبياء.

← **الحديث ٦** – من رواته «**البرقي**» الخرافي، و«سَيْفُ بْنُ عَمِيرَةَ» الذي لعنه الأئمَّة عليهم السلام[1]. تصحيح المجلسي لمثل هذا الحديث لا يثير العجب، لكن الذي يثير العجب تصحيح الأستاذ البِهْبُودِيّ لهذا الحديث وقبوله له!

يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الحديث: "**نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتَنَا، لَنَا الْأَنْفَالُ وَلَنَا صَفْوُ الْمَالِ وَنَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَنَحْنُ الْمَحْسُودُونَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾** [النساء/ ٥٤] ".

أيها القارئ المحترم! لو راجعت القرآن للاحظت أن الآيةَ ٥١ من سورة النساء الكريمة خطابٌ لليهود، وأن مرجع ضمير «الواو» في الآية ٥٤ هو كلمة «الذين» في الآية ٥١. في الآية ٥١ بين الله تعالى أن اليهود – بسبب عدواتهم الشديدة للمسلمين – خضعوا أمام أصنام المشركين (الجبت والطاغوت) وقالوا للمشركين إنهم أهدى من الذين آمنوا سبيلاً كي يستجلبوا نصرة قريش لهم في حربهم للنبيِّ ودينه. لذا قال تعالى بعد عدة آيات – الآية ٥٤ – هل يحسد اليهود الذين آمنوا لأن نعمة النُّبُوَّة أُعطِيَت لغير اليهود؟! وقال: لقد آتينا آل إبراهيم (ع) – والعرب هم من آل إبراهيم إذْ ينتسبون إليه من طريق ابنه إسماعيل – النُّبُوَّة والحُكم أي الملك العظيم، كما وعدنا قديماً، وهذا النبيُّ هو أيضاً من آل إبراهيم.

---

(١) راجعوا الصفحة ١٠٥ – ١٠٠ من الكتاب الحالي.

وعلى كل حال فالآيات المذكورة خطابٌ مُوَجَّهٌ إلى اليهود، ولا علاقة لها أبداً بخلفاء النبيﷺ، ولم يكن اليهود حين نزول هذه الآيات يعرفون خلفاء النبي ﷺ أصلاً حتى يحسدوهم. وفي نهاية الآية يقول تعالى بصيغة الفعل الماضي: (وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيْمًا) مع أن أكثر الأئمَّة لم ينالوا الحُكْم والمُلْك.

← **الحديثان ٧ و ١٦**- من رواتهما «**عَلِيُّ بْنُ الْحَكَم**» الأحمق راوي حديث أن القرآن كان سبعة عشر ألف آيةً![1]. و«**أحمدُ البرقيُّ**» وأبوه، وكلاهما من رواة الخرافات. و«**الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُوْهَرِيُّ**» الذي لم يُوَثَّق وكان واقفياً وحسب قول الممقاني، فإن عدداً من الفقهاء، من جملتهم المحقق الحِلِّيّ، ردُّوا رواياته[2]، كلهم رَوَوْا عَنِ «**الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاء**» غير الموثَّق[3] أنه قال للإمام الصادق عليه السلام: "**الْأَوْصِيَاءُ طَاعَتُهُمْ مُفْتَرَضَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** [النساء/ ٥٩]، **وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُون﴾** [المائدة/ ٥٥] ".

و مِمَّا يستدعي العجب قبول الأستاذ البِهْبُودِيّ للحديث السابع هذا!

وقبل دراسة متن هذا الحديث ونقده، نُذَكِّر بأنه تم وضع بعض الأحاديث في كُتُب الحديث تقول إن المقصود من ﴿**والَّذِينَ آمَنُوا**﴾ في الآية ٥٥ من سورة المائدة - رغم أن العبارة بصيغة الجمع - هو الإمام علي (ع)! في أكثر تلك الأحاديث ذُكِر أنَّ عليّاً عليه السلام تصدَّق - بعنوان الزكاة - أثناء ركوعه في الصلاة، بخاتمه - وفي بعض الروايات أنه تصدَّق بحُلَّةٍ كانت على كتفه[4] - وأن

---

(١) بَيَّنَّا حاله في الصفحة ٢٧٨ فما بعد.

(٢) وهو الذي روى الحديث رقم ٤ في الصفحة ٢٥٠ - ٢٥١ من الكتاب الحالي. والحديث ٨٧ من الباب ١٦٥ الفاضح، في **الكافي**.

(٣) بَيَّنَّا حاله في الصفحة ٤٠٠ من هذا الكتاب.

(٤) في أغلب الاحتمالات إن الذين انتبهوا إلى الإشكالات في قصة التصدُّق بالخاتم، غيروا الحديث إلى التصدُّق بالحلَّة كي يقللوا من الإشكالات في الحديث. راجعوا الكافي، الباب ١٢٢، الحديث ٣.

الآية المذكورة من سورة المائدة نزلت بعد هذه الحادثة. وقد أُشِير في هذا الحديث السابع من هذا الباب وفي الأحاديث المشابهة له، إلى هذه القصة.

إن الذين لهم علم بالقرآن الكريم يعلمون أن الإمام لم يقل قطعاً مثل هذا الكلام، لأنه من الواضح أن المُراد من «**الولاية**» في عبارة «**إِنَّما وَلِيُّكُمُ**» الموالاة أي «**المحبة والصداقة والنصرة والتضامن**» مع المؤمنين، واجتناب مصادقة المتظاهرين بالإسلام [المنافقين] والكفار والاعتماد عليهم، ولا علاقة لها بوجوب طاعة أحد، لأن الآية المذكورة جاءت في وسط آيات تنهى المسلمين عن مصادقة الكفار ومناصرتهم والتحالف معهم والاتّكاء عليهم. ففي الآية ٥١ يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾ [المائدة/ ٥١]. ثم يقول تعالى في الآية ٥٧: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة/ ٥٧].

فكما تلاحظون، جاءت الآية موضع البحث - أي الآية ٥٥ من سورة المائدة - وسط آيات تتعلّق بنهي المسلمين عن موالاة الكفّار وأهل الكتاب أي عن مصادقتهم ومناصرتهم والاتّكاء عليهم والاستنصار بهم، وَتحثُّ المؤمنين على أن يُوَالوا بعضهم بعضاً أي يصادقوا ويناصروا ويحالفوا بعضهم بعضاً ويتضامنوا بعضهم مع بعض.

إذن، بملاحظة الآيات السابقة واللاحقة، من الواضح أن الآيةَ الكريمةَ خطابٌ للمؤمنين يقول الله لهم فيه: إن غير المسلمين ليسوا أصدقاء وأنصار لكم، بل صديقكم وناصركم وحليفكم: اللهُ ورسولُهُ، وكذلك المؤمنون الذين يُصَلُّون ويُزَكُّون، لا مع كراهة ذلك [كالمنافقين] بل يفعلون ذلك بخضوع ورغبة، خلافاً للمنافقين الذين وصفهم الله بقوله: ﴿**لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ**﴾ [التوبة/ ٥٤]. فالمؤمنون الحقيقيون صفتهم أنهم يؤدون الصلاة ويؤتون الزكاة **وَهُمْ راكِعُون**، أي يُؤدُّون طاعة الله بخضوع وخشوع[1].

(١) استناداً إلى التوضيحات التي ذكرناها يَتَبَيَّنُ أن كلمة «**راكع**» في هذه الآية استُخدِمت بمعناها اللغوي

قال بعض المتعصِّبين خداعاً للعوام: بما أن الآية ٥٥ بدأت بكلمة «إِنَّمَا» التي تُستخدم للتخصيص والانحصار، فالمُراد من «**الذين آمنوا**»، التي جاءت بصيغة الجمع، الانحصار بفردٍ خاصٍّ محدّد فقط.

فنقول: إن التخصيص الذي تفيده كلمة «إِنَّمَا» واقع على مفهوم كلمة «وَلِيُّكُم» لا على مصداقها[1]، بمعنى أن صديقكم وحليفكم وحبيبكم - إضافةً إلى الله ورسوله - هم فقط الذين يطيعون اللهَ ويعبدونه - ومن جملة ذلك إقامتُهُم الصَّلاةَ وإيتاؤُهُم الزَّكاةَ- بخضوع وخشوع. ولا تريد الآية أن تقول إن وليكم شخص واحد، ولا يلزم أن يشمل هذا الحصر والقصر فرداً واحداً بل يمكن أن يشمل جماعة موصوفة بصفة محدَّدَة هي الإيمان وطاعة الله بخضوع وخشوع. وتقول الآية التي بعدها، مشجِّعةً وحاثَّةً المؤمنين على أن يوالي بعضهم بعضاً: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ [المائدة/ ٥٦].

وعلى كل حال فاستناداً إلى تناسب الآيات التي جاءت قبل الآية المذكورة وبعدها، وسياق الكلام، يظهر أن المقصود من «**الولاية**» في آيات هذا الجزء من سورة المائدة هو الصداقة والتضامن والتحالف، ولا يجوز لنا أن نتجاهل ارتباط الآيات بعضها ببعض وما بينها من تناسب، تأييداً لحديثٍ راويه «علي بن الحكم» الأحمق وأمثاله، ونصوِّرَ كلامَ الله بصورة كلام غير مترابط لا يتناسب بعضه مع بعض.

كيف يمكن أن يُنَزِّل الله في كتاب الهداية القرآن المبين، آياتٍ في النهي عن الثقة باليهود النصارى وموالاتهم ومحبتهم والتحالف معهم والاتِّكاء عليهم، ثم فجأةً وفي وسط الآيات المذكورة ومن دون أي تناسب مع المقام والمقال ودون مقدّمات، يأتي بآية يشير فيها إلى خلافة

الأصلي، لا بمعناها المنقول والاصطلاحي (ركن من أركان الصلاة). مثلما جاءت كلمة «**راكعاً**» في الآية ٢٤ من سور «صاد» بمعناها اللغوي أيضاً، فقال تعالى: ﴿**فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ**﴾ [ص/ ٢٤] أي طلب من ربه الغفران وخرَّ ساجداً لِلَّهِ **بتواضع وخضوع**، وإلا فكيف يمكن أن يخر الإنسان ساجداً إلى الأرض وهو راكعٌ؟!

(١) أي على مفهوم الولاية لا على من ينطبق عليهم هذا المفهوم ويشمله من أفراد. (المُتَرْجِمُ)

النبيّ بلا فصل ورئاسة الأمة وزعيمها في المستقبل وأنه رجل واحد لا أكثر، رغم أن الإشارة المزعومة إليه تمّت بلفظ الجمع، ثم يوكلُ بيانُ بقية التوضيحات المتعلقة بمعرفة هذا الوليّ إلى أحاديث تَصَدُّق ذلك الشخص بخاتمه أثناء الركوع، التي رواها أشخاص من قبيل «البرقي» الخرافي و«علي بن الحكم» الأحمق وأمثالهما، بحيث يُناطُ الفهم الكامل للآيات المذكورة على مثل هذه الروايات ويعتمد عليها؟!! ألم يكن من الممكن التعريف برئيس الأمة المستقبلي وحاكمها بصورة أوضح وأفضل من هذا؟!

لو كان فهم الآية يحتاج إلى ذلك الحديث إلى هذا الحدّ، فإن هذا سيُعَقّد فهم الآية أكثر، لأنه قد ذُكِرَ لهذه الآية سبب نزول آخر أكثر تناسباً مع سياق الآية ومع ظاهرها، أشار إليه الشيخ الطبرسي في تفسيره «**مجمع البيان**» حيث قال ذيل تفسيره للآية ٥٥ من سورة المائدة:

"وقال الكلبيّ نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه لما أسلموا فقطعت اليهود موالاتهم فنزلت الآية................ وأقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله! إن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وإن قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا و آلوا على نفوسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلّمونا، فشقَّ ذلك علينا فقال لهم النبي ﷺ «**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا.....**» الآية"[(١)].

[بحث في المُراد من (أولِي الأمرِ) الذين أوجب الله طاعتهم]

الآن حان الوقت للكلام على الآية ٥٩ من سورة النساء المباركة، ولكن قبل تحليل الآية من الضروري التذكير بأنه قد تم وضع أحاديث كثيرة في جوامعنا الحديثية على لسان أئمَّة أهل البيت تفيد أن المُرادَ من ﴿**أُولِي الْأَمْرِ**﴾ الأئمَّةُ الاثنا عشر، ومن جملتها الحديثان ٧ و ١٦ في الباب ٦٦ من أصول الكافي. لكن هذا القول - كما سوف نرى - لا يتناسب بأي شكل من الأشكال مع تلك الآية القرآنية.

---

(١) تكلمنا في حاشية الصفحة ١٤٥ من كتاب «**شاهراه اتّحاد**» [**طريق الاتّحاد**] قليلاً على الآية ٥٥ من سورة المائدة، لذا لا نكرر عليها الكلام هنا.

يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي[1] الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء/ ٥٩][2].

كما هو مُلاحَظٌ، قدَّم الله تعالى في الآية طاعته وطاعة رسوله على طاعة أولي الأمر، إضافةً إلى تكراره فعل الأمر «أَطِيعُوا» قبل اسمه وقبل الرسول، وعدم تكراره لهذا الفعل قبل عبارة «أُولِي الأَمْرِ» بل اكتفى بعطفها على طاعة الرسول. وليس هذا ناجماً عن تعب الله - والعياذ بالله!! - من تكرار فعل الأمر ﴿أَطِيعُوا﴾ للمرة الثالثة أو نسيانه له، بل اللطيفة في عدم تكرار فعل الأمر هذا للمرة الثالثة هي بيان التفاوت بين رتبة طاعة «أُولِي الأَمْرِ» ورتبة طاعة المذكورين قبلهم أي الله ورسوله. وإلا لو كان الهدف من عدم تكرار فعل الأمر للمرة الثالثة مجرد تجنُّب التكرار للزم أن لا يُكَرِّرَ الله تعالى هذا الفعل للمرّة الثانية أيضاً قبل كلمة «الرَّسُوْلِ»، ويكتفي بربط المذكورين بعد كلمة «الله» أي «الرَّسُوْلِ» و«أُولِي الأَمْرِ» بفعل الأمر الأول بواسطة حرف العطف «الواو»، كي يتجنَّب التكرار. فالآية لم تجتنب التكرار في الواقع، بل سبب عدم ذكر فعل «أَطِيعُوا» قبل «أُولِي الأَمْرِ» إفهام أن طاعة «أُولِي الأَمْرِ» تابعة لطاعة الله ورسوله وأن طاعتهم ليست مستقلَّةً ومساويةً لطاعة المُطاعَيْنِ السابقَيْنِ، فطاعة «أُولِي الأَمْرِ» هي في ظل طاعة الله ورسوله وضمن حدودها، وتابعة لطاعتهما. وبعبارة أخرى لَمَّا اعتَبَرَ الحقُّ تعالى طاعة الرسول ﷺ - الذي لا ينطق إلا بأمر الحق - من ناحية حرمة التنازع، عين طاعة الله، وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ [النساء/ ٨٠]، كرَّر تعالى - لإيجاب طاعة رسوله- فعلَ «أَطِيعُوا»، ولكنه تعالى لَمَّا اعتبر طاعة «أُولِي الأَمْرِ» قابلة لحصول التنازع فيها، اجتنب ذكر فعل «أَطِيعُوا» قبلهم، وإلا فلو كان «أُولو الأَمْرِ» معصومين، وكانت طاعتهم كطاعة الرسول، لما كان هناك معنىً للتنازع

---

(١) كلمة «أُولِي» جمعٌ، ليس لها مفرد من جنسها. [مثل كلمة النساء].

(٢) لقد قام المحقِّق الفاضل أخونا المجاهد المرحوم قلمداران (رحمه الله) بتحقيق عميق حول هذه الآية في كتابه «ارمغان آسمان» [هدية السماء]، من المفيد جداً مطالعته. و قمت أنا أيضاً بتوضيح المُراد من عبارة «أُولِي الأَمْر» في تفسيري «تابشى از قرآن» [شُعَاعٌ من القرآن].

معهم، لأن رسول الله ﷺ لا يجوز التنازع معه في الأمر والنهي، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب/ ٣٦].

بناء على ذلك، يمكننا أن نفهم أنه لو صدر إلينا أمرٌ من «أُولِي الأَمْرِ» مغاير لطاعة الله ورسوله، لم تكن طاعة ذلك الأمر واجبةً بل كانت محرَّمةً، لأن إيجاب طاعة ذلك الأمر مع مخالفته لأمر الله ورسوله يستلزم التناقض، لأن الله تعالى يكون عندئذٍ قد نهى عن عصيانه من جهة، وأمر بطاعة أمرٍ مخالفٍ لأمره أي أمر بعصيانه من الجهة الأخرى! والله الحكيم منزَّه عن التناقض.

إذن، كما قلنا، طاعة «أُولِي الأَمْرِ» تابعة لطاعة الله ورسوله ﷺ، وهي – في التسلسل العِلِّيّ – في طول طاعتهما. إضافةً إلى ذلك، فقد نهى الله في آيات أخرى بشكل مطلق عن طاعة من كان عمله مخالفاً لرضا الله[1]. وبالطبع لو عمل «أُولو الأَمْرِ» بما يخالف رضا الله، شَمِلَهُم ذلك النهي المطلق عن طاعتهم.

القيد الآخر لعبارة «أُولِي الأَمْرِ» هو كلمة «مِنْكُم» والتي تعني أن «أُولِي الأَمْرِ» يجب أن يكونوا من المؤمنين المُخاطَبين بالآية، لأن الآية بدأت بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ومن الواضح تماماً أن المؤمنين غير المنافقين وغير أهل الكتاب والكفار، وقد جاءت صفات المؤمنين في آيات عديدة من القرآن[2]. فاستناداً إلى الآيات المذكورة لا تجوز طاعة كل فاسق وفاجر أو أن توكل إليهم ولاية أمر المسلمين، فمثل هؤلاء الأشخاص خارجون عن مفاد الآية.

والأهم من ذلك أن الله تعالى بيَّن المراد من قيد «مِنْكُم» بصراحة حين قال في سورة الأنفال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ...﴾ [الأنفال/ ٧٥]؛ فالمنافقون وأهل الكتاب والكفَّار ليسوا من المؤمنين فلا يمكن أن يكون شخصٌ «ولِيَّ الأَمْر» إلا إذا كان من المؤمنين المجاهدين.

---

(١) راجعوا حول هذه النقطة كتاب «**شاهراه اتحاد**» [طريق الاتِّحاد] ، ص ٧٢ – ٧٣.

(٢) مثل الآيات التسع الأولى من سورة المؤمنون، والآيات ٣٦ حتى ٣٩ من سورة الشورى، والآية ١٥ من سورة الحجرات، عديد من الآيات الأخرى.

وجاء في القسم الأخير من الآية قيد «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ» الذي يثبت إمكانية الاختلاف والتنازع مع «أُولِي الأَمْرِ»، وأنه في مثل هذه الحالة لا بد من الرجوع إلى كتاب الله وسنة النبي ﷺ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ لحل النزاع، كما قال ذلك عليٌ (ع) في شرحه للآية (**نهج البلاغة**، الرسالة ٥٣، والخطبة ١٢٥) ونص عبارته: "فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ والرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ".

من هنا فإن الآية لم تقل ارجعوا عند الاختلاف والتنازع إلى «أُولِي الأَمْرِ» ولم تقل لا يمكنكم أن تتنازعوا مع «أُولِي الأَمْرِ»، في حين أنه لو كان مصداق «أُولِي الأَمْرِ» هم الأئمَّة المعصومون المحدَّثون والمنصوبون مِنْ قِبَلِ الله، لكان التنازع معهم بمنزلة التنازع مع النبيّ وهو كفر وحرام. وبناء على ذلك، فإن «أُولِي الأَمْرِ» داخلون -كسائر المؤمنين- في جملة المخاطَبين بجملة «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ» وليسوا مرجعاً لحل الاختلاف والنزاع، بعكس الحال بالنسبة إلى الله ورسوله.

وقد جاءت كلمة «أُولِي الأَمْرِ» مرّةً ثانيةً في القرآن في الآية ٨٣ من سورة النساء وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء/ ٨٣].

يذمُّ اللهُ تعالى في هذه الآية الذين ينشرون الأخبار المثيرة للخوف أو الموجبة للاطمئنان ويذيعونها قبل أن يراجعوا في ذلك «أُولِي الأَمْرِ» (بصيغة الجمع) مِمَّا يُبَيِّنُ أنه كان هناك زمنَ رسولِ الله ﷺ أكثر من شخص تنطبق عليهم عبارة «أُولِي الأَمْرِ»، والواقع إن «أُولِي الأَمْرِ» في زمن رسول الله ﷺ كانوا أمراء السرايا وولاة الأمصار الذين كان النبي ﷺ يعيِّنُهُم، ولم يكونوا معصومين بالطبع، بل كانوا قابلين العزل، في حين أنهم لو كانوا معصومين لما كانوا قابلين للعزل.

والدليل الآخر الذي يثبت أن ليس المرادُ من «أُولِي الأَمْرِ» الأئمَّةَ الاثني عشر، هو أنه - حسب تفسيركم - لم يكن لهذه الآية زمنَ نزولها من مصداق سوى عليٍّ (ع)، في حين أن الخطاب في الآية وُجِّه إلى الجمع، واسم الجمع «أُولِي» أيضاً يقتضي شمول المؤمنين زمن الرسول، وشمول الآية لهم مُقَدَّمٌ على شمولها سائر الناس الآخرين، ولو لم يشملهم مثل هذا الخطاب لكانت

مخاطبتهم به لغواً. وَمِنْ ثَمَّ فإن كلمة «مِنْكُم» يُراد بها المؤمنون المعاصرون للنبي الذين أمروا بطاعة «أُولِي الأَمْرِ» منهم -بشرط عدم تخطيهم للكتاب والسنة- وطبعاً فإن «أُولِي الأَمْرِ» لا يمكنهم أن يكونوا شخصاً واحداً أو يكونوا الأئمة غير الموجودين زمن الخطاب والذين سيأتون في المستقبل أو العلماء والسلاطين بعد رسول الله ﷺ بل يجب أن يكون هناك زمن نزول الآية أفراد من «أُولِي الأَمْرِ» من المؤمنين أنفسهم موجودون، حتى يصح خطابهم والكلام عنهم، ولم يكن هؤلاء سوى ولاة الأمصار وأمراء البلدان وقادة الجيوش في زمنه ﷺ.

استناداً إلى ما ذُكِر أعلاه، فإن المخاطَبين في الدرجة الأولى بجُمَل «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ» و«فَرُدُّوه» كانوا **المؤمنين وأُولي الأَمْرِ من المؤمنين الموجودين** زمن النبيّ ﷺ، بدليل أن عبارة «أُولِي الأَمْرِ» لم تذكر في المقطع الثاني من الآية[1] بعد «فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ»، ولو كانوا غير مشمولين بخطاب «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ» و«فَرُدُّوه» لكانت الآية تقول قطعاً: (فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ وأُولِي الأَمْرِ) أي كانوا قد جُعِلوا مرجعاً أيضاً في حل الاختلاف، فعدم ذكرهم بحد ذاته دليل على أنهم ليسوا معصومين.

عندما نزلت هذه الآية أيضاً، لم يكن هناك للمسلمين أي إمامٍ من الأئمَّة الاثني عشر معروفاً بوصفه ومرجعاً واجب الطاعة في جميع شؤون الدين والدنيا، وبعد ذلك وبشهادة التاريخ لم يصل أولئك الأئمَّة إلى الإمارة والحكم (باستثناء عليٍّ عليه السلام)، وحتى بعد النبي ﷺ، لم يعتبر المسلمون أبداً أعلى مقام في بلاد الإسلام، يعني مقام الخليفة، -بما في ذلك الخلفاء الراشدون- مقاماً مطلقاً واجب الطاعة بشكل مطلق، على نحو لا يمكن منازعته في شيء، أي فوق المُساءلة.

والإشكال الآخر أنه لو قصد من «أُولِي الأَمْرِ» الأئمَّةُ المعصومون الاثنا عشر، ومع الأخذ بعين الاعتبار أنه لم تُذْكَرُ أي إشارة في الآية إلى نواب «أُولِي الأَمْرِ» هؤلاء، فإن نتيجة ذلك ستكون أن هذه الآية القرآنية الكريمة ستصبح بعد الإمام الحسن العسكري وحتى ظهور الإمام الثاني عشر وقيامه، بلا موضوع!! (هذا بمعزل عن أن ذلك الإمام الكريم وأجداده الأماجد

---

(١) أي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ﴾ الْآخِرِ [النساء/ ٥٩].

الكرام، لم يصلوا إلى الحكم والسلطة سوى عليٍّ عليه السلام).

وعندئذ فلنا أن نسأل: إلى حين ظهور الإمام، ما هو تكليفنا بالنسبة لهذه الآية، وبأي دليل يجب علينا أن نطيع أوامر أشخاص غير الأئمَّة الاثني عشر المذكورين؟

علاوة على ذلك فإننا نسأل أيضاً: هل كان أمراء الجيوش وَوُلاةُ البلدان زمن رسول الله صلى الله عليه وآله - في حال عدم تجاوزهم لحكم الكتاب والسنَّة - واجبي الطاعة أم لا؟ لو قلنا إن المسلمين في زمن النبي صلى الله عليه وآله لم يكونوا يعتبرون طاعة ولاتهم وأمرائهم واجبةً عليهم، أما كان ذلك يُؤدي إلى وقوع الفوضى والهرج والمرج؟ وإن قلتم: بل كان أولئك الأُمَرَاءُ والوُلَاةُ واجبي الطاعة، فإننا نسأل: تحت أي عنوان كانوا واجبي الطاعة؟ هل هناك عنوان سوى كونهم «ولاةً» و «أولياءَ الأمر» الذين أمر الله بطاعتهم؟ فهل كان الناس يعتبرونهم معصومين ويعتبرون كلامهم حجَّةً ومرجعاً في حل الاختلافات؟

إضافةً إلى ذلك فإن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام قال في رسالته إلى مالك الأشتر «**حِيْنَ وَلّاهُ مِصْرَ**»، -وهي الرسالة رقم ٥٣ في نهج البلاغة- والتي لقَّبَهُ في أكثر من موضع منها بلقب «الوالي»:

"تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ **الْوُلاةِ** قَبْلَكَ..." ثم قال له في جملة أخرى: "وارْدُدْ إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ ويَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ والرَّسُولِ...** الآية﴾ [النساء/ ٥٩]. فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، والرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ...".

وبهذا اعتبر عليٌّ عليه السلام «مالكَ الأشترَ» من مصاديق (أي ممن ينطبق عليه) "**أُولِي الأَمْرِ**"، مع أن «مالك الأشتر» لم يكن لا إماماً معصوماً منصوباً منْ قِبَلِ الله، ولا سلطاناً وأمثال ذلك.

[عودٌ إلى نقد أحاديث «كتاب الحجّة» في المجلد الأول من أصول الكافي]

← **الحديث ٨** - قَبِلَ الأستاذ البِهْبُودِيُّ هذا الحديثَ رغم معاناة سنده من عيوب سند الحديث الذي قبله عينها! يقول متن الحديث: "**سَأَلَ رَجُلٌ فَارِسِيٌّ أَبَا الْحَسَنِ** [أي الإمام

الكاظم] عليه السلام فَقَالَ: طَاعَتُكَ مُفْتَرَضَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مِثْلُ طَاعَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؟ فَقَالَ: نَعَمْ!".

فنقول: إن طاعة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام كانت واجبةً لأن أكثرية المهاجرين والأنصار بايعوا ذلك الإمام الجليل، ولكن أحداً لم يبايع الإمام الكاظِم (ع) حتى تجب طاعته.

ثم إننا نسأل: لماذا لم يُجِب الإمامُ السائلَ الفارسيَّ باللغة الفارسية أيضاً؟! لو فعل ذلك لروى رواةُ الحديث ذلك الأمر لنا قطعاً بوصفه إحدى معجزات الإمام وكراماته. خاصَّةً أن السائل لم يكن يعرف الإمام بشكل كامل، لذلك سأله: هل طَاعَتُكَ مُفْتَرَضَةٌ مِثْلُ طَاعَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أم لا؟ ولو أجابه الإمام بالفارسية لكانت تلك الكرامة مفيدةً له في تقوية إيمانه بإمامته. هذا في حين أن الكُلَيْنِيّ أورد الحديث السابع في الباب ١٢٠ من الكافي وفيه أن الإمام الكاظم (ع) أجاب السائل الخراساني بلهجته الخراسانية، واعتبر الكُلَيْنِيُّ ذلك من علامات إمامة الإمام الكاظم!

والأهم من ذلك أننا نسأل: لماذا لم يفعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مثل ذلك بل كان يكتب رسائله إلى أمرائه في المناطق المختلفة باللغة العربية، ولم يكن يكتب لهم بلهجاتهم ولغاتهم، ولا كان يتكلم مع ممثليهم و وفودهم بلغاتهم؟!

← **الحديث ٩** – في سنده عيوب سندي الحديثَين قبل ذاتها، ولذلك فلم يصححه المجلسي ولا البهبودي، وصرَّح المَجْلِسِيّ بضعفه.

← **الحديث ١٠** – حديثٌ مجهولٌ وغير معتمد ولا اعتبار به، ينسب راويه إلى الإمام قوله بلا دليل: **"النَّاسُ عَبِيدٌ لَنَا فِي الطَّاعَةِ!!"**.

← **الحديث ١١** – أحد رواته يُدعى «**صَالِحُ بْنُ السِّنْدِيُّ**» ضعيفٌ وغير ثقة. ورواياته – ومن جملتها الحديث رقم ٥٦٨ في روضة الكافي – تثير الفرقة بين المسلمين وتخالف حقائق التاريخ[1]. ومتن هذا الحديث أيضاً معلول ومخدوش كمتن الحديث الثالث في هذا الباب تماماً، فهو يبتدع للمسلمين أصول دين جديدة، ويقول إن الإمام الصادق عليه السلام قال: **"لَا يَسَعُ النَّاسَ**

(١) رفض كلا المَجْلِسِيّ والبِهْبُودِيّ صحَّة الحديث رقم ٥٦٨ في روضة الكافي.

إِلَّا مَعْرِفَتُنَا وَلَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِنَا مَنْ عَرَفَنَا كَانَ مُؤْمِناً وَمَنْ أَنْكَرَنَا كَانَ كَافِراً وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنَا وَلَمْ يُنْكِرْنَا كَانَ ضَالًّا...!".

لا شك أن هذا الكلام لا يتفق مع القرآن لأن القرآن الكريم بيَّن لنا موارد الكفر والإيمان بشكل كامل وتام فقال:

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة/ ١٧٧].

وكما تلاحظون ذُكِرَت في هذه الآية أصول الإيمان ونماذج عن الأعمال الصالحة، وهذه الآية، في الواقع، شارحة ومفسِّرة لآيات من مثل: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة/ ٦٢، والمائدة/ ٦٩، والأنعام/ ٤٨، ومريم/ ٦٠ وسائر الآيات].

فليس في كتاب الله أن معرفةَ الإمام واتِّباعَه مناطٌ للكفر والإيمان أو الضلال والهداية. هذا مع أن الآية ١٧٧ من سورة البقرة المباركة بيَّنت -كما رأينا- أصولَ الإيمان ونماذج الأعمال الصالحة ولو كانت معرفة الإمام من أصول الإيمان لَمَا امتنع الله تعالى عن بيان ذلك لنا، وَلَمَا أوكل بيان هذا الأصل المهم من أصول الإيمان لأمثال الراوي «صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ»!

كما بيَّن القرآن الضلالة بوضوحٍ فقال: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء/ ١٣٦].

ولو كان إنكار الإمام أو عدم معرفته موجِبَيْن للكفر والضلال لما أوكل الله تعالى بيان ذلك إلى «علي بن إبراهيم القمي» المعتقد بتحريف القرآن! وذلك لأن الكفر والإيمان والضلال والهداية من أهم موضوعات الدين والشريعة، ولابُدَّ أن يبين القرآن نفسه وبشكل واضح أهم أصول الدين على الأقل، في حين أننا نجد أن القرآن لم يُشِر أية إشارة إلى لزوم الإيمان بالأئمَّة المعصومين المنصوبين منْ قِبَلِ الله!

← **الحديث ١٢** – وجود «مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ» في سنده موجبٌ لضعفه[١]. ومتن هذا الحديث والحديث الذي قبله لا يتَّفقان مع أحاديث الباب ٥٧ من الكافي. ولم يطرح القرآن مسألة إمامة الأئمَّة الاثني عشر، وَمِنْ ثَمَّ فإن الناس غير مسؤولين إذا لم يعرفوا الأئمَّة.

← **الحديث ١٣** – ماذا نقول عن حديثٍ ضعَّفه المَجْلِسِيّ نفسه؟!

← **الحديث ١٤** – متنه صالح ولا يخالف القرآن.

← **الحديث ١٥** – تحدثنا عن هذا الحديث في الصفحة ٤٣٥ من الكتاب الحالي، فليُراجَع ثمَّةَ.

← **الحديث ١٧** – اعتبر المَجْلِسِيُّ هذا الحديث مجهولاً، فأحد رواته خائنٌ يُدعى «مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى» والراوي التالي له «يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» وقد تعرفنا على كلا الراويين[٢]. روى هذان الإثنان عن «عَبْدِ الْأَعْلَى» الذي أغلب أحاديثه غير صالحة. وهو يدَّعي هنا أن الإمام الصادق عليه السلام قال إِنَّ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ تَمَّتْ حُجَّتُهُ وَاحْتِجَاجُهُ يَوْمَ يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، حيث يُنادي اللهُ الناسَ يوم القيامة بإمامهم. واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء/ ٧١].

لكننا نقول أن الإمام لم ينطق بمثل هذا الكلام بل إن «عَبْدَ الْأَعْلَى» هو الذي احتالَ ولم يأتِ ببقية الآية. هذا وكلمة «الإمام» في هذه الآية ليست بالمعنى الاصطلاحي المعروف، بل بمعنى «**صحيفة الأعمال**». لقد تلاعب رواة الكافي كثيراً بهذه الآية، ومن جملة ذلك ما ذكروه في هذا الحديث وفي الحديث الأول في الباب ٨٣ والذي درسناه ونقدناه في الصفحات ٣٢٤- ٣٢٠ من هذا الكتاب.

إن الآية المذكورة تقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء/ ٧١].

لست أدري! لماذا يتلاعب هؤلاء الرواة المخربين للقرآن، بالقرآن الكريم باسم الإمام؟! هل يريدون أن يقولوا لنا بشكل غير مباشر إن الأئمَّة لم يكن لهم علم بالقرآن؟!

---

(١) لقد عرفنا به وبيَّنَّا حاله في الصحفة ٣٠١- ٢٩٧ من الكتاب الحالي.

(٢) راجعوا الصفحة ٢١٤- ٢٠٨ ٢١٤من الكتاب الحالي.

٦٧ـ بَابٌ فِي أَنَّ الْأَئِمَّةَ شُهَدَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ

جاءت في هذا الباب خمسة أحاديث، لم يُصَحِّح المَجْلِسِيّ ولا البهبودي أياً منها. وصرَّح المَجْلِسِيّ بضعف الأحاديث ١ و٢ و٣، واعتبر الحديث ٥ حسناً، ولم يبدِ رأيه بشأن الحديث الثاني.

← **الحديث ١**- سنده في غاية الضعف. هذا الحديث من وضع «الواقفة». وقد صرَّح الكُلَيْنِيّ بأن «زِيَاداً بنَ مَرْوانَ الْقَنْدِيَّ» كان من الواقفة. و«سَمَاعَةُ» أيضاً واقفيٌّ. و«سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ» و«يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ» في غنى عن بيان حالهما[١].

← **الحديثان ٢ و٤**- سند الحديثين ضعيف جداً. فـ«الحسين الأشعري» سبق أن بيَّنَّا حاله[٢]. و«علي بن إبراهيم» يؤمن بتحريف القرآن، و«مُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ» و«الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَشَّاءُ» كلاهما من رواة الخرافات[٣]. ورووا عن «عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ» الذي لم يُوَثَّق، كلهم رووا أن الصادقَيْن - عليهما السلام - كانا يعتبران نفسَيهما "**شُهَدَاءَ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَجَهُ فِي أَرْضِهِ**". واستندا في ذلك إلى الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

← **الحديث ٣**- يشتمل سنده على عيوب سند الحديث الثاني ذاتها. و«الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الفضَّالُ» واقفيٌّ المذهب ومنحرفٌ.

← **الحديث ٥**- أحد رواته «**سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ الْهِلَالِيُّ**» الذي وضعوا كتاباً باسمه، وقد عرَّفنا به في الصفحات الماضية[٤].

[تعليق حول معنى شهادة الرسول والمؤمنين على الناس]

في الأحاديث المذكورة أعلاه أُعْتُبِرَ الأئمَّةُ "**شُهَدَاءَ اللهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ!**". ولكي نفضح الكذَّابين الذين وضعوا هذه الأحاديث نذكر الآية التي يستندون إليها ونوضحها فيما يلي:

---

(١) بيَّنَّا حال «سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ» في الصفحة ٨٦ فما بعد من هذا الكتاب، وبيَّنَّا حال «يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ» في الصفحة ٢٩٧ من هذا الكتاب.

(٢) تراجع الصفحة ١٦٤ فما بعد من هذا الكتاب.

(٣) تم التعريف بحال «مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ» في الصفحة ١٥٠ وبحال «الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ» في الصفحة ١٥١ فما بعد من هذا الكتاب.

(٤) راجعوا الصفحة ٢٢٣ فما بعد من هذا الكتاب.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة/ ١٤٣].

كما ذكرنا سابقاً في الصفحات ١٩٨ - ١٩٢ من هذا الكتاب، ليس الإمام شاهداً ولا ناظراً على تمام الخلائق وأفعالهم. وهذه الآية معناها أنكم أيها المؤمنون يجب أن تشرِفوا على أحوال بعضكم بعضاً، وأن تدعوا إلى الأمور الصالحة المستقيمة، وأن تنهوا عن الأمور المنكرة، والرسول أيضاً رقيبٌ عليكم مشرف على أعمالكم. إذا كان الأمر كذلك فالسؤال هو متى وفي أي زمنٍ كان ذلك الإشراف والمراقبة على الآخرين؟ بالطبع كان ذلك عندما كان الجميع أحياء وفي المجتمع. دليلنا على ما نقول هذه الآية المباركة التي تقول:

﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة/ ١١٦-١١٧].

من الواضح أن حضرة عيسى (ع) كان شاهداً على قومه رقيباً عليهم في حال حياته فقط، فلمَّا توفَّاه اللهُ لم يعد شاهداً ورقيباً على أمته، والله وحده فقط هو الشاهد والرقيب في كل حال وزمان، فالأنبياء، بما في ذلك نبيُّ الإسلام ﷺ ليسوا مراقبين لأمتهم بعد وفاتهم.

ومادة «**الشهادة**» في الآية ١٤٣ في سورة البقرة استُخدمت للنبي وللناس معاً ولها في الحالتين معنى واحد. وعندئذ إذا كان رسول الله ﷺ شاهداً ورقيباً على الناس حتى بعد رحيله، فلا بد أن نثبت هذه الصفة ذاتها للمؤمنين من أصحاب النبي ﷺ أيضاً! فهل يمكن لأي مسلم أن يقول مثل هذا القول؟! في حين أن الأنبياء، ومنهم نوح (ع) كان يقول عن أتباعه: ﴿مَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء/ ١١٢]. أي أنه لم يكن شاهداً ولا رقيباً على أعمال أتباعه.

إذن، كما لاحظتم، تكرَّرَت عبارة الشهادة في الآية ١٤٣ من سورة البقرة مرَّتين، فمرَّةً ذُكِرَت بحقّ الناس ومرَّةً بحق الرسول، وللشهادتين معنى واحد بقرينة كل شهادة للأخرى، أي أن

شهادة المؤمنين أياً كانت فإن شهادة رسول الله ﷺ ستكون على نفس النحو تماماً. ولا يمكن أن يكون لكلمة واحدة في آية واحدة معنيان مختلفان.

٦٨ـ بَابُ أَنَّ الأَئِمَّةَ (ع) هُمُ الهُدَاةُ

أورد الكُلَيْنِيّ في هذا الباب أربعة أحاديث، اعتبر المَجْلِسِيّ الحديث الأول منها ضعيفاً كالمُوَثَّقِ(!!)، واعتبر الحديث الثالث ضعيفاً والرابع مجهولاً والثاني حسناً. أما الأستاذ البِهْبُودِيّ فصحَّح الحديثين الثاني والرابع فقط وأوردهما في كتابه «**صحيح الكافي**».

← **الحديث ١** – «مُوسَى بْنُ بَكْرٍ» واقفي المذهب ومنحرفٌ ولم يُوَثَّق. و«الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ»، راوي الحديثين ١ و٤، من الغلاة، ويروي روايات لا تتَّفق مع القرآن. يقول في هذا الحديث إن الإمام الصادق عليه السلام سُئِلَ عن قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ [الرَّعْد/ ٧] فَقَالَ: "**كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِمْ**".

فنسأل: فالآن حيث مضت قرونٌ دون نبيٍّ ولا منذرٍ ولا هادٍ ولا إمامٍ بيننا، كيف نهتدي؟ لاحظوا كيف يلعبون بالإسلام؟

← **الحديث ٢** – روى هذا الحديث «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» المعتقد بتحريف القرآن، عَنْ أَبِيهِ مجهول الحال، عَنْ «مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ» الذي ضاعت مدوناته وكان يروي بعدها من ذاكرته من دون سندٍ، ورغم ذلك اعتبر الأستاذ البِهْبُودِيّ الحديث صحيحاً!

← **الحديث ٣** – سنده في غاية الضعف ومن رواته «سَعْدَانُ» الذي روى الحديث رقم ١٦٧ من روضة الكافي المعارض للقرآن والمتضمِّن للشرك.

← **الحديث ٤** – مجهولٌ بقول المجلسي.

لقد تلاعبوا في أحاديث هذا الباب بإحدى آيات القرآن وهي الآية التي تقول:﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد/ ٧].

فادَّعوا أن رَسُولَ الله ﷺ هو المُنْذِرُ وَعَلِيّاً وسائر الأئمَّة هم الـ«هَادِ».

ونسأل: أليس النبي ﷺ هادياً؟ وإذا لم يكن النبيُّ هادياً فكيف يكون عليٌّ هادياً؟ ألم يكن

عليٌّ ينذر الناس عندما كان يقوم بهدايتهم وإرشادهم؟ أيُّ قومٍ هداهم عليٌّ عليه السلام ولم يهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ هل كان الأنبياء الآخرون منذرين فقط ولم يكونوا هداةً؟ فلماذا إذن اعتبر القرآن الكريم إبراهيم وموسى -عليهما السلام - هداةً؟ (مريم/ ٤٣، والنازعات/ ١٩)، ولماذا اعتبر اللهُ النبيَّ الأكرمَ هادياً وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى/ ٥٢]. لا ريب أن عليّاً وسائرَ أئمة الإسلام كانوا هداةً ميامين، لكن صفة الهادي غير منحصرة بهم، بل الآخرون أيضاً يمكنهم أن يكونوا هداةً، كما اعتبر القرآن مؤمن آل فرعون هادياً أيضاً (غافر/ ٢٩ و ٣٨) واعتبر أن وظيفة الأمة الإسلامية هي الدعوة إلى الخير وهداية الناس (آل عمران/ ١٠٤) ولكن رواة الكافي جعلوا - باسم الأئمَّة - الهداية منحصرةً بفرد معين، و خربوا الإسلام!

٦٩ـ بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) وُلَاةُ أَمْرِ اللهِ وَخَزَنَةُ عِلْمِهِ

يتألَّف هذا الباب من ستَّة أحاديث جميعها معلولة. اعتبر المَجْلِسِيّ الحديث ١ ضعيفاً بمنزلة المُوَثَّق! والأحاديث ٢ و٣ و٤ مجهولةً والحديثين ٥ و٦ صحيحين، أما الأستاذ البِهْبُودِيّ فاعتبر الحديثين ٢ و٥ فقط صحيحين.

← **الحديث ١** - راويه الأول «**عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَثِيرٍ**» نُعَرِّف به فيما يلي:

كان «**عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَثِيرٍ**» واقفيَّ المذهب كذَّاباً وضَّاعاً للحديث. وكان عمَّ أحد الرواة الضعفاء واسمه: «**علي بن حسان**»[1]. وإحدى عشر حديثاً من أحاديث الباب ١٦٥ الفاضح من الكافي مروية عنه. قال عنه النجاشي في رجاله: "عبد الرحمن بن كثير الهاشمي ضعيف جداً، ذكره بعض أصحابنا في الغلاة، فاسد الاعتقاد"[2]. واعتبره الغضائري والعلامة الحلي غالياً ضعيفاً[3].

إحدى نماذج رواياته الحديث ١٤ من الباب ١٦٥ في الكافي - وهو الحديث الذي أوردناه

---

(١) عرفنا به في الصحفة ٣٩١ من الكتاب الحالي.

(٢) انظر **رجال النجاشي**، ص ١٨٩ ، ذكر ذلك خلال ترجمة ابن أخيه «علي بن حسان». (المُتَرْجِمُ)

(٣) نقل العلامة الحلي في **رجاله** (ص٢٣٣) قول الغضائري والنجاشي ثم قال "أن المسعودي قال: فهو **كذَّابٌ وهو واقفيٌّ**". (المُتَرْجِمُ)

ونقدناه في الصفحات ١٦٧ – ١٦٣ من الكتاب الحالي. كما أن من نماذج رواياته لحديث الثاني من الباب ٧٨ في الكافي، وسوف تقِفون على بطلانه في ذلك الباب إن شاء الله تعالى.

يَدَّعِي مثل هذا الشخص أن الإمام الصادق عليه السلام قال: "**نَحْنُ وُلَاةُ أَمْرِ اللهِ وَخَزَنَةُ عِلْمِ اللهِ وَعَيْبَةُ وَحْيِ اللهِ**". والعيبة: الإناء أو الوعاء الذي يخبِّئ الإنسان متاعه فيه، والعيبةُ أيضاً موضع سرّ الإنسان.

نقول: **أولاً**: هذا الكلام مجرّد ادّعاء وليس من المعلوم أن يكون الإمام قد نطق بمثل هذا الكلام، لأنه لو قال الإمام ذلك لأقام عليه قطعاً بَيِّنَةً شرعيَّةً وَلَمَا اكتفى بمجرّد الادّعاء المحض.

ثانياً: إذا كانت كلمة «**عَيْبَة**» بمعنى الوعاء والإناء وموضع الوحي الإلهي، فإن هذا الكلام بمثابة ادّعاء للنبوّة –نعوذ بالله– والإمام لا يدّعي قَطْعَاً مثل هذا الادِّعاء، بل أنتم أيها الرواة افتريتم عليه ذلك، وإذا اعتبرنا معناها محل الأسرار فإننا سنواجه الإشكال المتمثل بأن الله تبارك وتعالى لم يعتبر أنبياءَه الذين كان يوحِي إليهم، موضعاً لأسراره، كما لم يدَّعِ أولئك الأنبياء الكرام مثل هذا الادعاء، بل كان الأنبياء مأمورون بتبليغ الناس كلَّ ما كان يأتيهم من عند الله، فإذا كان الأنبياء أنفسهم ليسوا محلاً لأسرار الله، فكيف يمكن أن يكون الأئمة الذين لا يوحى إليهم محلاً لأسرار الله؟

ثالثاً: لو كان شخصٌ ما محلاً لأسرار الله فإنه لا يذيع هذا الأمر علناً، كي يقوم رواة الكُلَيْنِيّ بنشره بين جميع الناس!

رابعاً: إن الادِّعاء بأن أولئك الأئمَّة الكرام كانوا يتمتعون بولايةٍ منْ قِبَلِ الله أو أنهم وُلاةٌ عيَّنهم الله في هذا المنصب لا ينسجم مع كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام. لأن الولاية الإلـهية أمر دائميٌّ لا يجوز لمن عيَّنه الله فيه أن يتخلَّى عنه أو أن يوكله إلى شخص آخر! ولكن الإمام علياً (ع) غضَّ الطرف عن منصب الإمامة بعد رسول الله حفظاً لوحدة المسلمين، وأوكل إمامة المسلمين وإدارة دفة شؤونهم إلى غيره، واعتبر الولاية والإمامة [السياسية] شأناً مُؤقَّتاً من متاع الدنيا الزائلة، فقال: "وِلايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلائِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ". (**نهج البلاغة**، الرسالة ٦٢).

هل يمكن للوالي الإلهي وإمام المتقين أن يعتبر الولاية الإلهية (أي التي عيَّنه الله فيها)، متاع أيام قلائل تزول كما يزول السراب؟! أو هل يمكن للولي الإلهي المنصوب مِنْ قِبَلِ الله أن يعتبر نفسه أقرب إلى الولاية والخلافة وأحق وأولى بها فحسب (الخطبة ٧٤، ١٧٢، و ٢١٧)، بدلاً من أن يقول إن الولاية شأني وحقّي وليست من شأنكم. هل يمكن للوالي مِنْ قِبَلِ الله أن يتمنى الخير للغاصبين ويدعو لهم (الخطبة ١٣٤ و١٤٦)، ويثني عليهم -كما أسلفنا في الصفحة ١٥٣ من هذا الكتاب - ويقول عن عمر الغاصب للولاية الإلهية [المزعومة] المنصوص عليها من الله: "لِـلَّهِ بَلاءُ فُلانٍ، فَلَقَدْ قَوَّمَ الأَوَدَ ودَاوَى الْعَمَدَ وأَقَامَ السُّنَّةَ وخَلَّفَ الْفِتْنَةَ، ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ قَلِيلَ الْعَيْبِ، أَصَابَ خَيْرَهَا وسَبَقَ شَرَّهَا، أَدَّى إِلَى اللهِ طَاعَتَهُ واتَّقَاهُ بِحَقِّهِ...". (**نهج البلاغة**، الخطبة ٢٢٨). ويقول أيضاً: "وَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ واسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ". (**نهج البلاغة**، الكلمات القصار، ٤٦٧)[1]. أو يقول في شأن عثمان: "إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ وأُقِلُّ عِتَابَهُ". (**نهج البلاغة**، الرسالة ١).

وسوف نتكلَّم في الصفحات التالية عن موضوع كون الأئمة خزنة علم الله.

← **الحديثان ٢ و ٥** - الحديث الثاني مجهول وأحد رواته «الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ» الغالي، وروى هذا الحديث عن «عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ» فطحيِّ المذهب. وراوي الحديث الخامس أيضاً هو والد أحمد البرقي الذي يُدْعَى «**مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ**» عَدَّهُ الغضائريُّ من الضعفاء وقال: "يروي عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل"[2]. ومما يثير العجب قبول الأستاذ البِهْبُودِيّ لمثل هذين الحديثين!

في كلا الحديثين اُعْتُبِرَ الأئمَّةُ "**خُزَّانَ عِلْمِ اللهِ**"، في حين أن مثل هذا الادِّعاء مخالفٌ لصريح القرآن الذي نفى عن النبي الأكرم ﷺ نفسه أن تكون خزائن الله عنده فما بالك بالآخرين. قال تعالى:

---

(١) كيف يمكن لـ «ولي الله» أن يتكلم بمثل هذا الكلام عن غاصب مقام الولاية مع أنه يعلم أفضل من الآخرين أن أسوأ انحراف وأكبر خيانة للسنة وأشد فتنة وأكثرها شرّاً وأسوأ عيب وأكبر عصيان وفسق بل كفر هو غصب الولاية الإلهية!

(٢) جاء في **تنقيح المقال** للممقاني (ج ٣، ص ١١٣) أن ابن الغضائري قال: محمد بن خالد البرقي، حديثه يُعرَف ويُنكَر، ويروي عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل". انتهى. وأورد ابن داود في رجاله (ص٥٠٣) محمد بن خالد البرقي في عداد المجروحين والمجهولين وعدّه من الضعفاء في القسم الثاني من كتابه. (المُتَرْجِمُ)

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام/ ٥٠، وهود/ ٣١]. فكيف يمكن أن لا يكون النبي الأعظم صاحب خزانة الله أما الإمام فيكون كذلك؟ هل يُعتَبَرُ الأئمَّةُ أعلى رتبةً وأرفع مقاماً من الرسول الأكرم ﷺ؟!

← **الحديث ٣** - حديثٌ مجهولٌ ومرفوعٌ رواه «الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ» الغالي، وَ«مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ» الخرافي. لقد رويا هنا أن الإمام قال: "**نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللهِ وَنَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِ اللهِ وَنَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ** [عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ]".

فأقول: هل يحتاج كتاب الله الذي «نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين» (الشعراء/ ١٩٥)، ووصفه الله بأنه «قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ» (الزمر/ ٢٨) إلى مترجم؟ وإذا كان الأئمَّة تراجمة الوحي فلماذا لم يتركوا لنا ترجمةً للقرآن ويضعوها في متناول الأمة؟ وما هو تكليف المسلمين اليوم بشأن القرآن حيث أصبحوا - حسب الحديث- محرومون من الترجمة والتفسير والتوضيح!؟

وثانياً: إذا كان الأئمَّةُ حُجَجَ اللهِ فلماذا لم يُعَرِّف القرآنُ الكريمُ الأمَّةَ بهذه الحجج البالغة، و وقعت مهمّة ذلك على عاتق أمثال «محمد بن فُضَيْل»!![1]

← **الحديث ٤**- حديثٌ مجهولٌ يقول إنَّ النبي ﷺ قال: "**لَقَدْ أَنْبَأَنِي جَبْرَئِيلُ** عليه السلام **بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ (أي بأسماء الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِه الذين هُمْ خُزَّانُ علْم الله!)**".

ونقول: فلماذا لم تأتِ أسماؤهم في القرآن؟! فإن قيل: لقد ذُكِرَت أسماؤهم في حديث لوح جابر وأمثاله، قلنا: لقد اتَّضَح كذب حديث لوح جابر ونظائره بشكل كامل في كتاب «**شاهراه اتِّحاد**» [طريق الاتِّحاد][2].

← **الحديث ٦** - رواه «سهل بن زياد» الكذَّاب[3] عَنِ «**الْعَمْرَكِيِّ**» -الذي سنبيِّنُ حاله هنا - واعتبره المَجْلِسِيّ صحيحاً!

---

(١) عرفنا بحاله في الصفحات ٣٠١- ٢٩٨ من هذا الكتاب.

(٢) وارجعوا أيضاً ما ذكرناه في الباب ٨٦٩ من الكتاب الحالي.

(٣) عرَّفْنا به في الصفحة ٨٦ فما بعد من هذا الكتاب.

[بيانُ حالِ «العَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ» وذكر نماذج لرواياته التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

اعتبر بعض علماء الرجال أنَّ «**الْعَمْرَكِيَّ بْنَ عَلِيٍّ**» ثقةً، لكن المتأمل لرواياته يرى أنها خرافيةٌ، وتدلُّ بوضوح على ضعفه. وفيما يلي نذكر نماذج لرواياته:

١- يدَّعي أن الإمام الصادق عليه السلام سُئِلَ عن زيارة الحسين (ع) فقال: " وَمَنْ يَأْتِيهِ زَائِراً ثُمَّ يَنْصَرِفُ عَنْهُ مَتَى يَعُودُ إِلَيْهِ وَفِي كَمْ يَأْتِي وَكَمْ يَوْماً وَكَمْ يَسَعُ النَّاسَ تَرْكُهُ؟؟ قَالَ: لَا يَسَعُ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ، وَأَمَّا بَعِيدُ الدَّارِ فَفِي كُلِّ ثَلَاثِ سِنِينَ، فَمَا جَازَ الثَّلَاثَ سِنِينَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَقَدْ عَقَّ رَسُولَاللهِ صلى الله عليه وآله وَقَطَعَ حُرْمَتَهُ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ"[١].

٢- عَنِ الْعَمْرَكِيِّ عَنْ صَنْدَلٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (ع) يَقُولُ: "إِنَّ لِزُوَّارِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ. قُلْتُ وَمَا فَضْلُهُمْ؟ قَالَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ بِأَرْبَعِينَ عَاماً وَسَائِرُ النَّاسِ فِي الْحِسَابِ"[٢].

وليت شعري! هل الله الذي وصف نفسه بأنه سريع الحساب يحتاج إلى أربعين سنة ليحاسب العباد على أعمالهم؟!

٣- عَنِ الْعَمْرَكِيِّ عَنْ رَجُلٍ [مجهولٍ] عَنِ ابْنِ الرِّضَا [أي الإمام الجواد] عليه السلام قَالَ: "**مَنْ زَارَ قَبْرَ عَمَّتِي بِقُمَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ**"[٣].

لاحظوا كيف أنهم بدلاً من تشجيع الناس وحثهم على الجهاد في سبيل الله يجعلون دخول الجنة سهلاً جداً ورخيصاً لا يحتاج إلى أي جهد ويخدعون الناس بذلك؟!

إن أمثال هذه الأكاذيب أدت إلى غرور زوَّار قبور الأئمَّة وقبور أقاربهم، مع أنه لو زار مسلم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حيٌّ لما وجبت له الجنة بتلك الزيارة، فكيف يمكن لزيارة قبر ابنة أحد أحفاده صلى الله عليه وآله أن توجب دخول الجنَّة؟!

لقد سكنتُ سنوات طويلة في مدينة قم وكنت أرى أنه في بداية وقت الصلاة – خاصة صلاة

---

(١) **وسائل الشيعة**، (باب أقل ما يُزار به الحسين (ع)...)، ج ١٠، ص ٤٢٠ ، الحديث العاشر.

(٢) **وسائل الشيعة**، (باب تأكُّد استحباب زيارة الحسين (ع) و وجوبها كفاية....)، ج ١٠، ص ٣٣١، الحديث ٤٠.

(٣) **وسائل الشيعة**، (باب استحباب زيارة قبر فاطمة بقم....)، ج ١٠، ص ٤٥٢، الحديث ٢.

الفجر - يكون باب أكثر المساجد مغلقاً ولا أحد يصلي فيها وإن كان هناك بعض المساجد أبوابها مفتوحة فإن عدد المصلين فيها قليل جداً، أما حرم حضرة فاطمة المعصومة (ع) (ابنة الإمام الكاظم عليه السلام) فيموج بجماهير الناس، ويقوم الناس المغرَّر بهم بإلقاء نقودهم داخل الضريح فيحصل الحرم المذكور شهرياً على ملايين التومانات من طريق النذور والموقوفات! إن مثل هذا الوضع من نتائج أحاديث كذابين من قبيل «**العَمْرَكي**».

٤- وروى الحديث الثاني من الباب ١٧١ من الكافي ونصُّهُ:

"عَنِ الْعَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ -عليها السلام- صِدِّيقَةٌ شَهِيدَةٌ **وإِنَّ بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَطْمَثْنَ!**"[1].

أقول: كل من له أدنى اطلاع على الطب القديم أو الحديث يعلم أن فقدان الحيض دليل على عدم الصحة والسلامة. والقرآن أيضاً بيَّن أن الأنبياء أنفسهم كانوا بشراً كسائر البشر فكيف يمكن أن لا تكون بناتهم كسائر بنات البشر؟

٥- وروى «العَمْرَكيُّ» الحديث ٧٥ من الباب ١٦٥ من الكافي وفيه ادَّعى أن الإمام الكاظم (ع) قال فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ**﴾ [الحج/ ٤٥] قَالَ: "**الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ الْإِمَامُ الصَّامِتُ! وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ الْإِمَامُ النَّاطِقُ!**".

٦- الحديث السادس من الباب ٦٩[2] من روايته أيضاً وهو حديث واضح البطلان وتهمةٌ للإمام الصادق والإمام الكاظم -عليهما السلام-! ونص الحديث:

عَنِ الْعَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى [الكاظم] عليه السلام قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ [الصادق] عليه السلام: "**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا، وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ**

---

(١) اعتبر المَجْلِسِيّ مثل هذه الرواية صحيحةً!

(٢) الذي في متن كتاب المؤلف هنا جملة: (الحديث الخامس من الباب ٧١) ويبدو أنه خطأ من المنضِّد، أي خطأ مطبعي، لأن الحديث الذي ترجمه المؤلف إلى الفارسية هنا، وأشار بعده أنه قد تكلم عليه في الصفحة ١٠٤ من هذا الكتاب هو الذي ذكرتُ مصدره في المتن. (المُتَرْجِمُ)

صُوَرَنَا [ألم يُحْسِن صور الآخرين أيضاً؟؟]، وَجَعَلَنَا خُزَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ [تكلمنا على موضوع كون الأئمَّة خُزَّان علم الله في الأحاديث السابقة من هذا الباب، علاوة على أنه لو فرضنا أن الأئمَّة خزان علم الله في الأرض فما معنى كونهم خزان علمه في السماء؟!]، وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ، وَبِعِبَادَتِنَا عُبِدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللهُ!". (وقد تكلمنا على هذا الحديث في الصفحة ١٠٤ من هذا الكتاب فليُراجَع هناك).

ونقول: لقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة/ ٢٤٣]، وقال أيضاً: ﴿صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [غافر/ ٦٤]، وقال كذلك: ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٦ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة/ ٦-٧].

وقال الله تعالى مخاطباً الكافرين والمؤمنين: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن/ ٢-٣].

والإشكال الآخر في الحديث هو قوله: "لَنا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ"، أي أن الشجرة التي كانت في الطور، وسمع منها موسى عليه السلام كلامَ اللهِ معه، نطقت لنا، ونسأل:

أولاً: هل أنتم أنبياء؟ إن مثل هذا الادعاء لا يصحّ إلا بالتشبُّث بأباطيل مدرسة «وحدة الوجود» التي هي أسوأ من كل كفر. ففي هذه الحالة يمكننا أن نلفّق الكلام ونقول: كان لحضرة موسى عليه السلام وجوداً واحداً مع حضرة الصادق عليه السلام!!

ثانياً: قولكم إن الشجرة نطقت وتكلَّمت كذب، لأن الشجرة لم تنطق بل كان الناطق هو الله كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص/ ٣٠].

قال الشيخ الطَّبْرَسي في تفسيره «**مجمع البيان**» ذيل تفسيره للآية ٣٠ من سورة القصص:

"إنما سمع موسى النداء والكلام من الشجرة لأن الله تعالى فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام، لأن الكلام عرض يحتاج إلى محل. وَعَلِمَ موسى بالمعجز أن ذلك كلامه تعالى، وهذه

أعلى منازل الأنبياء أعني أن يسمعوا كلام الله من غير واسطة ومُبَلِّغٍ. وكان كلامه سبحانه أن «يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» أي أن المُكلِّم لكَ هو الله مالك العالمين وخالق الخلائق أجمعين تعالى وتقدَّس عن أن يحلَّ في محل أو يكون في مكان لأنه ليس بعرض ولا جسم.". انتهى.

إضافةً إلى ذلك فإن الشجرة لا إحساس ولا شعور لها حتى تستطيع النطق أو تقول: أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، ثم تبعث موسى بالنبوة وتكلِّفه بمهمة دعوة فرعون، بل الله تعالى هو الذي أوجد في تلك البقعة المباركة في وسط الشجرة صوتاً يقول: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. وقد جاء تفسير هذه الآية في موضع آخر من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل/ ٨].

ينبغي أن ننتبه إلى أن فاعل فعل «نُودِيَ» مجهول ولم يُذكَر في أيِّ جملة أخرى، ويَتَبَيَّنُ من الجملة التي جاءت بعدها والتي قال تعالى فيها: ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل/ ٩] ومن الآية ١٢ من سورة طه التي قال تعالى فيها: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أن فاعل النداء وموجِدَهُ هو بلا ريب ولا شك الله تبارك وتعالى، وأن محلَّ إيجاد الصوت الجانب الأيمن من الوادي في البقعة المباركة في تلك الشجرة لا أن الشجرة أوجدت الصوت ونطقت به ونادت، بل الله تعالى هو الذي أوجد الصوت وهو في الحقيقة الناطق والمنادي.

إنَّ قيام الكلام على قسمين: قيامٌ صدوريٌّ وقيامٌ حلوليٌّ. فالقيام الصدوري للكلام هنا يرجع إلى الله الذي أوجده، والقيام الحلولي للكلام هو وجود الصوت في ذلك المحل الذي كان الشجرة.

والمقصود مِنْ كلمة «مَنْ» الموصولة في كلا شبه الجملتين ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ [الأعراف/ ٣٨] و﴿مَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام/ ٩٢]: اللهُ المتعالُ المنزَّهُ عن الحاجة إلى المكان والذي هو في النار وخارج النار بالقدرة والعلم والإحاطة، بدليل أن الله ذَكَرَ في ذيل الآية [أي آخرها] تنزيهه تعالى فقال: ﴿وَسُبْحَانَ اللهِ﴾ [النمل/ ٨]، أي أن الله منزَّهٌ عن المكان وأن يكون مُحاطاً. وهذا الوجه الذي ذكرناه أكثر تناسباً مع نهاية الآية من الوجوه الأخرى.

هذا وقد ظنَّ «محمود شبستري» الصوفي الخرافي في ديوان شعره المسمَّى «گلشن راز» (أي

حديقة أزهار الأسرار) أن الشجرة نطقت وأعطاها الحقَّ بأن تدَّعي الإلهية وقال: إذا قالت الشجرة أنا الله فيجوز لكل مرشد ومراد أن يقول جملة «منصور الحلّاج»: «أنا الحق»!!

فاعلم أن الله تعالى ليس وجوداً مطلقاً ولا وجوداً عاماً يسري في المخلوقات، بل ذات الله وجود خاص وواجب الوجود. وهو غني بالذات ومباين للممكنات التي هي فقيرة بالذات. وكثير من الصوفية والعرفاء يعتبرون - وللأسف - أن الله تعالى وجود عام ويعتبرونه - نعوذ بالله - شاملاً للممكنات!

يبدو أنّ «العَمْرَكي» كان متأثِّراً بالصوفية حتى نسب مثل هذا الكلام غير الموزون إلى صادق آل محمد ثم نسب إلى الإمام أنه قال بعد ذلك: "لولانا ما عُبِدَ اللهُ"!

ونقول: نحن نقطع بأن الإمام لم ينطق بمثل هذا الكلام، لأنه:

أولاً: لو أراد أن يقول مثل هذه الجملة لقال "لولا نحن" بدلاً من قوله "لولانا".

ثانياً: أنا على يقين أنه لا يمكن لإنسان ذي فكر وفهم أن يمجِّد نفسه بهذه الصورة المليئة بالغرور، فما بالك بإنسان جليل القدر مثل الإمام الصادق عليه السلام.

ثم إن الله تعالى قال إن اسم الله كان يُذكَر كثيراً في بيوت مثل الصوامع والبيع والصلوات والمساجد (الحج/ ٢٠، والنور/ ٣٦)[1].

ودعاء الله وذكره كلاهما نوع من العبادة، والذين يدعون الله في الأديرة والكنائس و ..... ويذكرون الله ويعبدونه لا يعرفون الأئمة غالباً بل لا يؤمنون بهم أصلاً وكانوا موجودين قبل ولادة الأئمة، وكانوا يذكرون الله ويعبدونه، فكيف يمكن أن يقول الإمام الصادق عليه السلام: لولانا لما عُبِدَ اللهُ؟!

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا﴾ [الحج/ ٤٠] وقوله سبحانه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ.....﴾ [النور/ ٣٦]. (المُتَرْجِمُ)

٧٠ـ بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) خُلَفَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْضِهِ وَأَبْوَابُهُ الَّتِي مِنْهَا يُؤْتَى

أورد الكُلَيْنِيّ في هذا الباب ٣ أحاديث لم يعتبر المَجْلِسِيّ ولا البِهْبُودِيّ أيّاً منها صحيحاً، وصرَّح المَجْلِسِيّ بضعفها جميعاً!

ومن المثير أن علماءنا – كما ذكرنا في الصفحات ٣٦٤- ٣٦٠ – ينتقدون «البخاري» لأنه يذكر أحياناً أحاديث لا تتناسب مع عنوان الباب الذي عقده لأجلها، ولكنهم يتجاهلون ويتناسَوْن أن الكُلَيْنِيّ يعقد مرات عديدة أبواباً ثم لا يأتِ فيها حتى بحديثٍ صحيحٍ واحدٍ! نعوذ بالله من الحميَّةِ والتعصُّب. والباب ٧٠ في الكافي، الذي نحن فيه الآن، نموذج لهذه الأبواب.

← **الحديث ١** – رواه عددٌ من الضعفاء منهم «**مُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ**» الذي وصفه النجاشي بأنه مضطرب الحديث والمذهب، وهو من رواة حديث إرضاع أبي طالب للنبي ﷺ، وراوٍ لِـ ٣٣ حديثاً من أحاديث الباب ١٦٥ الفاضح في الكافي. إن روايات «**مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ**» – كما لاحظتم نماذج لها في الصفحات السابقة – خرافية في الغالب. نذكر هنا نموذجاً من أباطيله وهو الحديث الثاني من الباب ٨٥ من الكافي[١].

هذا الحديث مرفوع وليس له من راو سوى «**مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ**». يدَّعي في حديثه –دون أن يذكر لنا اسم أي إمام من الأئمَّة– أن الآية التي تكرَّرت في سورة الرحمن، أي قوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ [الرحمن/ ١٣]، كانت في الأصل كما يلي: "**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ أَبِالنَّبِيِّ أَمْ بِالْوَصِيِّ تُكَذِّبَانِ؟**"، وكأنه يريد القول إن هناك آيةً حُذِفَت من القرآن –نعوذ بالله–! هذا مع أن سورة الرحمن مكية، وفي تلك الفترة لم يكن موضوع الوصية مطروحاً أصلاً، حتى

---

(١) كِلَا المَجْلِسِيّ والبِهْبُودِيّ لم يصحِّحا أي حديث من أحاديث الباب ٨٥ في الكافي. وصرح المَجْلِسِيّ بضعفها جميعها! ويمكننا أن نطلق على الباب ٨٥ من الكافي باب «**مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ**» بامتياز، لأن الأحاديث الأربعة المذكورة فيه كلها من روايته. إن الباب المذكور هو كالباب ٧٠ في الكافي الذي لا يتضمن حتى حديثاً صحيحاً واحداً! بالطبع يجب أن لا ننسى أن «**الحسين بن محمد الأشعري**» هو الذي روى للكليني هذه الأباطيل.

يصدقه أو يكذبه أحد.

أيها القارئ المحترم! لاحظ أن الكُلَيْنِيّ أورد هذا الحديث في كتابه دون أي تذكُّر أو تعليق أو اعتراض على مضمونه، ثم هو يدَّعي أن كتابَه حاوٍ **للآثار الصحيحة عن الصادِقِيْنَ!!**

والقصة الخامسة في الباب ١٧٥ في الكافي هي من رواية «**مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ**» هذا أيضاً وقد ادَّعى فيها علم الأئمَّة بالغيب وصنعهم المعجزات، وقد أثبتنا مراراً في هذا الكتاب بطلان مثل هذه الادعاءات فلا نكرر ما قلناه.

نعم مثل «**مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ**» هذا روى لنا هذا الحديث الأول من هذا الباب الذي ينسب إلى الإمام الرضا (ع) قوله: "**الْأَئِمَّةُ خُلَفَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْضِهِ!!**".

هل آدم خليفة الله؟

اعلم أن مسألة الخلافة الإلهية، وكون الإنسان خليفة الله في الأرض أو الأئمة خلفاء الله، من الخرافات التي شاعت بين بعض المسلمين إلى درجة أنه تمّ الاستناد بشكل خاطئ إلى آيات من القرآن – بما في ذلك الآيات ٣٠ إلى ٣٤ من سورة البقرة – لتدعيم هذه الخرافة. الآية المذكورة تقول ما يلي: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة/ ٣٠].

أولاً: من الناحية اللغوية يُقال لكل من يأتي خلف الآخر بشكل متوالي ويحل محله سواء كان فرداً أم جماعةً «خليفة». لأن كل واحد من هؤلاء يأتي خلف الآخر ويأخذ مكانه. كما سُمِّيَ الليل والنهار الذي يحل كل منهما محل الآخر بشكل متوالي «خلفة»، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان/ ٦٢]. وخاطب الله البشر قائلاً: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام/ ١٦٥]، وقال كذلك: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ [فاطر/ ٣٩]، وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يونس/ ١٣-١٤].

فكما تلاحظون بشكل واضح، أُطلِق في هذه الآيات على الناس لفظ الخليفة (بصيغ الجمع: أي خلائف) لأنهم يحلّون في الأرض محل من كانوا قبلهم. فإذا اعتبرنا أن المقصود من «الخليفة»

من يخلف الله، فإن القرآن ما كان يعتبر الناس خلفاء الأمم التي سبقتهم.

وقال القرآن الكريم عن المؤمنين بنوح عليه السلام: ﴿... فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [يونس/ ٧٣].

وقال هود عليه السلام لقومه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف/ ٦٩]، وقال أيضاً: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ [هود/ ٥٧].

وقال نبي الله صالح عليه السلام لقومه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ﴾ [الأعراف/ ٧٤].

وقال موسى عليه السلام لقومه: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأعراف:١٢٩].

وقال تعالى عن بني إسرائيل: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ [مريم/ ٥٩]. وخاطب داود عليه السلام قائلاً: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ [ص/ ٢٦].

وخاطب القرآن المسلمين المعاصرين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [الأنعام/ ١٣٣].

إن كل عاقل منصف يفهم بكل بساطة أن هؤلاء الخلفاء حلّوا محلّ من كان مثلهم ومن بني جنسهم، فمثلاً لا شك أن داود عليه السلام خلف في حكم الناس ظالمين من قبيل «جالوت» الذي كان يتّبع هوى نفسه في حكم الناس، لا أنّ داود خلف الله عز وجل. ولو كان القصد أنه خلف الله لوجب على القرآن الذي نزل بلسان قوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يأتي بقرينة في الآية تصرف الذهن عن المعنى اللغوي القريب لها، في حين أنه لا يوجد في جميع الآيات التي ذكرناها أي قرينة تستدعي انصراف الذهن عن المعنى القريب ولذلك على من يدّعي أن المقصود من الآية شيء غير المعنى المتبادَر من لفظها أن يأتي بالدليل ويقيم البيّنة على دعواه.

ثانياً: إن المقصود من «**خَلِيْفَة**» نسل الإنسان الذين يتوالون ويحل كل فريق منهم محل الآخر

كما يحل الليل محل النهار وبالعكس. والأهم من كل ذلك أن لفظ «خليفة» لم يُضَف إلى لفظ «الله»، كما لم يُضِفْهُ الله لنفسه كأن يقول في الآية «خليفتي» أو «خليفتنا» أو «خليفة لي» أو «خليفة مني» ونظائر ذلك.

ثالثاً: إذا كان المراد من كلمة «**خَلِيْفَة**»: «خليفةَ الله» لما استشكل الملائكة قائلين: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ [البقرة/ ٣٠]، لأن المفسد في الأرض والذي يسفك الدماء لا يستحق أن يكون خليفةَ الله وليس أهلاً لذلك، ولا ريب أن الله يختار موجوداً أفضل لخلافته. هذا في حين أنّه يُفْهَم من سؤال الملائكة وجواب الله أنه لم يكن المراد من «**خَلِيْفَة**» شخص آدم (ع) فقط بل ذريته كلها، الذين سيأتي منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماءَ فيها، وإلا فلو كان المقصود آدم (ع) فقط – ونظائره – لأجاب الله تعالى قائلاً: «إنه لا يفسد فيها ولا يسفك الدماء» لأن آدم (ع) لم يكن لا مفسداً ولا سفّاكاً، لكن الله تعالى صدّق قول الملائكة، كل ما في الأمر أنه اعتبره ناقصاً وقال: ﴿**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة/ ٣٠]، أي رغم أنّ «الخَلِيْفَة» يمكنه أن يفسد ويسفك الدماء لكنني أرى في خلقه مصلحةً لا تعلمونها.

رابعاً: جاءت كلمة «خليفة» نكرةً محرَّكةً بالتنوين ولم تأتِ بألف ولام التعريف حتى نقول إنها أُطلِقَت على النبي أو الإمام أو أشخاصٍ معيَّنين.

خامساً: كيف يستطيع إنسان – حتى النبي والإمام – أن يكون خليفةً لِلَّهِ تعالى الذي هو: ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ [الرحمن/ ٢٩]، ولم يتخلَّ عن تدبير العالم ولم يترك العالم لغيره ولم يكن بحاجة إلى مكان، ولم يخلُ مكان من حضوره وإحاطته سبحانه وتعالى، لذلك قال تعالى: ﴿**هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ**﴾ [الحديد/ ٤].

إن أرفع مقام للبشر وأعلاه هو مقام النبوّة، ولكن حتى هذا المقام الشامخ أيضاً ليس منزَّهاً عن الضعف أو الوقوع في الخطأ والاشتباه. إن الإنسان الذي يمرض إن لم يستطع التَّبَوُّل ويعانى من الآلام المبرحة، والذي يموت إن لم يأكل الطعام، والذي تقضي عليه حُمَّى، مثل هذا البشر حتى في أعلى وأسمى مرتبة له، أي مقام النُّبُوَّة، لا يستطيع أن يتحمّل أو يطيق تجلياً واحداً من تجليات الله عليه، بل يخر مصعوقاً مُغْمىً عليه (الأعراف/ ١٤٣)، ولا يعلم ماذا يُفعَل به، ويُقِرُّ

قائلاً: ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف/ ٩]، ويقع في الخطأ، فمثلاً حضرة موسى عليه السلام لم يكن يقصد أبداً قتلَ الرجل القبطي ولم يستطع أن يتحكَّم بشدة الضربة التي ضرب القبطي بها فأودت بحياته (القصص/ ١٥)، ولو لم تكن رقابة الله وتحذيره في الوقت المناسب لوقع في الخطأ (التوبة/ ٤٣)، مثل هذا الكائن لا يمكنه أن يكون خليفة الله في الأرض.

سادساً: فإن قال شخصٌ خداعاً للعوام: رغم أن الله تعالى غنيٌّ عن العالمين، إلا أنه قال لنا مراراً في كتابه العزيز: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة/ ١١٧]. ورغم أنه ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة/ ٢٠] إلا أنه أوكل تنفيذ كثير من أمور عالم الخليقة إلى الملائكة، فما المانع أن يوكل أمر عِمَارة الأرض إلى البشر ويعتبرَ الإنسانَ خليفَتَه على الأرض من هذه الزاوية؟

قُلنا في الإجابة: **أولاً**: لم يفعل الله ذلك، وكما قلنا لم يقُل عن الإنسان: «خليفتي» أو «خليفتنا» أو نحو ذلك.

ثانياً: لا يُقال للملائكة المأمورين بتحقيق إرادة الله في كثير من أمور عالم الخليقة – ومن جملته عالم الأرض – «**خليفة**»، لأنه لابُدَّ ليتحقَّق معنى الخلافة من نوع من غياب «الْمُسْتَخْلَفِ عَنْهُ» وَتَنَحِّيهِ جانباً وعدم حضوره، حتى يحل موجود آخر محلَّه أو يقوم بعمله، وإلا إن لم يتحقق مثل هذا الشرط فلا يُقال لمن يُنفِّذ أوامر الآخر خليفةً له بل يُقال إنه مأمورٌ له أو عاملٌ من عمَّاله، أو ممثلٌ عنه أو....الخ، وبناءً عليه، فلو أن الأمر كان كما تقولون، فكما لا يُقالُ للملائكة «خليفة الله»، لا يُقال للبشر – حتى الأنبياء – «خليفة الله في الأرض»، بل أقصى ما يمكن قوله: إن الملائكةَ عُمَّالُ الله أو مأموروه أو... الخ.

سابعاً: إن قيل إن الإنسان كُرِّمَ كثيراً في القرآن وقال تعالى عنه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء/ ٧٠].

قلنا: نحن أيضاً نؤمن من كل قلوبنا أن مقام الإنسان في عالم الخليقة رفيعٌ وعالٍ جداً. لكن هذه الآية ذاتها مخالفة لقولكم، لأنها لا تقول إننا فضلنا البشر على جميع المخلوقات بأسرها، بل

تقول إن البشر فُضِّلوا على «كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا» لا على جميع من خلقنا، في حين أنه لو كان الإنسانُ خليفةَ اللهِ لكان مُفَضَّلاً بالتأكيد على جميع المخلوقات.

بناء على ذلك، يَتَبَيَّنُ معنا أن القول بأن الإنسان «خليفة الله» في الأرض، لا علاقة له بالقرآن الكريم، ولا سند له فيه، إلا أن يقوم رواةٌ من أمثال «مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ» وَ«مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ» وَ«عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ»[1] بصناعة خليفةٍ لِلَّهِ تعالى!!

وللأسف فإن وضَّاعي الروايات والزيارات كثيراً ما يذكرون في زياراتهم – استناداً إلى أمثال هذه الأحاديث الموضوعة – مخاطبة الأئمَّة بعبارة: "**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللهِ!!**"[2].

← **الحديث ٢** – درسنا هذا الحديث ونقدناه في الصفحات ٣١٦– ٣١٢ من هذا الكتاب فَلْيُرَاجَعْ ثَمَّةَ. وبالنسبة إلى جملة: "**وَلَوْلَاهُمْ مَا عُرِفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**" في الحديث، راجعوا ما ذكرناه في نقد الحديث السادس من الباب ٦٩.

← **الحديث ٣** – يدَّعي هذا الحديث الضعيف أن الإمام الصادق (ع) قال: إن المقصود من المستخلفين في الأرض المذكورين في الآية ٥٥ من سورة النور هم الأئمَّة!

فأقول إن الآية المذكورة هي التالية: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النور/ ٥٥].

ونقول: **أولاً**: تتضمن الآية كلمة «**مِنْكُمْ**» التي تدلُّ على أن المُخاطَب بها هم المؤمنون المعاصرون للنبي الأكرم ﷺ.

ثانياً: لا تعني كلمة «**الأَرْضِ**» كلَّ الكرة الأرضية، بل تدلُّ ألف ولام التعريف فيها على أنها

---

(١) بيَّنَّا حال «مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ» في الصفحة ١٥٠، وحال «مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ» في الصفحة ٣١٦– ٣١١، وحال «عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ» في الصفحة ٣٣٢– ٣٣٦.

(٢) انظر مثلاً: زيارة أمير المؤمنين (ع) في **فروع الكافي**، ج ٤، ص ٥٧٠. أو زيارة العسكريين في **بحار الأنوار**، ج ٩٩، ص ٦٧. (المُتَرْجِمُ)

أرضٌ معيَّنةٌ معهودةٌ كان يعيش فيها معاصرو النبي ﷺ وأتباعه، أي أرض الجزيرة العربية وما حولها. كما قال القرآن مخاطباً النبيّ: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء/ ٧٦]، إذْ من البديهي أن ليس المقصود أنهم كادوا أن يخرجوك من الكرة الأرضية! بل المقصود أن يخرجوك من موطنك في الجزيرة العربية. وقال القرآن كذلك: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [ص/ ٢٦]، ومن البديهي أن حضرة داود (ع) لم يشمل مُلكُهُ كلَّ الكرة الأرضية بل حَكَم قطعةً محدودةً من الأرض.

كتب الشيخ الطَّبَرْسِيّ في تفسيره «**مجمع البيان**» يقول:

"«لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ» أي ليجعلنَّهم يخلفون مَنْ قبلَهم. والمعنى ليورثَنَّهم أرضَ الكافر من العرب والعجم فيجعلَهم سُكَّانَها ومُلوكَها «كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» قال مقاتل: يعني بني إسرائيل، إذ أهلك الله الجبابرة بمصر وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم".

ثالثاً: أكد الله تعالى الذي لا يُخلف الميعاد، بأساليب التأكيد المضاعفة في كلمة «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ» (لام التأكيد التي دخلت على الفعل، ونون التأكيد الثقيلة في آخر الفعل) أنه كما استخلف الماضين (مثل داود وسليمان و...) أي منحهم السلطانَ وَالتمكينَ في الأرضِ، سيستخلِف المسلمين المعاصرين للنبيَّ ﷺ فيمكِّنَهم من الحكم والخلافة في الأرض، وقال بأسلوب التأكيد المضاعف مرَّةً ثانيةً «وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ» أي وَعَدَهُمْ بأنه سيبدِّل ما كانوا فيه من خوف وعدم أمان، إلى أمن وأمان واطمئنان. هذا مع أنه – باستثناء فترة حكم علي بن أبي طالب ومدة قصيرة من حكم ابنه الحسن عليهما السلام – لم يصل أيٌّ من الأئِمَّة إلى سُدَّة الحكم والخلافة، ولم يتمتَّعوا بالأمن واطمئنان البال، بل عاشوا – كما تقولون – أغلب حياتهم تحت الملاحقة والمراقبة، وكانوا محرومون من حرية التحرُّك والعمل. إذن لا يمكن القول إنَّ المقصودين من هذه الآية الأئمَّةُ الاثنا عشر.

ولا يخفى أن بعضهم لما واجه هذه الإشكالات قال إن المقصود من الآية حكومة المهدي! هذا في حين أن ضمير «هُمْ» في كلمات «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ» و«لَيُبَدِّلَنَّهُمْ» يدل على الجمع، والإمام الثاني عشر شخص واحد فرد. وإن قيل: المقصود حضرة عليٍّ والمهديُّ، قلنا إذن كان من اللازم استخدام ضمير التثنية «هُمَا» بدلاً من ضمير «هُمْ» لأن الأخير يدل على أكثر من اثنين.

والأهم من ذلك أن مثل هؤلاء المدَّعين يتجاهلون عمداً كلمة «مِنْكُم» الموجَّهة إلى المؤمنين المعاصرين للنبي ﷺ، لأنهم يعلمون أن «المهدي» ليس معاصراً للنبي ﷺ، ولم يكن قد وُلِد بَعْدُ زَمَنَ نُزُول الآية!

رابعاً: لما شاور «عُمَرُ» في أيام خلافته علياً (ع) في خروجه - أي خروج عمر - قائداً للجيش إلى حرب الفرس، أشار عليه عليٌّ (ع) كناصحٍ مخلِصٍ قائلاً: "**فَكُنْ قُطْباً واسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ وأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ**" وَطَمْأَنَه بالنصر وقال: "**ونَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللهِ واللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ ونَاصِرٌ جُنْدَهُ**". (**نهج البلاغة**، الخطبة ١٤٦).

وقد ذكر «فيض الإسلام» - مترجم نهج البلاغة إلى الفارسية - في شرحه لهذه الخطبة، كما ذكر ذلك سائر شرّاح نهج البلاغة أيضاً، الآية ٥٥ من سورة النور بوصفها مستند كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

إذن كما نلاحظ، بدلاً من أن يعتبر عليٌّ عليه السلام نفسَه وأولادَه مصداقاً لآية الاستخلاف تلك، جعل - من خلال استخدامه لضمير «**نحن**» - نفسَه وعُمَرَ مشمولَيْن بآية الوعد الإلهي، في سورة النور، بالاستخلاف، خلافاً لما يقوله رواة الكُلَيْنِيّ، واعتبر جندَ الخليفة «جندَ الله» وأراد لِعُمَرَ كلَّ الخير.

بناء على ذلك يَتَبَيَّنُ أن رواة الكُلَيْنِيّ كَذَبُوا على الإمام الصادق عليه السلام إذْ مِنَ المقطوع به أن الإمام الصادق عليه السلام لا يمكن أن يقول ما يخالف كلام جدّه.

ولا يخفى أن بعض المُتَكَسِّبِين من حانوت التفرقة المذهبية قال خداعاً للعوام: إذا اعتبرنا أن معاصري النبي ﷺ هم المخاطبون بآية الاستخلاف وهم مصداقها فعندئذ لابد أن نجعل معاوية وخلفاء بني أمية مشمولين بالآية أيضاً؟! فنذكِّر هذا المعترض قائلين: إن معاوية وأمثاله لم يكونوا بأي وجه من الوجوه مخاطَبين بضمير «مِنْكُم» المذكور في الآية، لأن سورة النور من السور المدنية التي نزلت قبل فتح مكة، وفي ذلك الوقت كان معاوية وأبوه لا يزالان على كفرهما ولم يكونا حتى في عداد المسلمين العاديين، فضلاً عن أن يُخاطَبوا بجملة: «**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..... الآية**».

٧١ـ بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) نُورُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

جاءت في هذا الباب ستَّة أحاديث لم يُصحِّح الأستاذ البِهْبُودِيّ منها إلا الحديث الثالث فقط. أما المَجْلِسِيّ فاعتبر الأحاديث ١ و٣ و٤ ضعيفةً، والحديث ٢ مرسلاً، والحديث ٦ مجهولاً، والسند الأول للحديث ٥ ضعيفاً وسنده الثاني صحيحاً.

← **الحديثان ١و٤** – درسنا كلا الحديثين ونقدناهما في الصفحة ٣٢١ من هذا الكتاب. فَلْتُرَاجَعْ ثَمَّةَ. ويجدر بالتذكير أن أحد رواة هذا الحديث الرابع هو «**عَلِيُّ بْنُ أَسْبَاطٍ**» فطحيُّ المذهب.

← **الحديث ٢** – يقول «علي بن إبراهيم» القائل بتحريف القرآن: إن الإمام الصادق عليه السلام قال: "**النُّورُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ** – أي في الآية ٥٧ من سورة الأعراف –: **عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام!!**".

أقول: الآية المُشَارُ إليها هي التالية:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف/ ١٥٧].

قال الشيخ الطبرسي في تفسيره «**مجمع البيان**»:

"﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ﴾: معناه القرآن الذي هو نور في القلوب، كما أن الضياء نورٌ في العيون، ويهتدي به الخلق في أمور الدين كما يهتدون بالنور في أمور الدنيا. ﴿الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾: أي أُنْزِلَ عليه. وقد يقوم «مَعَ» مقام «عَلَى» كما يقوم «عَلَى» مقام «مَعَ». و قيل معناه: أُنْزِلَ في زمان النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عهده".

وأقول:

أولاً: هل يحتمل أي شخص ذي علم باللغة العربي أن يكون «**النُّور**» الذي أُنزِلَ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً سوى القرآن؟[1]

(١) لقد تحدَّثنا عن كون القرآن نوراً بشكل مختصر في الصفحة ٢٨٨ فارسي فالتراجع ثمة.

ثانياً: سورة الأعراف مكية، ولم يكن أكثر الأئمة قد ولدوا أصلاً حين نزولها، ولم يكن موضوع الإمامة مطروحاً أصلاً في ذلك الحين.

ثالثاً: إذا كان المقصود من «**النُّور**» علياً وأولاده، فلماذا لم يذكرهم الله تعالى بالاسم؟ هل عَمِلَ اللهُ تعالى -نعوذ بالله- بالتقية أيضاً؟! أم أن رواة الكُلَيْنِيّ يَكْذِبون.

رابعاً: هل الأئمَّةُ يُنَزَّلُون؟ فلماذا لم يقل القرآن إنا أنزلنا النبيَّ أيضاً؟!

خامساً: ألا يعلمون أن هداية النبي ذاته والأئمَّة إنما هي بواسطة القرآن الكريم الذي اعتبره الله نور هداية وخاطب رسوله قائلاً: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى/ ٥٢].

← **الحديث ٣** - اعتبره المَجْلِسِيّ ضعيفاً، أما الأستاذ البِهْبُودِيّ فصحَّحه! راويه الأول «**أَبو الجَارُودِ**» الذي لَعَنَهُ الإمام الصادق عليه السلام وقال عنه إنه يرحل عن الدنيا تائهاً وضالاً[1]، وقال عنه المرحوم «هاشم معروف الحسني»: لا يُعْتَمَدُ على رواياته بتصريح علماء الرجال[2]. وراويه الآخر «ابن فضال» الواقفي.

يقول «**أبو الجارود**» أعمى البصيرة: إن الإمام الباقر (ع) قال: إن المقصود من النور في الآية ٢٨ من سورة الحديد، أي قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ﴾ «**الإمام**»، أي أن معنى الآية: وَيَجْعَلْ لَكُمْ إِمَاماً تَأْتَمُّونَ بِهِ!

أما الشيخ الطبرسي فقال في «**مجمع البيان**»:

"﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد/ ٢٨]: أي هدى تهتدون به عن مجاهد، وقيل النور

---

(١) انظر **رجال الطوسي**، تصحيح وتعليق ميرداماد الأسترآبادي، ج ٢، ص٤٩٥. وفيه: "عن أبي أسامة، قال، قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما فعل أبو الجارود؟! أما والله لا يموت إلا تائها.". و"عن أبي بصير، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام كثير النواء، وسالم بن أبي حفصة، وأبا الجارود، فقال: كذابون مُكَذَّبون كُفَّار عليهم لعنة الله، قال قلت: جُعلتُ فداكَ كَذَّابون قد عرفتهم فما معنى مُكَذَّبون؟ قال: كذَّابون يأتونا فيخبرونا أنهم يصدقُّونا وليسوا كذلك، ويسمعون حديثنا فيكذبون به." انتهى. (المُتَرْجِمُ)

(٢) هاشم معروف الحسني، **الموضوعات في الآثار والأخبار**، ص٢٥٤.

القرآن، وفيه الأدلة على كل حقّ والبيان لكلّ خير، وبه يستحقّ الضياء الذي يمشي به يوم القيامة".

هذا ما قاله الطبرسي، أما رواة الكُلَيْنِيّ فيقولون إن المقصود من «**النُّور**» في الآية هو «**الإمام**»!

ونقول: إن كان المقصود من «**النور**»: «**الإمام**»، فإن الله علام الغيوب كان يعلم أن أكبر خلاف سيقع في أمة خاتم النبيين ﷺ ويسبِّب مشاكل عديدة للمسلمين هو اختلافهم حول مسألة الإمامة المنصوص عليها من الله، وَمِنْ ثَمَّ كان [بمقتضى حكمته ولطفه] سيبين لنا قطعاً هذا الإمام ويُبيِّن لنا موضوع «الإمامة» بألفاظ أكثر وضوحاً كي تتم الحجة على المسلمين ولا يترك مهمة هداية الناس إلى مسألة الإمامة ومعرفة أنها من أصول الدين إلى أمثال «**أبي الجارود**»!

← **الحديث ٥** - يرويه «الْعَمْرَكِيّ» الخرافي، و«سهل بن زياد» الكذَّاب، فَيَرْوِيَان أن الإمام الصادق عليه السلام قال بشأن الآية ٣٥ من سورة النور، إن المقصودَ من «المِشْكَاة» فيها فَاطِمَةُ عليها السلام، والمقصودَ من كلمة «مِصْباحٌ»: الْحَسَنُ، ومن كلمة «زُجاجَةٍ»: الْحُسَيْنُ، ومن «كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ»: فَاطِمَةُ،.... والمقصود من «ظُلُماتٍ» فلانٌ وفلانٌ - أي أبو بكر وعمر -، والمقصود من «مَوْجٌ» عثمانُ، والمقصود من «بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ» مُعَاوِيَةُ وَفِتَنُ بَنِي أُمَيَّةَ !!

هل تلاحظون كيف يتلاعبون بمعاني آيات القرآن باسم الإمام المظلوم حضرة الصادق عليه السلام ! إن واضع هذا الحديث الجاهل لم يفهم أنه لو اعتبرنا أن المقصودَ من كلمة «مِصْباحٌ» الْحَسَنُ، ومن كلمة «زُجاجَةٍ» الْحُسَيْنُ فسيصبح معنى قوله تعالى: ﴿**الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ**﴾: الحسن في الحسين!!! وسيصبح معنى ﴿**الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾: الإمام الحسين كأنه حضرة الزهراء!!

إضافة إلى ذلك، لقد نسي الراوي أن يجعل المقصود من إحدى الكلمات في الآية عليَّ بن أبي طالب (ع)! ثم إن كلمة «ظلمات» جمعٌ في حين لو أنه كان المقصود منها أبا بكر وعمر، للزم أن تكون الكلمة: «ظلمتان». والسؤال الآخر هو: لماذا بايع عليٌّ عليه السلام كلا الظلمتين إذن؟

وقد تلاعب راوي الحديث أيضاً بمعنى الآية الثامنة من سورة التحريم التي تقول: ﴿**يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا**﴾ [التحريم/ ٨].

فكما تلاحظون عطفت جملة (**الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ**) في هذه الآية على (**النَّبِيّ**)، ولو قبلنا كذب

رواة الكليني بشأن هذه الآية وصدَّقنا أن «النُّور» في هذه الآية هو «الإمام» وأنه هو الذي يرشد الناس إلى منازلهم في الجنة، لأصبح معنى الآية كما يلي: الإمام الذي هو نفسه تابع للنبي، سوف يرشد النبيَّ والمؤمنين إلى الجنة! وسيصبح معنى نهاية الآية التي تقول ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم/ ٨]: إن النبي والمؤمنين سيقولون ربنا أتمم لنا إمامنا!

بالمناسبة! ما معنى إتمام الإمام وإكماله يوم القيامة؟ هل إمامهم ناقص حتى يحتاج إلى إتمام؟ هل الراوي كان يفهم حقاً ما يقوم بتلفيقه من كلمات؟!

وقبل أن نقوم بدراسة الحديث الأخير في الباب ٧١ ونقده، من المناسب أن نُعَرِّفَ بعدد من الرواة الذين رووا هذه الرواية المضحكة:

١- «**صَالِحُ بْنُ سَهْلٍ الْهَمْدَانِيُّ**»: من الغُلاة الكذّابين الوضّاعين للحديث. قال الغضائري عنه: لا خير في رواياته. وقد عرَّفنا به في الصفحة ٣٦٠ من الكتاب الحاضر.

٢- «**عَبْدُ اللهِ بْنُ الْقَاسِمِ البطل الحارثي البصري**»: من الكذَّابين والضعفاء والذي يهتمّ الكذَّابون الضعفاء في الرواية كثيراً بأخباره، فأغلب أحاديثه يرويها عنه أشخاص مثل «محمّد بن سنان» الكذّاب و«معلّى بن محمّد» و«محمّد بن الحسن الشَّمُّون» وأفراد فاسدين من أمثالهم ممن لا اعتبار لهم!

جاء في كتاب "**مجمع الرّجال**": "عبد الله بن القاسم البطل الحارثي، كذَّاب، غال، ضعيف، متروك الحديث، معدولٌ عن ذكره. وأيضاً عن (الغضائري): عبد الله بن القاسم الحضرمي: كوفي ضعيف أيضاً غال متهافت لا ارتفاع به.".

وقال النجاشي والعلامة الحلي عنه: "عبد الله بن القاسم الحضرمي المعروف بالبطل، كذاب غال يروي عن الغلاة، لا خير فيه ولا يُعتَدُّ بروايته".

واعتبره الشيخ الطوسي واقفياً، أي أنه كان من الذين يعتبرون الأئمَّة بعد الإمام الكاظم (ع) كاذبين!

من جملةمرويات «**عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ**» هذا: الحديث الأول في الباب ١٠٥ من الكافي والذي ينسب إلى الإمام الصادق عليه السلام قوله: "**أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وَإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ**

ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِـلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ"!!

إذا استحضرنا ما ذكرناه في مقدمة هذا الكتاب، وما فصَّلناه بشكل خاصّ في فصل «**علم الغيب والمعجزات والكرامات في القرآن**» عرفنا أن بطلان هذا الكلام واضحٌ تماماً، لكن علاوة على ما ذكرناه سابقاً، وكما قال أخونا الفاضل جناب الأستاذ «قلمداران» في كتابه «**راه نجات از شر غلاة**» [طريق النجاة من شر الغلاة] (قسم العلم بالغيب):

"هذا الحديث مخالف للحديث السادس في الباب ١٢٣ من **الكافي** (الذي يتَّفق مضمونه مع ما جاء في **نهج البلاغة**، الخطبة ١٤٩، وفي كتاب «**إثبات الوصية**» للمسعودي، باختلاف يسير في اللفظ). في ذلك الحديث يقول عليٌّ عليه السلام: "كَمْ أَطْرَدْتُ الأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الأَمْرِ، فَأَبَى اللهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مكنونٌ مَخْزُونٌ"[1].

من الواضح أنه إذا كان عليٌّ عليه السلام يقول عن نفسه إن وقت موته كان مخفيّاً عنه، فلا يمكن بالطبع للإمام الصادق عليه السلام أن يقول كلاماً مخالفاً لكلام جدِّه.

ومن قصص «**عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ**» الأخرى الحديث ٧ في الباب ١٧٠(٢) الذي يقول: "إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عليه السلام لَهُ خُئُولَةٌ فِي بَنِي مَخْزُومٍ، وَإِنَّ شَابّاً مِنْهُمْ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا خَالِي إِنَّ أَخِي مَاتَ وَقَدْ حَزِنْتُ عَلَيْهِ حُزْناً شَدِيداً. قَالَ فَقَالَ لَهُ: تَشْتَهِي أَنْ تَرَاهُ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَأَرِنِي قَبْرَهُ؟ قَالَ: فَخَرَجَ وَمَعَهُ بُرْدَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُتَّزِراً بِهَا، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ تَلَمْلَمَتْ شَفَتَاهُ ثُمَّ رَكَضَهُ بِرِجْلِهِ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ بِلِسَانِ الْفُرْسِ! فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَلَمْ تَمُتْ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّا مِتْنَا عَلَى سُنَّةِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ فَانْقَلَبَتْ أَلْسِنَتُنَا"!!

أولاً: ليت الذين لفَّقوا هذه القصة قالوا إنه تم إخراج الميت أولاً من قبره ثم قام عليٌّ عليه السلام بإحيائه، وإلا فكيف استطاع ذلك الميت الراقد تحت كميات كبيرة من التراب أن يزيح كل تلك الأتربة عن نفسه ويخرج؟

ثانياً: هل المقصود من فلان وفلان أبو بكر وعمر؟ وهل لفَّق واضع هذا الحديث هذا الكلام

---

(١) قال عليٌّ (ع) هذا الكلام قبل استشهاده وبعد أن ضربه ابن ملجم على جبهته الشريفة. (المُتَرْجِمُ)

(٢) لم يصحح المَجْلِسِيّ ولا البِهْبُودِيّ كلاهما هذا الحديث وصرَّح المَجْلِسِيّ بضعفه.

لبثّ الفرقة بين المسلمين؟ إذا لم يكن كلا الأمرين مقصوداً فلماذا لم يذكر الإمام الصادق عليه السلام اسم الشخصين كي يتجَنَّبَ سائرُ المؤمنين اتِّباعهما ولا يضلوا.

ثالثاً: الأهم من ذلك أن هذه القصة لا تتفق مع القرآن الكريم لأن الله تعالى قال في كثير من آيات كتابه: ﴿هُوَ الَّذِى يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [المؤمنون/ ٨٠]، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [ق/ ٤٣]، وقال أيضاً: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [يس/ ١٢]. ونقول في دعاء «**الجوشن الكبير**»، المقطع ٩٠ : "يا من لا يحيي الموتى إلا هو"[1].

رابعاً: هل كان عليٌّ عليه السلام نبيًّا حتى تظهر على يديه مثل هذه المعجزة؟ ولماذا لم يحيِ النبيُّ الأكرمُ صلى الله عليه وآله أيَّ ميِّتٍ؟

خامساً: لقد أظهر حضرة عيسى عليه السلام مثل هذه المعجزة لإثبات نبوته. فلماذا لم يُظهر أميرُ المؤمنين علي عليه السلام تلك المعجزة أمام جميع الناس ليثبت لهم إمامته الإلـهية كي يهتدي الناس إليها؟ ولا يقتصر نقلها على كذابين من أمثال «ابن القاسم» و«سلمة بن الخطاب»؟!

ويروي هذا الرجل - أي «**عَبْدُ اللهِ بْنُ الْقَاسِمِ البطل الحارثي البصري**»- القصص التي أصبحت تدور على ألسنة قراء المراثي في مراسم العزاء والتي لا تنفع إلا في خداع العوام. وقد ذُكِرَت نماذج لقصصه في كتاب «**زيارت و زيارتنامه**» [أي زيارة المزارات وأدعية الزيارات]، الصفحة ٧٥ - ٧٦.

٣ - **أبو محمد عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمُّ**: اعتبره علماء الرجال، ومنهم العلامة الحلي، ضعيفاً. قال عنه النجاشي: "عبد الله بن عبد الرحمن الأصم... ضعيفٌ غالٍ ليس بشيءٍ وله كتاب المزار!"[2]. وقال الغضائري عنه "عبد الله بن عبد الرحمن الأصم... ضعيفٌ مرتفعُ القول، وله

---

(١) اعلم أن القرآن نفسه ذكر إحياء الموتى بدعاء حضرة عيس (ع) - وقد مرَّ معنا شرح ذلك في فصل «**علم الغيب والمعجزات والكرامات في القرآن**» - واعلم أن معجزات عيسى مثل ولادته دون أب وكلامه في المهد، معجزات خاصَّة به، وكما سبق أن قلنا: لا يمكننا أن ننسب معجزات بعض الأنبياء إلى أنبياء آخرين دون دليل.

(٢) **رجال النجاشي**، ص ١٦١.

كتاب في الزيارات يدل على خبث عظيم ومذهب متهافت، وكان من كذَّابة أهل البصرة"[1].

وهو من الغلاة الذين كانوا يعتبرون الإمام جزءاً من الله وأعلى رتبةً من الأنبياء! ومن المثير للانتباه أن نعلم أن «ابن قولويه» روى عنه روايات كثيرة في كتابه [المشحون بالغلو] المسمَّى بـ «**كامل الزيارات**»! كما أن «محمد بن يحيى» من ناقلي أكاذيبه! لاحظوا نماذج لأكاذيبه في كتاب «**زيارت و زيارتنامه**» [زيارة المزارات وأدعية الزيارات] (الصفحة ٧٠ فما بعد).

٤- **مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ** (أو شمعون): أحد الكذَّابين. قال عنه المرحوم الغضائري والعلامة الحلي: "واقفيٌّ ثم غلا، ضعيفٌ متهافتٌ لا يُلتَفَت إليه وإلى مصنفاته".

"كان يدَّعي أن له مئة وأربع عشرة سنة، ليتوسَّل بذلك إلى الكذب المفترى ويتمكن من دسّ ما شاء من الأكاذيب". (البهبودي، **معرفة الحديث**، ص ٧٢).

وقال عنه النجاشي في رجاله: "محمد بن الحسن بن شمون: أبو جعفر، بغدادي، واقف، ثم غلا، وكان ضعيفاً جداً، فاسد المذهب. وأضيف إليه أحاديث في الوقف، وقيل فيه."[2].

من جملة أكاذيبه أنه نسب إلى الإمام الكاظم أنه قال: "من أخبرك أنه مرَّضني وغسَّلني وحنَّطني وكفَّنني وألحدني وقبرني ونفض يده من التراب، فكَذِّبْهُ. وقال: من سأل عنِّي فقل: حيٌّ والحمد لله. لعن الله من سأل عنِّي!!"[3].

نعم، هؤلاء هم الرجال الذين جمع الكُلَيْنِيّ أحاديثهم في كتابه! ولا أدري بماذا سيجيب هؤلاء الكذابون يوم القيامة إذا اشتكى الإمام الصادق أو الإمام الكاظم - عليهما السلام - منهم وقالوا بأي حق جعلتم منا ومن آبائنا وسائل لتحقيق مآربكم؟!

← **حديث ٦** - من رواته: «محمد بن الفُضَيْل» الكذَّاب[4]، و«الحسين بن عبد الله» المجهول. وإذا كان الأخير هو «الحسين بن عبد الله» ذاته الذي أخرجوه من قم فإن الكِشِّيّ والعلامة الحلي

---

(١) انظر العلامة القهپائي النجفي (ت بعد ١٠١٩ هـ)، **مجمع الرجال**، ج ٤، ص ٢٥. (المُتَرْجِمُ)

(٢) **رجال النجاشي**، ص ٢٥٨. (المُتَرْجِمُ)

(٣) **رجال النجاشي**، ترجمة مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ. (المُتَرْجِمُ)

(٤) لمعرفة حاله راجعوا الصفحة ٣٠١- ٢٩٨ من الكتاب الحالي.

اعتبروه ضعيفاً. ويمكنكم أن تشاهدوا نماذج لرواياته في الصفحة ٦٢ من كتاب «**زيارت و زيارتنامه**» [زيارة المزارات وأدعية الزيارات].

رغم أنّ الله تبارك وتعالى سمّى القرآن «**نوراً**» مراراً، لكنّ «محمد بن الفُضَيْل» يقول إن الإمام الكاظم عليه السلام قال إن المقصود من «**النور**» في الآية ٨ من سورة الصفّ [أي قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾]: "**ولاية أمير المؤمنين**". هذا مع أنّ الله قال في المقطع الآخر من الآية ذاتها: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾. وقال في الآية التي قبلها: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الصفّ/ ٧]، ولم يقل [وهو يُدعى إلى الولاية]!

ولذلك نقول لماذا لا يكون معنى «**النور**» القرآن والإسلام، لِكَوْنِ هذا المعنى أكثر تناسباً مع ما جاء قبل الآية الثامنة من سورة الصفّ وما جاء بعدها؟ فالكلام في الآيتين ٥ و٦ من تلك السورة كان حول أهل الكتاب فلماذا لا يكون المقصود من «**النور**» نبوّة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله التي انتصرت في نهاية المطاف وبتأييد من الله في جميع مناطق الجزيرة العربية وأطرافها، [أي فصدق فيها القول: **واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ**] أما إمامة الأئمّة الاثني عشر فلم تنل مثل ذلك الفتح؟

٧٢ـ بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) هُمْ أَرْكَانُ الْأَرْضِ

جاءت في هذا الباب ثلاثة أحاديث، لم يُصحِّح المَجْلِسِيّ ولا الأستاذ البِهْبُودِيّ أي واحد منها، وصرَّح المَجْلِسِيّ بضعفها جميعاً.

الحديث الأول في هذا الباب واحدة من أكاذيب «محمد بن سنان» التي نقدناها في الصفحة ٣٠٦من هذا الكتاب. متن الحديثين الثاني والثالث مخالف للقرآن ويتضمّن عيوب الحديث الأول ذاتها ولا حاجة لتكرار نقده. وهنا من المناسب أن نعرِّف باثنين من رواة الحديثين الثاني والثالث.

← **الحديث ٢** – أول رواته يُدعى «**سعيدٌ الأعرجُ**». لم يُوَثَّق، ولكنّه يروي حديثاً يذكره الكُلَيْنِيّ بسند آخر في الحديث الأول من الباب ٩٦. يمكننا أن نفهم من هذا الحديث أنّ «سعيداً» كان كذاباً. والراوي الثاني لهذا الحديث هو «محمد بن الوليد الشباب الصيرفي» الذي بيّنّا حاله في

الصفحة ٢٩٤ من هذا الكتاب.

← **الحديث ٣** – أول رواته فرد مجهول يُدعى «أبو الصامت الحُلْواني». ولا أدري لماذا لم يهتمّ هؤلاء الأفراد المجهولون إلا بأحوال الأئمّة فقط ولا يُبْدون ميلاً لنقل الأخبار والروايات المتعلقة بسائر معارف الدين كالتوحيد والنبوّة والمعاد ؟!!

٧٣ـ بَابٌ نَادِرٌ جَامِعٌ فِي فَضْلِ الْإِمَامِ وَصِفَاتِهِ

يتألّف هذا الباب من حديثين؛ اعتبر المَجْلِسِيُّ الأولَ منهما مرفوعاً، وقال إن الشيخ الصدوق رواه بسند آخر مجهول. وصحَّح المَجْلِسِيُّ الحديثَ الثاني!! أما الأستاذ البِهْبُودِيُّ فلم يصحِّح أيّاً من الحديثين. وللعِلْم فإن راوي الحديث الأول « عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ» مجهولٌ.

في هذين الحديثين، بناء على ادِّعاء فرد مهجولٍ، يثني الإمام على نفسه ويمجِّدُها ويمدحُها ويذكُرُ لنفسه صفاتاً إلـهيةً تثير العجب، ويقول ضمن ذلك أيضاً: "**وَلَا يَقْبَلُ اللهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ** [أي بمعرفة الإمام] "!

ولابدَّ أن نسأل: إن إماماً بمثل تلك الخصائص والصفات الفريدة التي لا نظير لها والذي يُناط به قبول الأعمال، أليس من مقتضى رأفة الله ورحمته بعباده أن يعرفه لهم في القرآن بوضوح كي يسهل عليهم معرفته؟ ولماذا قال الله إذن: إنه ليس للناس على الله حجة بعد الرسل [النساء/ ١٦٥] ؟ وهل رواة الكُلَيْنِيّ أرحم من رب العالمين وأرحم الراحمين، لذلك قاموا بتعريف إمامٍ [هو مناط النجاة] ولم يُبيِّنْه الله لنا في القرآن؟

في هذين الحديثين فقراتٌ تخالف القرآن والعقل. فمثلاً نقرأ فيهما:

"**إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ. إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللهِ وَخِلَافَةُ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَمِيرَاثُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام!**".

لنفترض أنّ النبوّة تورث، ولكن لا شبهة في أن نبوة خاتم الأنبياء لا يرثها أحد، وكما ذكرنا في الباب ٧٠، لا يمكن لأي بشر – حتى النبي والإمام – أن يكون خليفةً لِلَّهِ الذي لا يتحيّز في مكان والحاضر والناظر والقيّوم. أما لو اعتبرنا الإمامة ميراث الحسنَين – عليهما السلام – فيجب أن تُقَسَّم بين جميع أولادهما، ولو كانت الإمامة ميراثاً إلهياً فلماذا لم يبيِّنها اللهُ لنا ببيان واضح كما

بيّن لنا النُّبُوَّةَ؟ خاصَّةً حسبً قولكم بأن مقام الإمامة أعلى من مقام النبوّة!

وكما هو واضح من سيرة النبي ﷺ وتاريخه وأحاديثه المعتبرة لم يؤثر عن رسول الله ﷺ أبداً أنه أطنب في وصف نفسه وفي مدحها وفي بيان مقامه أو يذكر عدة صفحات في تمجيد نفسه وتبجيلها وبيان خصائصها، ولكن حسب نقل الكُلَيْنِيّ فإن الأئمَّة ذكروا كلاماً مفصَّلاً وطويلاً في وصف مقامهم وخصائصهم!

وقد لفَّق الراوي كلَّ ما أمكنه من عبارات في هذين الحديثين فمن ذلك قوله: "**إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلُّ قَدْراً وَأَعْظَمُ شَأْناً وَأَعْلَى مَكَاناً وَأَمْنَعُ جَانِباً وَأَبْعَدُ غَوْراً مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ أَوْ يُقِيمُوا إِمَاماً بِاخْتِيَارِهِمْ!!**".

ثم قال بعد ذلك: "**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَتَاهَتِ الْحُلُومُ وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ وَخَسَأَتِ الْعُيُونُ وَتَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَتَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وَحَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ وَجَهِلَتِ الْأَلِبَّاءُ وَكَلَّتِ الشُّعَرَاءُ وَعَجَزَتِ الْأُدَبَاءُ وَعَيِيَتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ وَأَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ**".

أقول: فَلْنَقُلْ بصراحة ودون مواربة: "**الإمامُ أكبَرُ مِنْ أن يُوصَف!!**" أو لنقل باختصار إنه – نعوذ بالله – الله!!!

لقد غلا الراوي و وصف الإمام في هذين الحديثين بالأوصاف عينها التي ذُكِرَت لِلَّهِ تعالى!! في حين أن حضرة السجاد (ع) قال عن رب العزَّة في دعاء يوم الاثنين : "لَمْ يُشَارِكْ فِي الْإِلَهِيَّةِ وَلَمْ يُظَاهِرْ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ غَايَةِ صِفَتِهِ وَالْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ"[1].

وقال حضرة أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: "الْحَمْدُ لِـلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ..... الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ....". (**نهج البلاغة**، الخطبة الأولى). وقال كذلك: "فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ؛ وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ

(١) **مفاتيح الجنان**، الفصل الثالث، (في ذكر أدعية أيام السبوع، منقول عن ملحقات الصحيفة السجادة) دعاء يوم الاثنين.

مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ وَنَطَقَتْ بِهِ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ، وَأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَمْ يَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَيَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً...". (**نهج البلاغة**، الخطبة ٩١). وقال أيضاً: "مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ".

فإذا كان الأمر كذلك، فهل يجوز إثبات هذه الأوصاف عينها لبشرٍ مخلوق؟! هل كان الغلاة الذين ذكروا مثل ذلك المدح والتمجيد للأئمة محبين للأئمة أم أعداء لهم؟!

والعجب من علمائنا الذين يلزمون الصمت أمام مثل هذه المسائل فيؤيدون بصمتهم هذا – بشكل غير مباشر– مثل هذه الأباطيل.

كان رسول الله ﷺ يقول مناجياً ربَّه في الدعاء: "**يَا عَالِماً لَا يَجْهَل**"[1]. ولكننا نجد أن راوي الحديث ذكر هذه الصفة عينها للإمام فقال: "**الْإِمَامُ عَالِمٌ لَا يَجْهَل**"!!

هذا في حين أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام قال [بعد أن ضربه ابن ملجم]: "كَمْ أَطْرَدْتُ الأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الأَمْرِ، فَأَبَى اللهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مكنونٌ مَخْزُونٌ". (**نهج البلاغة**، الخطبة ١٤٩)، كما أنه تعلَّم حكم المذي من سؤال المقداد للنبي ﷺ"[2].

وباختصار، إن ما جاء في هذين الحديثين عن الإمام لا ينسجم مع أقوال النبي ﷺ وأقوال أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام ولم يقل النبيُّ عن نفسه أبداً مثل تلك الأمور بل كان يقول: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه/ ١١٤].

وأنا على يقين أن الإمام الصادق والإمام الرضا عليهما السلام لم ينطقا بمثل تلك العبارات بل كانا يعارضان مثلها. وراجعوا أيضاً الصفحة ١٣١– ١٢٦ من الكتاب الحالي.

٧٤ـ بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) وُلَاةُ الْأَمْرِ وَهُمُ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

أورد الكُلَيْنِيّ في هذا الباب خمسة أحاديث اعتبر الأستاذ البِهْبُودِيّ الحديثين ٣ و٤ منها صحيحين، واعتبر المَجْلِسِيّ الحديثين ١ و٤ ضعيفين و الحديث ٢ مجهولاً، و الحديثين ٣ و٥ حسنةً.

---

(١) المَجْلِسِيّ، **بحار الأنوار**، ج ٩١، ص ٣٨٨.

(٢) الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، كتاب الطهارة، باب ١٢، ج ١، ص ١٩٧ – ١٩٩، حديث ٧ و٩و و١٧. وراجعوا أيضاً الصفحة ٦٥ من الكتاب الحالي.

تلاعب رواة الكُلَيْنِيّ في هذا الباب بمعاني آيات سورة النساء (الآية ٥١ فما بعدها). وقد روى أحاديث هذا الباب أشخاص من قبيل: «الوشَّاء» و «معلى بن محمد». والحديث الثاني الذي صحَّحه البِهْبُودِيُّ وقَبِلَهُ، رواه «محمد بن الفُضَيل»[١]. والحديث الثالث رواه «الحسين بن سعيد» الذي كان من الغلاة، عن «الأَحْوَل»، الذي لا يُوثَق بأحاديثه في نظرنا. وراوي الحديث الثاني أيضاً هو «الحسين بن سعيد». وراوي الحديثين الأول والخامس: «**بُرَيْدُ بنُ مُعَاوِيَةَ الْعِجْلِيُّ**» القائل بتحريف القرآن!! وهو الذي اتَّهم الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "**أَنْزَلَ اللهُ فِي الْقُرْآنِ سَبْعَةً بِأَسْمَائِهِمْ؛ فَمَحَتْ قُرَيْشٌ سِتَّةً وَتَرَكُوا أَبَا لَهَبٍ!!!**"[٢].

جميع أحاديث هذا الباب لا تتمتع بوضع حسن، فمثلاً في الحديث الأول يسأل الراوي الإمام عن «أولي الأمر» لكن الإمام لا يجيبه إجابةً واضحةً بل يقرأ عليه بضع آيات من سورة النساء تتحدث عن اليهود، لكي يقول له بعد ذلك: "**نَحْنُ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ عَلَى مَا آتَانَا اللهُ مِنَ الْإِمَامَةِ دُونَ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِينَ!!**".

وأقول: كثير من الناس محسودون، الخلفاء يحسدهم من لم يتمكّنوا من الوصول إلى سدة الخلافة، والأشراف العلويون – رحمهم الله – كانوا محسودين مِنْ قِبَلِ العباسيين، والعباسيون محسودون مِنْ قِبَلِ الآخرين وهكذا. ولكن هذا الأمر ليس دليلاً بالطبع على أن المحسودين كانوا أئمة منصوبين مِنْ قِبَلِ الله. لكن هدف الرواة أن يقولوا إن المقصود من المحسودين في الآية هم الأئمَّة الاثني عشر فقط لا غير. في نظرنا إن هذا الادعاء هو من تلفيق وافتراء الراوي يقيناً، لأنه عندما نزلت الآية المذكورة لم تكن مسألة الوصية والخلافة مطروحة أصلاً حتى يُحسَد أحد في هذا الشأن!

ولا يخفى أنّ أحاديث هذا الباب مشابهة لبعض أحاديث الباب ٦٦، فمن ذلك أن الحديث الضعيف رقم ٤ في هذا الباب يشابه الحديث ٦ في الباب ٦٦، وراوي الحديثين «أبو الصباح

---

(١) تم التعريف بحال «**محمد بن الفضيل**» في الصفحات ٣٠١– ٢٩٨، وتم التعريف بحال «**معلى بن محمد**» في الصفحة ١٥٠، وعرفنا بـ«**الوشَّاء**» (الحسن بن علي الوشاء الكوفي) في الصفحة ١٥١ من الكتاب الحالي.

(٢) **رجال الكشي**، طبع كربلاء، ٢٤٧ . وانظر **بحار الأنوار**، ج ٨٩، ص ٥٤.

الكِناني». والحديثان ٢ و ٣ في هذا الباب مشابهان للحديث المرسل رقم ٤ في الباب ٦٦ وراوي الأحاديث الثلاثة «الحسين بن سعيد» الغالي. وقد بيّنا بطلان مثل هذه الأحاديث في شرحنا وتعليقنا على الحديثين ٤ و٦ في الباب ٦٦ فلتُراجَعْ ثمَّةَ.

٧٥ـ بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) هُمُ الْعَلَامَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ

جاءت في هذا الباب ثلاثة أحاديث لم يُصحِّح المَجْلِسِيُّ ولا الأستاذ البِهْبُودِيُّ أيَّ واحدٍ منها. وصرَّح المَجْلِسِيُّ بضعف الثلاثة. وينبغي أن نسمِّي هذا الباب: باب «**مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ**» بامتياز. لأنه روى أحاديثه الثلاثة!

إن الأحاديث الثلاثة كلها واضحة البطلان ونموذج واضح لتفسير القرآنِ بالرأي وبدون دليل، وقد افترى الرواة هذا التفسير بالرأي على الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام، وادَّعى أن ذينك الإمامين الجليلين قالا: إن المقصود من كلمة «**العلامات**»: الأئمَّة ومن كلمة «**النجم**» رسول الله ﷺ!! هذا في حين أنه في سورة النحل وبعد قوله تعالى في الآية الثانية: ﴿...لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل/ ٢]، شَرَعَ الله تعالى بدءاً من الآية الثالثة فما بعدها بتعداد نعمه المختلفة على عباده، وبعد أن ذكر خلق السموات والأرض وخلق الإنسان والأنعام وتسخير الرياح للبشر، قال: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٧ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا....﴾ [النحل/ ١٥-١٨].

إن سورة النحل الكريمة خطاب لمشركي مكة، وفي ذلك الحين لم يكن موضوع الإمامة مطروح أصلاً ولم يكن أحد يعرف الإمام، ولكن الرواة المفرِّقين بين المسلمين افتروا مثل هذا الكذب.

ثم إنّ كلمة «**علامات**» جاءت قبل كلمة «**النجم**»، في حين أنّه من ناحية الهداية، النبيُّ مَقَدَّمٌ على الأئمَّة، وهدايةُ الأئمَّةِ إنما كانت بواسطة النبيِّ ﷺ، وَمِنْ ثَمَّ فإن لم تكن هاتان الكلمتان على معناهما اللغوي المعروف، لَذَكَرَ القرآنُ كلمة «**النجم**» قبل كلمة «**علامات**» على الأقل.

علاوة على ذلك، لماذا كانت جميع الألفاظ في هذه الآيات على معناها اللغوي إلا كلمتي

«علامات» و «النجم» اللتين قُصِد بهما الأئمَّة والنبي؟!

ثم ما فائدة أن يُذكَر الأئمَّة والنبي بهذه الصورة الرمزيّة؟ ألم يكن ذكرهم بشكل أكثر صراحةً وأوضح بياناً مفيداً أكثر لهداية الناس وإتمام الحجة عليهم؟ لو قال غير الشيعة يوم القيامة: لم يكن لدينا دليل على أنّ المراد من كلمتي «علامات» و«النجم» شيء غير معناهما اللغوي المعروف، ولم يكن ادّعاء «معلّى» وأمثاله جديراً عندنا بالثقة، فهل يكون ما قالوه غيرَ صحيحٍ؟! هل تفسير الآيات على هذا النحو شيء سوى الباطنيّة بعينها؟

ليت شعري! هل كان الكُلَيْنِيّ يدرك بطلان هذه الأحاديث أم لا؟ إن كان يُدرِك ذلك فلماذا أوردها في كتابه وساعد على نشرها؟! وإن لم يكن يدرك ذلك فلماذا يُثنَى عليه ويُمدَح إلى هذا الحدّ على المنابر وفي المجالس الدينية، ويوصَف كتابه على أنه أفضل كتب الحديث؟!

٧٦ـ بَابُ أَنَّ الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ هُمُ الْأَئِمَّةُ (ع)

جاءت في هذا الباب ثلاثة أحاديث لم يُصحِّح المَجْلِسِيُّ ولا الأستاذ البِهْبُودِيُّ أيَّ واحدٍ منها. اعتبر المَجْلِسِيّ الحديثين الأول والثاني ضعيفين، والثالث مجهولاً.

← **الحديث١**- راويه «مُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ» الكذَّاب. وراويه الآخر رجل مهمل يُدعَى: «**أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ**» الذي ليس لأحاديثه وضعٌ جيدٌ. من جملة ذلك الحديث ١١ في الباب ١٦٥ الفاضح من الكافي، و الحديث الثالث من الباب ٩٤ الذي ينسِبُ فيه إلى الإمام الحسن العسكري أنه قال: "**إِنَّ اسْمَ اللهِ الْأَعْظَمَ عَلَى ثَلَاثَةٍ وَسَبْعِينَ حَرْفاً .... وَنَحْنُ عِنْدَنَا مِنَ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حَرْفاً وَحَرْفٌ وَاحِدٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى!!**".

إنَّ كلَّ أُمِّيٍّ يعلم أنه لا يوجد في أي لغة من اللغات اسمٌ يتكوّن من ٧٠ حرفاً، فواضع الحديث لم يكن يعي ما يُلَفِّقُهُ. والأحاديث الثاني والثالث والخامس في الباب ١٨٠ من الكافي هي من رواياته أيضاً. والحديث أو القصة الثانية تشابه القصة التي رواها «عبد الله بن سنان» والتي ذكرناها في الصفحة ٣٣٣ من هذا الكتاب.

يدَّعي هذا الرجل أن الإمام الهادي (ع) أرى أحد أصحاب الجنة. وفي القصة الثانية يدّعي أن حضرة الهادي نقل شخصاً من مدينة إلى مدينة أخرى!!

ولكن حضرة خاتم النبيين ﷺ لم ينقل أحداً من مدينة إلى مدينة ولم يُري أحداً من أصحابه الجنة بهدف إثبات نبوّته أو تحريض المؤمنين أو إقناع الكفار، لأن القيامة لم تقم بعد حتى يُرِيَ شخصاً الجنَّةَ. وفي القصة الخامسة يدّعي هذا الراوي علمَ الإمام بالغيب، وقد بيّنا بطلان مثل هذه الروايات في الصفحة ١٣٠ فما بعد من هذا الكتاب[١].

والراوي الثالث للحديث: «**أبو جعفر أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ العبرتائيُّ**»: من الغلاة، وممن تعرضوا للذم واللعن مِنْ قِبَلِ الأئمة[٢].

روى الكِشِّيُّ في رجاله أن الإمام العسكري[٣] كتب إلى وكيله يقول له:

"... احْذَرُوا الصُّوفِيَّ الْمُتَصَنِّعَ ... ابْنِ هِلَالٍ لَا رَحِمَهُ اللهُ بِمَا قَدْ عَلِمْتَ، لَا غَفَرَ اللهُ لَهُ ذَنْبَهُ وَلَا أَقَالَهُ عَثْرَتَهُ؛ دَخَلَ فِي أَمْرِنَا بِلَا إِذْنٍ مِنَّا وَلَا رِضًى لِيَسْتَبِدَّ بِرَأْيِهِ فَيُحَامِيَ مِنْ ذُنُوبِهِ لَا يُمْضِي مِنْ أَمْرِنَا إِيَّاهُ إِلَّا بِمَا يَهْوَاهُ وَيُرِيدُ، .... وَنَحْنُ نَبْرَأُ إِلَى اللهِ مِنِ ابْنِ هِلَالٍ لَا رَحِمَهُ اللهُ"[٤].

واعتبره الشيخ الصدوق من النواصب أي الذين يناصبون الأئمَّة العداء، ونقل عن شيخه محمد بن الحسن الوليد ما يلي:

---

(١) كلا المَجْلِسِيّ والبِهْبُودِيّ اعتبرا الحديث ٣ في الباب ٩٤ والأحاديث ٢ و ٣ و ٥ في الباب ١٨٠ غير صحيحة، وأقرّ المَجْلِسِيّ بضعف هذه الأحاديث الأربعة كلها.

(٢) جاء في كتاب «**منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال**» للميرزا محمد الأسترآبادي (ت ١٠٢١هـ)، (ص ٤٩): «أحمد بن هلال عبرتائي» الذي قال عنه الشيخ الطوسي في **رجاله** "بغداديٌّ غال"، وقال في كتابه «**تهذيب الأحكام**»، باب الوصية إلى أهل الضلال: "إن أحمد بن هلال مشهورٌ باللعنة والغلوّ". انتهى.
و قال عنه الشيخ الطوسي في **الفهرست** (ص ٣٦) : " ٩٧- أحمد بن هلال العبرتائي: وعبرتاء قرية بنواحي بلد إسكاف وهو من بني جنيد، ولد سنة ١٨٠، ومات سنة ٢٦٧هـ، وكان غالياً، متّهماً في دينه، وقد روى أكثر أصول أصحابنا.!. (المُتَرْجِمُ)

(٣) هكذا ذكر المؤلف البرقعي رحمه الله، ولكن في المصادر أن التوقيع خرج من الإمام القائم (في عهد الغيبة الصغرى) عن طريق أحد سفرائه. لاحظ الحاشية التالية. (المُتَرْجِمُ).

(٤) **رجال الكِشِّيّ**، طبعة مشهد المحققة، ص ٥٣٥ - ٥٣٦. **بحار الأنوار**، ج ٥٠، ص ٣١٨. **ومستدرك الوسائل**، ج ١٢، ص ٣١٨. (المُتَرْجِمُ)

"حدثنا شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال سمعت [أبو القاسم] سعد بن عبد الله القُمِّيّ يقول: ما رأينا ولا سمعنا بمتشيع رجع عن التشيع إلى النَّصْبِ إلا أحمد بن هلال!"[1].

حقاً إننا لنتساءل: ما الذي حمل الكُلَيْنِيّ على نقل روايات مثل هذا الشخص، وهل يفيد نقل روايات أمثاله سوى في نشر الخرافات وإشاعتها؟

والطريف أن هذا الملعون يروي عن غالٍ آخر هو «**أمية بن علي**» وهو بدوره يروي عن غالٍ ثالثٍ يُدعى «**داود الرقّيّ**» أن الإمام الصادق عليه السلام قال حول الآية ١٠١ من سورة يونس إن المقصود من كلمة «**الآيات**» فيها هم «**الأئمَّة**»!

يقول الشيخ الطبرسي في «**مجمع البيان**» في تفسير هذه الآية:

"«وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» معناه وما تغني هذه الدلالات والبراهين الواضحة مع كثرتها وظهورها ولا الرُّسل المُخَوِّفَةُ عن قوم لا ينظرون في الأدلة تفكُّراً وتدبُّراً ولا يريدون الإيمان".

ويقول في تفسير الآية ٤٢ من سورة القمر:

"«كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا» وهي الآيات التسع التي جاءهم بها موسى. وقيل بجميع الآيات لأن التكذيب بالبعض تكذيب بالكل".

وأقول إن سورة يونس مكية ولم يكن في ذلك الوقت أئمَّةٌ حتى يكذِّبهم الناس أو لا يكذِّبونهم! في نظرنا لا يمكن للإمام أن يقول مثل هذا الكلام، لأن كلمتي «الآية» و«الآيات» تكرَّرتا كثيراً في القرآن ومعناهما واضح تماماً، وليس لدينا أي دليل على أن المقصودَ منهما «الأئمَّةُ»!! خاصة أن كثيراً من الآيات سوف يصبح معناها – نعوذ بالله – مضحكاً، لو فسرناها على هذا المعنى. فمثلاً: سيصبح معنى الآيتين ٤١ و ٤٢ من سورة القمر كما يلي: (وَلَقَدْ جَاءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ، لكنَّهم كَذَّبُوا بأئمَّتنا كلِّهم!!!).

هل من الممكن أن يقول الإمام الصادق عليه السلام إن الآيات التي كذب بها فرعون كانت نحن؟!

---

(١) الشيخ الصدوق، **كمال الدين**، ج ١، ص ٧٦.

إن مروِّج الخرافات «المَجْلِسِيّ» قام بتوجيه أمثال هذه الأباطيل في كتابه «**مرآة العقول**» بقوة التأويل، ولو كان مثل هذه التأويل جائزاً لأمكن تأويل كل عبارة كفر وشرك بالمغالطة وبنوع من أنواع التأويلات.

← **الحديث ٢** - يَتَبَيَّنُ بطلانه مما ذكرناه في إبطال متن الحديث الذي قبله. علاوة على أننا نقدنا هذا الحديث في الصفحة ٣٦٩ من هذا الكتاب.

← **الحديث ٣** - يقول «محمد بن الفُضَيْل» الكذَّاب إن الإمام الباقر (ع) قال: إن المقصود من «**النَّبَإِ الْعَظِيمِ**» في سورة النبأ هو حضرة عليٍّ عليه السلام!

لنذكر هنا آيات من تلك السورة لكي تتضح المسألة. قال تعالى: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤. ..... إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝١٧. يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا**﴾.

لقد نزلت هذه السورة المباركة في مكة، وبما أنها ذكرت أنباء يوم القيامة وكان المشركون ينكرون ذلك ويتحادثون بعضهم مع بعض حول ذلك، فمن الواضح أن المقصود من كلمة «النبأ» في الآية هو نبأ يوم القيامة، كما يؤكد ذلك ما جاء في الآيات التالية من قوله تعالى: «**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا**»، فموضوع الآيات لا يتعلَّق بالخلافة أصلاً. خاصَّةً أن مشركي مكة لم يكونوا مؤمنين بعد بنبوَّة النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم من أساسها، فلم يكن هناك أي معنى حينذاك للكلام عن خلافته.

وفي سورة ص -وهي مكيَّةٌ أيضاً- جاء الكلام في الآيات ٤٩ فما بعد عن القيامة، ثم قال الله تعالى بعد ذلك في الآية ٦٧: ﴿**قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ. أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ**﴾ [ص/ ٦٧ - ٦٨].

ومن عدم التناسب بين الآيات أن يأتي الكلام في البداية عن القيامة، وفجأةً ومن دون مقدِّمات، يقول تعالى لمن لم يؤمنوا بعد بالقيامة، ولمن لم يؤمنوا بعد برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذاته: "إن علياً نبأٌ عظيمٌ أنتم عنه معرضون"!

أضِف إلى ذلك أن حضرة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام كان يقول في دعاء يوم الاثنين إنني أؤمن بالنبأ العظيم، ونصُّ ذلك: "الْحَمْدُ لِـلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ وَأَكْرَمَنِي بِالْإِيمَانِ وَبَصَّرَنِي فِي

الدِّينِ وَشَرَّفَنِي بِالْيَقِينِ وَعَرَّفَنِي الْحَقَّ الَّذِي عَنْهُ يُؤْفَكُونَ وَالنَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ"[1]. (**الصحيفة العلوية**، بترجمة محلاتي، ص ٦٢٣).

من هذا يظهر أن الرُّواةَ الوضَّاعين كانوا جاهلين بكلمات أمير المؤمنين علي عليه السلام وأقواله.

والإشكال الآخر في الحديث أن الإمام قال في جواب السائل الذي سأله: "جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ الشِّيعَةَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾؟ فَقَالَ: ذَلِكَ إِلَيَّ إِنْ شِئْتُ أَخْبَرْتُهُمْ وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أُخْبِرْهُمْ!!...".

فليت شعري! إن لم يُبَيِّن الإمام حقائق القرآن حتى لشيعته فلمن سيبينها إذن؟

على ضوء ما ذكرناه من مطالب في الصفحات ٢٥٥- ٢٤٩ في هذا الكتاب، يَتَبَيَّنُ بطلان هذا الحديث وبطلان الحديث ٣ في الباب ١٧٦ أيضاً.

٧٧ـ بَابُ مَا فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ مِنَ الْكَوْنِ مَعَ الْأَئِمَّةِ (ع)

يتألَّف هذا الباب من سبعة أحاديث لم يُصحِّح الأستاذ البِهْبُودِيّ سوى الحديث الثاني منها فقط. واعتبر المَجْلِسِيّ الأحاديث ١ و٦ و٧ منها ضعيفةً، والحديثين ٤ و٥ مجهولين، والحديث ٣ كالموثّق والحديث الثاني صحيحاً.

معظم رواة هذه الأحاديث غير موثوقين، ومن جملتهم: «**سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ**» الغالي وناووسي المذهب، و«**الْحُسَيْنِ بْنُ سَعِيدٍ**» أحد الغلاة المعروفين، و«**مُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ**» و«**مُحَمَّدُ بْنُ جُمْهُورٍ**» الكذّابان، و«**جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ**» الذي لا يمكن الاعتماد على رواياته[2]، و«**موسى بن سعدان**» - الذي نجد نموذجاً لأكاذيبه في الحديث الأول في الباب ١٠٠ من الكافي- وقال عنه النجاشي والغضائري والحلي: "ضعيفٌ في مذهبه غلوٌّ"[3].

---

(١) **بحار الأنوار**، ج ٨٧، ص ١٧١.

(٢) تم التعريف بحال «**مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ**» في الصفحة ١٥٠وبحال «**مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ**» في الصفحة ٣١٦-٣١١ وبحال «**جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ**» في الصفحة ٢٩٥فما بعد من هذا الكتاب.

(٣) انظر **رجال النجاشي**، ص ٣١٧، و"**خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**" للعلامة الحلي، ص ٣٧٥ من القسم الثاني المخصص للضعفاء والغلاة. (المُتَرْجِمُ)

ومن النماذج الأخرى لأكاذيبه أنه يقول إن الإمام الصادق عليه السلام قال: "**حَنِّكُوا أَوْلَادَكُمْ بِتُرْبَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَإِنَّهَا أَمَان**"[1]. مع أن الإمام لا يمكن أن يأمر بأمر مخالف لقواعد الصحة قطعاً.

وهذا الكذَّاب يروي عن ضعيفٍ مجروح في الروايةِ آخر يُدعى «**عبد الله بن قاسم الحضرمي الكوفي**» الذي وصفه الغضائري والنجاشي بأنه كذاب غال يروي عن الغلاة، لا خير فيه ولا يُعتَدُّ بروايته.[2]

ومن رواة هذا الباب الآخرين أيضاً: «**الْحُسَنُ بْنُ زِيَادٍ**» الذي اعتبره الممقاني مجهولاً فلا ندري ماذا كانت عقيدته. وقد نقل [الحُرّ العاملي] في **وسائل الشيعة** (في باب زيارة قبر الرضا) عن **مجالس الشيخ الصدوق** (ويُسَمَّى أيضاً الأمالي) الحديث ٢٥ الذي ينسب فيه إلى الإمام التاسع (ع) قوله: "**مَا زَارَ أَبِي عليه السلام أَحَدٌ فَأَصَابَهُ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ حَرٍّ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ!!**".

فهل نقبل حديث «الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ» المجهول هذا أم آيات القرآن الكريم التي تقول: ﴿**كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**﴾ [الطور/ ٢١] وتقول ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة/ ٨]؟

← **الحديثان ١و٢** – في الحديثين الأول والثاني في هذا الباب اللذَيْن رواهما اثنان من القائلين بتحريف القرآن: «بُرَيْد العجلي»[3] و«ابن أبي نصر»[4]، يُنسَب إلى الإمام الباقر والإمام الرضا عليهما السلام أنهما قالا في قوله تعالى في الآية ١٢٠ من سورة التوبة: ﴿**اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾: **إِيَّانَا عَنَى**، وفي الرواية المنسوبة للرضا (ع): "**الصَّادِقُونَ هُمُ الْأَئِمَّةُ**".

ونقول: لا ريب أن ذينك الإمامين من مصاديق «**الصَّادِقِينَ**»، لكن قَصْرَ «الصادقين» على

---

(١) **وسائل الشيعة**، باب الاستشفاء بتربة الحسين، ج ١٠، ص ٤١٠، حديث ٨. وانظر: الطوسي، **تهذيب الأحكام**، ج ٦، ص ٧٤. و انظر أيضاً الكُلَيْنِيّ، **فروع الكافي**، ج ٦، ص ٢٣، الحديث ٤. (المُتَرْجِمُ)

(٢) راجعوا صفحة ٤٤٦ من هذا الكتاب.

(٣) راجعوا ما ذكرناه عن حاله في الصفحة ٤٢٥ فارسي من هذا الكتاب.

(٤) وهو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي نَصْرٍ البَزَنْطِيُّ، تُراجَع الصفحة ٢٥٧ من هذا الكتاب لمعرفة حاله.

الأئمَّة فقط هو محل الإشكال وهو الذي لا يتفق مع القرآن.

يقول تعالى: ﴿... لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا.... ﴾، وقال أيضاً: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات/ ١٥]، وقال كذلك: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر/ ٨]، وكلا الآيتين ختمتا بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

واعتبر الله تعالى في الآية ٤٣ من سورة التوبة الذين شاركوا في غزوة «تبوك» من الصادقين، مع أن أولئك الأفراد لم يكونوا من الأئمَّة المعصومين.

واعتبر الله تعالى في الآيتين ٢٣-٢٤ من سورة «الأحزاب» أن الذين استشهدوا في غزوتي بدر وأُحُد من الصادقين الذي وفوا بعهدهم مع الله مع أنه لم يستشهد أي إمام من الأئمَّة في تلك الغزوات[1]، وفي الآية ٣٥ من السورة ذاتها عدَّ الله عدداً من أصحاب النبيِّ ﷺ من الرجال والنساء من الصادقين والصادقات[2]. واعتبر الحق تعالى أصحاب الإمام الواقعيِّين «صِدِّيقين» فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد/ ١٩].

بعد أن عرفنا ذلك، أدركنا أننا إذا أردنا أن نقبل رواية الكُلَيْنِيّ فعلينا أن نُنْكر كلَّ هذه الآيات القرآنية.

---

(١) نص الآية التي يشير إليها المؤلف ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ...﴾ [الأحزاب/ ٢٣ - ٢٤]. (المُتَرْجِمُ)

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿.....وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ.....﴾ [الأحزاب/ ٣٥]

تلاحظون إذن أن رواية الكُلَيْنِيّ تتعارض مع كل هذه الآيات في القرآن.

الموضوع الذي أكدت عليه الأحاديث من الثالث فما بعد في هذا الباب هو موالاة الإمام عليٍّ (ع) ومحبته واتباعه؛ وهو أمر نؤيده ونؤمن به حقيقةً من كل قلوبنا، ولكن للأسف فإن الذين يدَّعون التشيُّع اليوم لا يقبلون ذلك! لأنهم أتوا بعشرات المذاهب في حين أن الإمام علياً (ع) لم يأت بأي مذهبٍ. فلم يكن عليٌّ (ع) جعفرياً ولا إسماعيلياً ولا صوفياً ولا عارفاً ولا فلسفلياً ولا شيخياً ولا أخبارياً و...، بل كان تابعاً بشكل كامل للإسلام ويؤمن فقط بالأصول والفروع التي أمر الله بها، ولكن هؤلاء جعلوا علياً (ع) ذاته من أصول الإسلام.

ولم يأت عليٌّ بأي بدعة، ولكن هؤلاء أضافوا مئات البدع إلى الإسلام باسم اتباع عليٍّ عليه السلام، مثل الشهادة الثالثة ومراسم العزاء غير المشروعة و.... و... .

← **الحديث ٦** - وفي الحديث السادس "رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَيَمُوتَ مِيتَتِي وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَنِيهَا رَبِّي وَيَتَمَسَّكَ بِقَضِيبٍ غَرَسَهُ رَبِّي بِيَدِهِ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَأَوْصِيَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ ..... **وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَلَّا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكِتَابِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**".

يقول الكاتب: ولكن جماعة من الأعداء العالمين والأصدقاء الجاهلين نسبوا كثيراً من الأمور المخالفة للقرآن إلى أولئك الأئمَّة الكرام تحت شعار حب أهل البيت ورووها على ألسنتهم. وأعلم أنه لو صدَّق إنسانٌ بانتساب تلك الأحاديث والروايات حقيقةً إلى أولئك الأعزاء، لَظَنَّ أن طريق العترة غير طريق القرآن الكريم وأن بينهما اختلاف وانفصال. إن كتابَ الكُلَيْنِيّ مليءٌ بمثل هذه الأحاديث.

← **الحديث ٤** - في الحديث الرابع أُدُّعِي أن الله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وآله: "**وَهُمُ الْأَئِمَّةُ الْهُدَاةُ مِنْ بَعْدِكَ، جَرَى فِيهِمْ رُوحُكَ، وَرُوحُكَ مَا جَرَى فِيكَ مِنْ رَبِّكَ**".

وأقول: هذا هو مذهب التناسخ الباطل عينه. واعتبر في هذا الحديث أيضاً "**الأئِمَّةَ خُزَّانَ عِلْمِ اللهِ تعالى**" وقد بيَّنَّا بطلان ذلك في الصفحات السابقة[1].

---

(١) راجعوا الصفحة ٦٠ فارسي ونقد أحاديث الباب ٦٩ في هذا الكتاب، والصفحة ٤٢٨ فارسي أيضاً.

وقال الراوي في نهاية هذا الحديث: "**وَلَقَدْ أَتَانِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَأَحِبَّائِهِمْ وَالْمُسَلِّمِينَ لِفَضْلِهِمْ**".

وهذا الادعاء مخالف للقرآن وكذب، لأن النبي صلى الله عليه وآله نفسه لم يكن يعلم المنافقين (التوبة/ ١٠١)، وأُمِرَ أن يقول: ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ...﴾ [الأحقاف/ ٩]، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا...﴾ [لقمان/ ٣٤].

نعم، لا أحد سوى الله يعلم عاقبة أمور العباد وما يجول في ضمائرهم.

٧٨ـ بَابُ أَنَّ أَهْلَ الذِّكْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللهُ الْخَلْقَ بِسُؤَالِهِمْ هُمُ الْأَئِمَّةُ (ع)

يشتمل هذا الباب على تسعة أحاديث لم يُصحِّح الأستاذ البِهْبُودِيّ سوى الحديثين ٨ و٩ منها فقط. أما المَجْلِسِيّ فاعتبر الأحاديث ١ و٢ و٣ ضعيفةً، والحديث ٦ حسناً مُوَثَّقاً، والأحاديث ٤ و٥ و٧ و٨ و٩ صحيحةً.

[بحث مفصل حول المقصود من أهل الذكر ومن الأمر بسؤالهم في القرآن]

اعلم أن رواة الكُلَيْنِيّ تلاعبوا في هذا الباب بمعاني عدة آيات من آيات القرآن الكريمة هي التالية:

١- ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل/ ٤٣]

٢- ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف/ ٤٤]

لقد حاول المسترزقين من التفرقة المذهبية بكل ما أوتوا من قدرة واستطاعة أن يستفيدوا على نحو مغلوط من الآيتين المذكورتين ويخدعوا العوام بذلك! ولذلك وقبل دراسة هذه الأحاديث ونقدها لا بد أنْ نقَدِّمَ بعضَ الإيضاحات حول هاتين الآيتين:

أ) كلمةُ «**الذِّكْر**» في القرآن الكريم -إضافةً إلى الموارد التي استُخْدِمَتْ فيها بمعنى التذكُّر والتذكير ونظائرهما- أُطْلِقَتْ أيضاً على الكتب السماوية بما في ذلك «**التوراة**».

فمثلاً المراد من كلمة «**الذِّكْر**» في الآية ٤٥ من سورة آل عمران، وفي الآيتين ٦ و٩ من سورة الحجر، وفي الآية ٤٤ من سورة النحل، وفي الآية ٥٠ من سورة الأنبياء، وفي الآية ٥١ من سورة القلم: «**القرآن الكريم**».

أما في آيات أخرى، ومن جملتها الآية الثانية في سورة الأنبياء فالمقصود من كلمة «**الذِّكْر**» -

باتفاق الشيعة والسنة- الآيات الإلهية والكتب السماوية. وفي الآية ٤٨ من السورة ذاتها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء/ ٤٨]، وقال ثانيةً في الآية ١٠٥ من السورة ذاتها: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء/ ١٠٥]، حيث المقصود من «الذِّكْر» في هاتين الآيتين: «التوراة».(١)

ب) صرَّح القرآن الكريم - إضافةً إلى ما بيَّنه من أنَّ النبيَّ ﷺ إنما بُعِث في «الأُمِّيِّين» أي في قوم لا يعلمون القراءة والكتابة، ولا علم لهم بالكتب السماوية [الجمعة/ ٢] - صرَّح بأن قوم النبيِّ ﷺ قبل بعثته ﷺ لم يكن لهم معرفة بأخبار الأنبياء السابقين فقال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا...﴾ [هود/ ٤٩].

على ضوء ما ذكرنا أعلاه، من الواضح تماماً أن المنكرين كانوا يقولون - كما جاء في سورتي النحل والأنبياء وكلاهما مكيتان - ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ؟!﴾ [الأنبياء/ ٣]، وكانوا ينتظرون أن تتنزَّل عليهم الملائكة مباشرةً وتعلّمهم مسائل الدين [النحل/ ٣٣] وكانوا يقولون: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ

---

(١) ينبغي أن نقول إن بعض المتعصّبين قالوا: ليس المراد من كلمة «الذِّكْر» في الآية ١٠٥ من سورة الأنبياء «التوراة»، بل لما كان القرآن مقدماً في الرتبة والشرف على جميع الكتب السماوية الأخرى قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء/ ١٠٥] أي كتبنا في **الزبور** الذي يأتي بعد **القرآن** من ناحية الرتبة والشرف! ولكن سورة الأنبياء اختصت بذكر أحوال ١٦ نبيّاً من أنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام-، وسياق الكلام في تلك السورة يتناسب أكثر مع المعنى الذي ذكرناه [أي أن الذِّكْر هنا هو «التوراة»]، إضافةً إلى ذلك فإن كلمة «**الذِّكْر**» أُطلِقَت في الآية ٤٨ من السورة ذاتها على «التوراة»، وليس هناك دليل يدعو إلى ترك المعنى المتناسب والواضح لكلمة «**الذِّكْر**» في الآية ١٠٥ واختراع معنى آخر لها.

إن كل فرد منصف يقرأ سورة الأنبياء دون أحكام مسبقة، يلاحظ أن الله تعالى قال خلال بيانه لأحوال عدد من الأنبياء إننا في طول التاريخ أكدنا -بواسطة الكتب السماوية- ومن جملتها في التوراة وبعدها في الزبور- على هذه الحقيقة وهي أن السعادة الأخروية والأبدية من نصيب المؤمنين الصالحين.

وفي هذه السورة فإن هدف القائل ووجهة الكلام وروحه لا تتناسب مع ذكر مراتب الكتب بالنسبة إلى بعضها ولا تريد الإشارة إلى رجحان كتاب على سائر الكتب.

نَذِيرًا[1]﴾ [الفرقان/ ٧].

فقال القرآن ردّاً على هذا التحجُّج والاقتراحات: إن الإنسان مناسب ومقبول أكثر من غير الإنسان، ليكون أسوةً وقدوةً لسائر البشر، وقد كانت سنَّة الله في البشر دائماً أن يرسل لهم رسولاً من بينهم ومن مثل جنسهم، ولم يكن الأنبياء أبداً أفراداً استثنائيين لا يحتاجون إلى أكل الطعام أو لا يموتون.

يقول الشيخ الطَّبْرَسِيّ في تفسيره «**مجمع البيان**» ذيل تفسيره الآية ٧ من سورة الأنبياء:

"«وَمَا أَرْسلْنَا قَبْلَك» يا محمد «إلا رِجَالاً»: هذا جواب لقولهم ما هذا إلا بشر مثلكم، والمعنى لم نرسل قبلك يا محمد إلا رجالاً من بني آدم «نُّوحِي إِلَيهِمْ» لا ملائكة، لأن الشكل إلى الشكل أميل وبه آنس وعنه أفهم ومن الأنفة منه أبعد".

ولهذا السبب بالذات يقول القرآن: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ [الإسراء/ ٩٥] ويقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِك إِلا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل/ ٤٣].

وقد قال الشيخ الطَّبْرَسِيّ في تفسيره «**مجمع البيان**» في تفسير الآية الأخيرة من سورة النحل:

"«فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» فيه أقوال (أحدها) أن المعنى بذلك أهل العلم بأخبار من مضى من

---

(١) نِعْمَ ما قاله أخونا الفاضل جناب «مصطفى الحسيني الطباطبائي» - أيَّده الله تعالى - أن الناس اليوم يتطلَّعون إلى الأمور ذاتها التي كان يتطلَّع إليها المشركون العرب وينتظرونها من النبي زمن رسالته، وهناك بين الشيعة من سرَّى هذا التوقُّع [للأعمال والصفات اللابشرية الخارقة] من الأئِمَّة أيضاً (من قبيل ما ذكرناه في الصفحات ١٣١- ١٣٣ من هذا الكتاب)، مع فارق أن المشركين العرب لما كانوا يرون بالعيان أن النبي فاقد لتلك الصفات الخارقة التي يتوقعونها منه، كانوا يرفضون الإيمان برسالته، أما الآن فإن الذين آمنوا برسالة النبيّ استناداً إلى ما لُقِّنوه منذ الصغر في بيئتهم التي نشؤوا فيها، يتصورون الأنبياء والأئمّة بالصفات والأحوال ذاتها التي كانت تعجبُ المشركين ويتصورون لزوم وجودها في الأنبياء! وإذا وجدوا أن نصوص الشرع لا تؤيد ما يتصورونه فسَّروها بقوَّة التأويل والتوجيه أو بمساعدة الروايات - وإن كانت غير صحيحة - ليجعلوها مطابقة لتصورهم!!! **اللهم نعوذ بك من العصبية، فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَاهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.**

الأمم ... (وثانيها) أن المراد بأهل الذكر أهل الكتاب عن ابن عباس ومجاهد أي فاسألوا أهل التوراة والإنجيل. «إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ» يخاطب مشركي مكَّة وذلك أنهم كانوا يصدِّقون اليهود والنصارى فيما كانوا يخبرون به من كتبهم لأنهم كانوا يكذِّبون النبيَّ ﷺ لشدَّة عداوتهم له"[1].

ولكن لما وَجَدَ مقلِّدو الكُلَيْنِيّ والمجلسيّ أن هذا المعنى الواضح الصريح للآية الذي يتناسب مع الآيات التي قبلها وبعدها، لا يتفق مع أهوائهم وميولهم، تشبَّثوا بأنواع الإشكالات والحجج كي لا يقبلوا بهذا المعنى وقالوا:

إشكالهم الأول: ادَّعَوْا -دون دليل- أن مشركي مكة كانوا يعلمون أن الأنبياء السابقين كانوا كلهم بشراً، واستنتجوا أن المشركين لم يكونوا إذن بحاجة إلى دعوة القرآن لهم إلى سؤال أهل الكتاب ليطمئنُّوا ويعلموا أن الأنبياء السابقين لم يكونوا سوى بشر ورجالٍ مثلهم يوحى إليهم، بل كان المشركون يقولون: إن الله ذا قدرة مطلقة غير محدودة ويمكنه أن يهدي قلوبنا بالشكل الذي يريده، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [النحل/ ٣٥].

فنقول: إن بطلان هذا الادعاء واضح تماماً، إذ كما قلنا، علاوة على الآية السابعة من سورة الفرقان المكية[2]، يقول تعالى على نحو التقريع والاستفهام الاستنكاري في سورة النحل هذه ذاتها في الآيات التي جاءت قبل الآية ٤٣: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النحل/ ٣٣]. ويقول في سورة الأنبياء مباشرة بعد الآية

---

(١) من الجدير بالذكر أن هذا المعنى الذي ذكرناه للدعوة إلى سؤال أهل الذِّكْر قاله معظم المفسرين - أعم من الشيعة والسنة - وحتى مفسري الشيعة المعاصرين مثل مؤلف «التفسير الأمثل» ومؤلف «تفسير الميزان»، ومفسري الشيعة القدماء كالشيخ الطوسي والطبرسي والفيض الكاشاني....الخ، فسَّروا الآية على هذا المعنى الظاهر.

(٢) وكذلك الآية ٩٤ من سورة الإسراء، والآيات ٢٤ و٣٣ و٣٤ من سورة المؤمنون، والآية ٢٤ من سورة القمر التي نزلت جميعها في مكة. مثلاً، يقول تعالى في الآية ٩٤ من سورة الإسراء: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَرًا رَسُولًا؟!﴾.

مورد البحث: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ [الأنبياء/ ٨].

هذا الكلام يُشعِر بوضوح تامّ أنّ قبول مشركي مكّة لنبوّة إنسان مثلهم تماماً في إنسانيّته وبشريّته كان أمراً عسيراً عليهم وموضع شك وريبة مِنْ قِبَلِهِم. فالادعاء بأن المشركين كانوا يعلمون أن الأنبياء السابقين كانوا جميعاً بشراً وأنه لم يكن عندهم شك في ذلك، ادّعاء بلا دليل ولا أساس له من الصحة بل مخالف لحقائق التاريخ ولنصوص القرآن.

وليس معنى كلامنا أن المشركين لم يكونوا يتحجّجون بأية حجة أخرى وأن إشكالهم كان منحصراً بهذه المسألة فقط، بل ما نريد قوله هو أن الآية ٤٣ من سورة النحل والآية ٧ من سورة الأنبياء كانتا جواباً على استبعادهم بشرية النبي الأكرم ﷺ العادية تماماً وتعجُّبهم من أن يكون صاحبها نبياً مُرْسلاً من الله، أما إشكالات المشركين الأخرى فيمكننا أن نجد الإجابات الأخرى عنها في سائر آيات القرآن.

نعم، كان المشركون يطرحون إشكالات أخرى أيضاً، منها قولهم: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الأنعام/ ١٤٨]. وقولهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النحل/ ٣٥].

وقد قال الله رداً على هذه الإشكالات: إن هذا الكلام مجرّد تخرُّص وظنّ لا دليل عليه وقد قاله الذين من قبلكم. وكما قلت في تفسيري «**تابشى از قرآن**» [**شعاع من القرآن**]: والإشكال الثاني للكفار أنهم كانوا يدّعون أنّ الله أراد وشاء أن نعبد غيره نحن وآباؤنا وأن نُحرِّم الحلال من عند أنفسنا باسم الدين، وإذا كان الله قد أراد كفرنا فما الفائدة من مجيء النبيّ؟ إن إرسال النبي لمعارضة هذه الأمور باطل بالطبع!!

وقد أجاب الله عن قولهم هذا في تتمة الآية قائلاً: **أولاً**: ليس لديكم من دليل على ما تقولونه سوى الظن والتخمين، وإلا لو كان لديكم دليل فأخرجوه لنا. **ثانياً**: لم يأت الأنبياء أيضاً كي يجبروا الناس على الإيمان والتوحيد ويكرهوهم على ذلك، بل جاؤوا لتبليغ دعوة الله فقط كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل/ ٣٥].

في الواقع لم يرد الله شرك العباد بل أرسل إلى جميع الأمم أنبياء لينهَوْهُم عن عبادةِ غيرِ الله، في حين أنّه لَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ جَبْراً (الأنعام/ ١٤٩، النحل/ ٩، الشعراء/ ٤)، فالله تعالى لم يُرِدِ شرك العباد وليس هذا فحسب بل كما قال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل/ ٣٦]، ولو أراد شرك العباد وضلالهم لأصبحوا مشركين جميعاً، ولو أراد إيمانهم وهدايتهم بالجبر لاهتدوا جميعاً، ولكن من الواضح أنه لم يرد ذلك، بل أرسل أنبياء إلى الأمم المختلفة كي يبلغوهم دين الله جهرةً فمن قبل الهداية نال الأجر والثواب ومن عصى ذاق العذاب.

يقول الكاتب: لو أراد الله بإرادته التكوينية كفر العباد وشركهم للزم من ذلك الجبر، وقبح الجبر وبطلانه بديهي، ولو أراد بإرادته التشريعية شرك العباد وكفرهم، وجب أن يبلّغ الناسَ إرادتَه هذه بواسطة كتبه السماوية، وبما أن هذا لم يحصل بل ما حصل هو عكسه تماماً وهو أن الله أرسل إلى جميع الأمم من يقول لها: ﴿اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل/ ٣٦].

فكما تلاحظون ليست الآية ٤٣ من سورة النحل والآية ٧ من سورة الأنبياء إجابة عن الشبهة المذكورة أعلاه، بل هما إجابة عما ذكرناه قبل ذلك. لكن الخرافيون أرادوا أن يجعلوا هاتين الآيتين إجابة عن الشبهة الثانية دون أن يكون لديهم دليل على قولهم هذا.

إشكالهم الثاني: قالوا خداعاً للعوام: إن الله نهانا عن أن نحتكم إلى أهل الكتاب فكيف يمكن أن يُرجِعَنا إليهم في هذا الموضوع؟

نقول: إن ادّعاءكم هذا ينطبق عليه مقولة: «كلمةُ حقٍّ يُرادُ بها باطِلٌ». نعم، لقد نهانا الله عن الاحتكام إلى أهل الكتاب، ولكن الآية التي نحن في صددها، ونظائرها لا علاقة لها بموضوع التحاكم إلى أهل الكتاب. وهنا لا بد من توضيح:

أولاً: لا علاقة للآية ٤٣ من سورة النحل والآية ٧ من سورة الأنبياء بالتحاكم إلى أهل الكتاب، بل هي إذنٌ من الله بسؤالهم وغنيٌّ عن التوضيح أن السؤال غير طلب الحكم والقضاء.

ثانياً: ليست الآية التي نحن في صددها[1] الوحيدة التي أجازت للمسلمين سؤال أهل الكتاب، بل قد أذن الله بهذا السؤال في موارد متعددة، من جملتها قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة/ ٢١١].

قال الشيخ الطَّبْرَسِيّ في تفسيره «**مجمع البيان**» مفسِّراً هذه الآية:

"«**سَلْ**» يا محمد «**بَنِي إِسْرَائِيلَ**» أي أولاد يعقوب وهم اليهود الذين كانوا حول المدينة، والمراد به علماؤهم وهو سؤال تقرير لتأكيد الحجة عليهم".

وَذَكَرَ صاحبُ «**تفسير الميزان**» هذا المعنى ذاتَه وقال: "أي اسأل علماء بني إسرائيل".

وقال الله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس/ ٩٤]

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾ [الإسراء/ ١٠١]. قال الطَّبْرَسِيّ في تفسيرها في «**مجمع البيان**»: " «**فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ**» هذا أمر للنبي ﷺ أن يسأل بني إسرائيل لتكون الحجة عليهم أبلغ".

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ۝١٩٦ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء/ ١٩٦-١٩٧]

في هذه الآيات اعتبر الله تعالى علم علماء بني إسرائيل دليلاً على صحة ما يذكره القرآن، ولو لم يقم الناس بالتحقيق في الأمر ودراسة كتب بني إسرائيل أو سؤال علماء اليهود فكيف لهم أن يفهموا أن علماء بني إسرائيل كانوا يعلمون الموضوع المذكور؟

تلاحظون أن القرآن لم يرد من المؤمنين في هذه الموارد أن يحتكموا إلى أهل الكتاب، بل، كما هو رائج تماماً في المناظرات، يُطلَب أحياناً من الذين لا يُحتَمَل منهم تأييد الدعوى، شاهد، أو يُبحَث عن أدلة من مقبولات الخصم ومعتقداته ويُستَفاد منها كشاهد ضدّه. وهذا من أكثر طرق

---

(١) يقصد الآية ٤٣ من سورة النحل التي تقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ....﴾ [النحل/ ٤٣ -٤٤]. (المُتَرْجِمُ)

المباحثة والمناظرة تأثيراً ويوجب المزيد من الاطمئنان والتأكُّد. كما نجد أن الآيات ٩٣ من سورة آل عمران وَ٤٣ من سورة المائدة و١٥٧ من سورة الأعراف تتضمن دعوةً إلى الرجوع إلى التوراة والإنجيل الموجودَين زمن النبي ﷺ لتأكيد مطلب ما، وهذا ليس معناه أبداً الاحتكام إلى تلك الكتب، بل هو نوع من اتخاذ الدليل من مقولات الخصم. [على مبدأ: وشهد شاهد من أهلها].

إشكالهم الثالث: قولهم إن المشركين الذين كانوا ينكرون نبوّة النبي ﷺ لم يكونوا في الوقت ذاته على دين أهل الكتاب، وَمِنْ ثَمَّ لم يكونوا ليقبلوا قول أهل الكتاب بالطبع، وعَلَيْهِ فلم يكن هناك من معنى أو من لزوم أن يحيلهم القرآن إلى أهل الكتاب ليسألوهم.

ونقول في الرد على هذا الكلام: **أولاً**: مجرّد عدم قبول المخاطَب لا يُعَدُّ سبباً لِعَدَمِ إقامةِ البيِّنَةِ والدليلِ الصحيحِ عليه – على الأقل مرَّةً واحدةً – . وهذا الأمر ضروري لإتمام الحجة. إن الله لم ينهَ عن بيان الحقّ حتى لفرعون وأمثاله.

ثانياً: لم يكن المشركون كلُّهم معاندون ولجوجون على نفس الدرجة، بل أسلم بعضهم فيما بعد. فإظهار الدليل لبعضهم لم يكن يخلو من فائدة.

ثالثاً: كما قلنا، إن هذا الادّعاء يخالف كتب التاريخ والتفسير بوضوح. فكما مرَّ معنا في الأسطر الماضية، وحسب قول الشيخ الطَّبْرَسِيّ، فإنه انطلاقاً من معرفة المشركين بعداوة اليهود وخصومتهم الشديدة للنبي الأكرم ﷺ، كانوا – أي المشركون– مستعدين أن يقبلوا كلام اليهود إذا أخبروهم بشيءٍ من كتبهم ضدَّ النبيّ ﷺ.

لهذا – كما جاء في تفسير «**مجمع البيان**» (ذيل تفسيره الآية ٩ من سورة الكهف) وَذَكَرَتْهُ سائرُ كتب التفسير أيضاً –: "... أرسلت قريشُ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ – الذي كان من شياطين قريش وممن يؤذي رسولَ الله ﷺ كثيراً – وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، إلى أحبار اليهود بالمدينة، وقال زعماء قريش لهما: سلاهم عن محمد، وَصِفَا لهم صفتَه، وخبِّراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم من علم الأنبياء ما ليس عندنا".

كما جاء في تواريخ عدَّة من جملتها «تاريخ الأمم والملوك» للطبري، وتاريخ «البداية والنهاية»

لابن كثير[1] وفي كتب التفسير مثل «**مجمع البيان**» (ذيل تفسيره الآية ٥١ من سورة النساء):

" قال أبو سفيان لكعب [بن الأشرف]: إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أمِّيُّونَ لا نعلم، فأيُّنَا أهدى طريقاً وأقرب إلى الحق نحن أم محمَّد؟ قال كعب بن الأشرف: اعرضوا عَلَيَّ دينَكم. فقال أبو سفيان: نحن ننحر للحجيج و....و..... فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلاً مما عليه محمَّد!!".

كما جاء في القرآن أن إحدى حُجَج المشركين التي كانوا يتذرَّعون بها لتبرير عدم رفضهم عقيدة التوحيد هي قولهم: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ [ص/ ٥-٧].

قال الشيخ الطَّبْرَسِيّ في تفسيره «**مجمع البيان**»: إن المقصود من ﴿الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ في الآية: «**النصرانية**».

ما يُفْهَم ضمناً من كلام المشركين أنه لو كان للتوحيد سابقة على الأقل في دين النصرانية – التي هي الملَّة الأخيرة – لكان قبول دعوة التوحيد هذه أيسر علينا.

إشكالهم الرابع: أنهم قاموا بحيلة شيطانية[2] أخرى لخداع العوام وقالوا إن الله تعالى سمَّى نبيَّه في سورة الطلاق (الآية ١٠ و١١) «**ذِكْراً**» فقال: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الطلاق/ ١٠- ١١]، فإذا كان رسول الله ﷺ «**ذِكْراً**» فإن أهل بيت النبيّ سيكونون «**أهلَ الذِّكْر**»!!

فنقول: **أولاً**: لدينا نقاشٌ في إعراب هذه الآية، ولما كانت البينة على المدَّعِي، فعليكم أن تثبتوا أولاً أن كلمة «**رَسُولًا**» تابعة لكلمة «**ذِكْرًا**»، وأنها ليست معمولة لفعل مُقَدَّر محذوف، لأن الله

---

(١) حتى «المَجْلِسِيّ» الخرافي، ذكر هذه الحادثة في كتابه «حياة القلوب». وفي هذه الأيام التي أنا مشغول فيها بتصحيح وتنقيح هذا الكتاب، ليس لدي إمكانية الوصول إلى هذا الكتاب حتى أذكر رقم الصفحة.

(٢) يبدو أنهم نسوا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء/ ٧٦].

تعالى أطلقَ مراتٍ عديدةً في القرآن الكريم على القرآن والكتب السماوية كلمة «**الذِكْر**»، كما استخدم مراراً وتكراراً فعل الإنزال والتنزيل بشأن الكتب السماوية ولم يأت في القرآن ولا مرَّةً واحدةً: "إنَّا أرسلنا كتاباً"، في حين قال مراراً وتكراراً: لقد بعثنا الأنبياء ولقد أرسلنا الرسل.... ومن البديهي أنه لا بُدَّ من فهم آيتي سورة الطلاق هاتين على ضوء ما ذكرناه أعلاه وبما يتناسب مع سائر آيات القرآن.

ثانياً: لقد ذكر الله في كتابه قرائن يمكن من خلالها أن نفهم بيسر وسهولة أن تقدير فعل محذوف من قبيل «أرسلنا» أو «بعثنا» عاملاً ناصباً لكلمة «**رَسُولًا**» أكثر موافقةً ومناسبةً لآيات القرآن الأخرى، وَمِنْ ثَمَّ فهو أقوى الوجوه إلى الصحة، وبالنتيجة فإن ترجيح توجيهٍ آخر للآية يحتاج إلى إقامة الدليل عليه.

قال الله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ [البقرة/ ١٥١]. وهناك آيات عديدة أخرى في هذا المعنى مثل الآية ١٦٤ من سورة آل عمران والآية ٥٩ من سورة القصص والآية ٢ من سورة الجمعة.

وقال تعالى أيضاً: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم/ ١]. وقال كذلك: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم/ ٥]. وقال أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الحديد/ ٩].

تلاحظون أن الذي يُخرج الناسَ من الظلمات إلى النور - حسب آيات القرآن الكريم- هو اللهُ وكتابُهُ وآياتُهُ. والذي يتلو آيات الله على الناس ويبيِّنُها لهم: هو رسول الله[1]. ومن الواضح تماماً أن هذين الاثنين ليسا موجوداً واحداً بل موجودين اثنين. فبأي دليل تقولون إن كلمة «**رَسُولًا**» تابعة لكلمة «**ذِكْرًا**»؟

---

(١) كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل/ ٤٤]. فكما تلاحظون في هذه الآية لا يقصد بالذكر: الرسول، بل يقصد به شيء أُنزل على النبي أولاً ثم نُزِّل على الناس في المرتبة الثانية وبينه النبي للناس وأظهره لهم. فكيف يمكن أن يقول الله في سورة الطلاق إن رسول الله هو «الذِّكْر» ذاته؟!

خامساً: حتى لو قبلنا بمغالطتكم واعتبرنا كلمة «**رَسُولًا**» تابعة لكلمة «**ذِكْرًا**»، وقلنا إن المقصود من «**الذِّكْر**» شخص النبي الأكرم ﷺ، فعندئذ أيضاً يكون إطلاق كلمة «**الذِّكْر**» على رسول الله ﷺ من باب استعمال المصدر بدلاً من الصفة بقَصْد المبالغة، كأن نقول مثلاً «زيد عدلٌ» بدلاً من قولنا «زيدٌ عادلٌ جداً»، فنستخدم كلمة «عدل» للمبالغة ونقصد بها «العادل»، كي يدرك المُخاطَب أن هدف المتكلم شدة التأكيد على عدالة «زيد». وعلى هذا الأساس فلأجل التأكيد على صفة «**المُذَكِّر**» للنبيّ في سورة الطلاق، تم استخدام كلمة «**الذِّكْر**» في حقه، أي في الواقع كما أن زيداً ليس العدل بل هو العادل جداً، فكذلك النبي ليس «**ذِكْرًا**» بل هو «**مُذَكِّرٌ**» جداً.

ثم إن كلمة «**الذِّكْر**» استُخدِمَت في الآية ٣٤ من سورة النحل والآية ٧ من سورة الأنبياء – خلافاً لما في سورة الطلاق– وحدها ودون أية قرينة أو صفة أخرى، فبأي دليل تقولون إن المراد من «**الذِّكْر**» في هاتين الآيتين هو النبي؟

سادساً: لو فرضنا أننا قبلنا –دون دليل– أن المراد من كلمة «**ذِكْرًا**» في سورة الطلاق: النبيُّ ﷺ. فأخبرونا كيف يمكن أن يقول الله تعالى للمشركين في مكة: إن لم تكونوا تعلمون فاسألوا أهل الذكر، ولكن بعد عدة سنوات في المدينة وفي سورة الطلاق يقول إن المقصود من «**الذِّكْر**» ليس الكتب السماوية بل النبي!! كي يدركوا أن معنى «**أَهْلِ الذِّكْرِ**» هو «**أهلُ بيت النبيّ**» وليس أتباع الكتب السماوية الأخرى ؟!!

سابعاً: كما قلنا نزلت آيتا سورة النحل وسورة الأنبياء في مكة، ولم يكن موضوع الوصية والولاية مطروحاً بأي شكل من الأشكال في مكة، ولم يكن عليٌّ عليه السلام قد تزوَّج بعد، وكان لا يزال شاباً ولم يكن أحد يعرفه إلا بوصفه ابن عم النبي ﷺ وأحد أصحابه، كما لم يكن لسائر الأئِمَّة وجود خارجي، وبالنتيجة فإن مفهوم الآية زمن نزولها سيصبح كالتالي: يا أهل مكة كان الأنبياء بشراً كسائر البشر نوحي إليهم ولم يكونوا أفراداً لا يأكلون الطعام ولا كانوا خالدين لا يموتون، وهذا النبي أيضاً ليس استثناء من هذه القاعدة فإن لم تؤمنوا بهذه الحقيقة فاسألوا ابن عمه الشاب الذي نشأ في بيته أو اسألوا أبناءه أو أحفاده الذين لم يولدوا بعد!!!

فليت شعري! هل الذين رفضوا كلام النبيّ سيقبلون كلام ابن عمه؟!

ثامناً: افترى الرواة على الأئِمَّة لاسيما الإمامين الباقر والرضا -عليها السلام- بأنهما قالا: لو كان المراد من «**أَهْلِ الذِّكْرِ**» أتباع الكتب السماوية قبل القرآن، وأن كتاب الله أحال مخاطبيه إليهم؛ ففي هذه الحالة سيقوم أهل الكتاب بدعوة السائلين إلى دينهم وهذا أمر لا يرضاه الإسلام![1]

فنقول: المعروف عن معظم اليهود أنهم ما كانوا يرغبون في دعوة الناس إلى دينهم ولا يفعلون ذلك الآن، خلافاً للنصارى، ولذلك عاش اليهود في الجزيرة العربية سنين طويلة ولم يدعوا العرب إلى دينهم. ولكن لنفرض أن اليهود أيضاً كانوا كالنصارى يدعون الناس إلى دينهم، إلا أنه بالنظر إلى أن خطاب الآية مُوَجَّهٌ إلى مشركي أم القرى (مكة) في المقام الأول فليس هناك من قلق أن يُدعَوا إلى اليهودية والنصرانية لأن هذين الدينين على الأقل لم يكونا أسوأ من الشرك الخالص ومن عدم امتلاك أي كتاب سماوي.

إضافةً إلى ذلك فإن القرآن انتقد اليهود والنصارى مراراً ولم يَقُلْ تَعَلَّمُوا الحقَّ والباطلَ من أهل الكتاب كي يقوموا بدعوتنا إلى دينهم، بل كل ما قاله هو أنه في مقام المحاجَّة حول أن أنبياء الأمم الماضية كانوا بشراً أم ملائكةً: اسألوا أهل الكتاب، وهذا السؤال ونظائره لا يوجب ضلال المسلمين.

تاسعاً: لنفرض أننا قبلنا أننا يجب أن نسأل أهل بيت النبيّ -يعني الأئِمَّة الإثني عشر- فقط عن حقائق الدين، وأن فهم الدين بشكل صحيح منوط بسؤالهم، فلماذا لم يوضِّح القرآن الكريم لنا هذه الحقيقة المهمِّة إلى هذه الدرجة ولم يبينها لنا بشكل صريح وواضح كي لا يبقى فيها أي إبهام وتتم الحجة على الجميع؟

والآية الثانية التي تلاعب الرواة بمعناها -كما مرَّ- هي الآية ٤٤ من سورة الزخرف المباركة. وينبغي أن نتذكر أن سورة الزخرف مكية وأن الله تعالى قال قبل تلك الآية ما يلي:

---

(١) كما في الحديث السابع من هذا الباب ولفظه: "عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) قَالَ إِنَّ مَنْ عِنْدَنَا يَزْعُمُونَ أَنَّ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى! قَالَ: إِذاً يَدْعُونَكُمْ إِلَى دِينِهِمْ. قَالَ قَالَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ: نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَنَحْنُ الْمَسْئُولُونَ". (المُتَرْجِمُ)

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ [الزخرف/ ٣٦-٤١].

ثم قال بعد ذلك: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف/ ٤٣-٤٤].

أي أن عدم قبول الكفار لا علاقة له بك وبأهل بيتك وقومك، وعن قريب سوف يُسْأَلُ الجميع عن القرآن، فالذين لم يؤمنوا بالقرآن ولم يقبلوا به سيُجَازَوْنَ على صنيعهم، والذين آمنوا سينالون أجرهم وثوابهم.

فكما تُلاحظون بكل وضوح: مرجع ضمير «الهاء» في كلمة «**وَإِنَّهُ**» في الآية ٤٤ المذكورة من سورة الزخرف هو كلمة «**الَّذِي**» في الآية ٤٣، والمراد: نعمة الوحي والقرآن. لكن رواة الكُلَيْنِيّ الجهلة أو المغرضين لم يفهوا هذا الأمر الواضح جداً وقالوا إن معنى قومك هو الأئِمَّة فقط، واعتبروا المقصود من «**الذِّكْر**» في هذه الآية الرسول ﷺ أيضاً!

أولاً: أثبتنا في السطور السابقة أنَّ النبيَّ ليس «**ذِكْرَاً**» ولكنه «**مُذَكِّر**». **ثانياً**: هذه المجموعة من الأحاديث معارضة للأحاديث التي رواها الكُلَيْنِيُّ عن الأئِمَّة والتي تقول إن «**الذِّكْر**» هو القرآن، وأن الإمام يقول نحن أهل القرآن (ومن جملتها الحديث ٥ في الباب ٧٨ والحديث ١٠ في الباب ١٢٢). **ثالثاً**: نسأل هل الأئِمَّة فقط مسؤولون؟! أليس الآخرون مسؤولون أيضاً؟ فلماذا قال الله أنه بالإضافة إلى الأنبياء فإن جميع المخاطبين مسؤولون كذلك (الأعراف/ ٦)؟ [1]، وعندئذٍ هل يمكن أن يقول الإمام إن المراد من المسؤولين نحن؟! **رابعاً**: فإن قيل إن المقصود من أن «**أَهْلَ الذِّكْر**» مسؤولون، هو أنهم المرجع الذي يسألهم الناس عن حقائق الشريعة. فنقول -

(١) بناء على الآية ٢٦ من سورة الإسراء والآية ٨ من سورة التكاثر و..... جميع العباد مسؤولون أمام الحق. فالمسؤولون ليسوا منحصرين بالأئمة عليهم السلام.

كما شاهدنا في السطور السابقة – الآية ٤٣ من سورة الزخرف مُصَدَّرَةٌ بحرف العطف «الفاء» ومرتبطة بشكل كامل بالآية التي قبلها والمعنى الذي ادعيتموه لا يتناسب مع سياق الآيات والآية ٤٣، خاصة أن قوم النبي في مكة لا يشملون الأئِمَّة الذين لم يكونوا قد وُلِدوا بعد.

إن الكُلَيْنِيّ تائه ومحتار في الباب ٧٨ هذا، فأحاديثه في بيان المراد من «**الذِّكْر**» مختلفة. لذلك نسأله: أوضح لنا ما يجب علينا أن نأخذ به، هل رواتك يعتبرون «**الذِّكْرَ**» النبيَّ أم القرآنَ؟ فمثلاً، في الحديث الرابع من الباب المذكور يقول الإمام الصادق عليه السلام إن «**الذِّكْر**» هو النبي صلى الله عليه وآله، وفي الحديث الخامس يقول إن «**الذِّكْر**» هو القرآن! حقاً إننا لا ندري هل كان الكُلَيْنِيّ واعياً عندما كان يضع هاتين الروايتين إلى جانب بعضهما أم لا؟[١]

لأنني لا أتصور عاقلاً يشكّ في أنّ «القرآن» و«النبي» موجودان اثنان، أي أن القرآن غير النبي والنبي غير القرآن، وبعبارة أخرى إن قال شخص إن المراد من «**الذِّكْر**» هو النبي فقد قال إن «**الذِّكْر**» غير القرآن، وإن قال إن «**الذِّكْر**» هو القرآن فقد اعتبر في الواقع أن «**الذِّكْر**» ليس النبي[٢].

وقبل البدء بدراسة وتمحيص أحاديث الباب ٧٨ هذا، من المفيد أن ننقل قول أحد مشاهير مراجع الشيعة أعني آية الله أبو القاسم الخوئي حول الحديث الرابع في الباب المذكور، وقوله ينطبق أيضاً على الأحاديث المشابهة أيضاً، قال:

"أقول: لو كان المرادُ بالذِّكْرِ في الآية المباركة [من سورة الزخرف] رسولَ الله صلى الله عليه وآله فَمَن المُخَاطَبُ؟ ومن المُرادُ من الضمير في قوله تعالى: ﴿لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾؟ وكيف يمكن الالتزام

---

(١) بالمناسبة، كلا الحديثين رواهما «الحسين بن سعيد»! وصدق من قال: حبل الكذب قصير. والطريف أن المَجْلِسِيّ اعتبر الحديثين صحيحين!

(٢) روى المَجْلِسِيّ في بحار الأنوار (ج ٢٣، باب ٩، صفحة ١٧٢ فما بعد) تحت عنوان (باب أنهم (ع) الذِّكْرُ وأَهْلُ الذِّكْرِ) ٦٥ حديثاً. ونجد الإشكال ذاته في هذه الأحاديث، أي لا ندري هل «**الذِّكْر**» هو النبيّ أم القرآن، فبناء على الأحاديث ٥، ٦، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٤ المراد من «**الذِّكْر**» القرآن، وبناء على الأحاديث ٢٥، ٥٠، ٦٢ و٦٤ المراد من «**الذِّكْر**» النبيّ!

بصدور مثل هذا الكلام من المعصوم (ع) فضلاً عن دعوى القطع بصدوره؟!"[1].

← **الحديث ١** – راويه «مُعلَّى بن محمَّد» الكذَّاب، و«الحسن الوشَّاء» وقد عَرَفْنَا حَالَهُمَا سابقاً.

← **الحديث ٢** – سنده في غاية الضعف.

← **الحديث ٣** – راويه مثل الحديث الأول مُعلَّى بن محمَّد» و«الحسن الوشَّاء». وقد نقدنا هذا الحديث في كتابنا هذا (ص ٢٥٦) فَلْيُرَاجَعْ ثَمَّةَ.

← **الحديث ٤** – ذكرنا أعلاه كلام السيد الخوئي حول هذا الحديث. ويقول المَجْلِسِيّ: "... ولعلَّ فيه إسقاطاً أو تبديلاً لإحدى الآيتين [أي سؤال أهل الذِّكْر، وآية سورة الزُّخْرُف] بالأخرى من الرواة أو النُسَّاخ."[2].

← **الحديث ٥** – في هذا الحديث قَصَرَ الإمام قوله تعالى وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ على الأئِمَّة فقط وقال: "نَحْنُ قَوْمُهُ وَنَحْنُ الْمَسْئُولُونَ!". وهذا القول مخالف للقرآن لأن سورة الزخرف مكية ولم يكن الأئِمَّةُ موجودين في ذلك الحين، كي يتم التعريف بهم للناس بوصفهم المرجع في السؤال.

← **الحديث ٦** – أحد رواته «مَنْصُورُ بْنُ يُونُسَ» شخص غير موثوق[3]. وقد تكلمنا على هذا الحديث سابقاً. تُراجَع الصفحة ٢٥٧ من هذا الكتاب.

← **الحديث ٧** – أحد رواته «صَفْوَانُ بْنُ يَحْيَى» الذي عرَّفْنَا بحاله فيما سبق[4].

← **الحديث ٨** – محَّصْنَا هذا الحديث ونقدناه في الكتاب الحالي (الصفحة ٢٥٦– ٢٥١) فَلْيُرَاجَعْ ثَمَّةَ.

← **الحديث ٩** – ادَّعَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ البَزَنْطِيُّ، القائلُ بوقوع التحريف في القرآن – أن الإمام الرضا (ع) قَالَ ".... **فَقَدْ فُرِضَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْأَلَةُ وَلَمْ يُفْرَضْ عَلَيْكُمُ الْجَوَابُ**".

---

(١) آية الله سيد أبو القاسم الخوئي، **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة**، ج ١، ص٣٦.

(٢) المَجْلِسِيّ، **مرآة العقول**، ج ٢، ص ٤٢٩. (المُتَرْجِمُ)

(٣) **رجال الكِشِّيّ**، طبع كربلاء، ص ٣٩٨.

(٤) تراجع الصفحة ٣٠٠ من الكتاب الحالي.

وادَّعَى أن الإمام استند في ذلك إلى الآية ٥٠ من سورة القصص المباركة (أي قوله تعالى: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ).

فنقول: إنه من المُحال أن يقول الإمام الرضا (ع) مثل هذا الكلام، لأن الله تعالى قال في الآية ٤٩ من سورة القصص: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ أَهْدى مِنْهُما أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ ثم جاءت الآية ٥٠ القائلة: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ﴾.

إن هذا الكلام صحيح في حق من أجيب على الأقل مرة واحدة على سؤاله، ولكنه اتَّبع هوى نفسه ولم يقبل الإجابة. أما من لا يُجاب على سؤاله أصلاً، فلا يمكن لومه. ولذلك فإن الله العليم رغم علمه بما في صدور الكُفَّار، بعث الأنبياء وأعلن الحقَّ لهم، وبعد أن أتم الحجة عليهم، ورفضوا قبول الحق عملياً، قال عندئذٍ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة/ ٦].

٧٩ـ بَابُ أَنَّ مَنْ وَصَفَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِالعِلْمِ هُمُ الأَئِمَّةُ (ع)

في هذا الباب حديثان، لم يُصحِّح البِهْبُودِيّ أياً منهما، أما المَجْلِسِيّ فاعتبر الحديث الأوَّل مجهولاً، والحديث الثاني الذي أحد رواته «الحسين بن سعيد» الغالي، صحيحاً!

روى الحديثَ الأوَّلَ: «عَبْدُ الْمُؤْمِنُ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْصَارِيُّ» وهو رجل جبري المشرب مخالف لمذهب الشيعة كما يرشح من الحديث الثالث في الباب ٥٢ من الكافي، ونسب كذباً عقيدة الجبر إلى الإمام الصادق عليه السلام! ولا ينقضي العجب من الكُلَيْنِيّ الذي لا يأنف من نقل مرويات المفترين! والراوي الآخر لهذا الحديث هو «عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ» وهو فردٌ مجهولٌ. ولو اعتبرناه غير مجهول فهو – كما يقول الكِشِّيُّ – من الغلاة الواقفة الذي ادَّعى التشيُّع فيما بعد وقال بأن الإمام يعلم الغيب ويعلم بما في صدور الناس[1]. وقد بينا فيما سبق – في الصفحة ١٣٤-١٢٩ من الكتاب الحالي – قول الشيخ الطَّبْرَسِيّ في تفسيره «مجمع البيان» عمَّن يعتقد بعلم النبيّ والأئِمَّة بالغيب.

---

(١) رجال الكِشِّيّ، ص ٤٩٥.

يقول القرآن: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر/ ٩].

ولكن في كلا حديثي الباب افترى الرواة على حضرة باقر العلوم (ع) أنه قال: "**إِنَّمَا نَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ. وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ عَدُوُّنَا. وَشِيعَتُنَا أُولُو الْأَلْبَابِ!**".

لقد أراد الكُلَيْنِيُّ بهذين الحديثين أن يثبت أن كل موضع في القرآن ذكر فيه من يتَّصِف بالعلم، فالمُراد منه الأئِمَّة!!

ولكن هذا الادِّعاء مخالف للقرآن وإهانة للأئمة، لما يلي:

أولاً: نزلت سورة الزمر في مكَّة، وفي ذلك الوقت لم يكن الأئِمَّةُ موجودين حتى يذكر اللهُ بأنهم هم الذين يعلمون.

ثانياً: اعتبر الله كثيراً من الذين لم يكونوا أئمَّة «معلَّمين» وَمِنْ ثَمَّ اعتبرهم علماء، من ذلك ما قاله في الآيتين ١٥١ و٢٣٩ في سورة البقرة. إضافة إلى ذلك، فقد اعتبر بعض أهل الكتاب وبني إسرائيل «علماء» (آل عمران/ ١٩ و٦٦، النساء/ ١٦٢، الشعراء/ ١٩٧)، وحتى أنه اعتبر بعض المنكرين عالمين ببعض آيات الله فقال: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ [الجاثية/ ٩]. وكذلك قال في سورة العنكبوت المكية: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت/ ٤٣]، وقال في سورة فاطر: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر/ ٢٨].

فليت شعري! ألم يكن في مكة – حين لم يكن الأئمة قد وُلِدوا أصلاً ولم يكن أحد يعرفهم – أحدٌ يعقل الأمثال أو يخشى الله سوى النبي ﷺ وعلي عليه السلام؟!

وقد ادُّعِيَ في هذين الحديثين أن «**أُولُو الْأَلْبَابِ**» هم: **شِيعَتُنَا!**

فنقول فلماذا إذن روى الكُلَيْنِيّ أن الإمام الحسين عليه السلام قال: "أَمَّا أَشْبَاهِ النَّاسِ فَهُمْ شِيعَتُنَا"[1].

ثم إن الله تعالى قال في سورة الزمر هذه ذاتها – التي نزلت في مكة – في الآيات ١٨ و٢١:

---

(١) الحديث ٣٣٩ من **روضة الكافي**، وقد تكلمنا عليه في الصفحة ٣٢٥ – ٣٢٣ من الكتاب الحالي.

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر/ ١٨]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر/ ٢١]

هل الشيعة فقط يمتلكون هذه الصفات التي أشارت إليها الآيتان؟ وهل كان للشيعة وجود أصلاً حين نزول هذه الآيات؟ وهل كان أحد يعرفهم؟ هل المُراد من «أُولِي الْأَلْبَابِ» في الآية ٥٤ في سورة غافر المكية الشيعة أيضاً؟

يقول تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران/ ١٩٠]. فهل يرى الكُلَيْنِيّ أنه لا يتفكَّر أحدٌ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار إلا الشيعة فقط؟! هل يُمكِن أن يقول الإمامُ مثلَ هذا الكلام؟!

٨٠ـ بَابُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الْأَئِمَّةُ (ع)

أورد الكُلَيْنِيُّ في هذا الباب ثلاثة أحاديث لم يرَ الأستاذُ البهبوديُّ صحَّةَ أيٍّ منها، ولم يذكرها في كتابه «**صحيح الكافي**». وسكت المَجْلِسِيُّ عن الحديث الأول، وضعَّف الحديثين الآخرين.

روى الحديث الأول «الحسين بن سعيد» الغالي، أما الحديث الثاني فرواه «إبراهيم بن إسحاق» الذي تعرَّفْنا عليه سابقاً[1]. ورواه «عبد الله بن حماد» أيضاً وهو شخصٌ مجروحٌ مطعونٌ به، وأكثر رواياته مُنْكَرةٌ. الحديث الثالث في غاية الضعف ورواته حتى الراوي الرابع في سلسلة السند من وضَّاعي الحديث والضعفاء الكذابين الذين عرفنا أحوالهم في الصفحات السابقة.

أُدَّعي في هذا الباب أن الإمام قال "نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ". [في إشارة إلى الآية ٧ من سورة آل عمران التي تقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا...﴾]

---

(١) راجعوا الصفحة ١٠٩- ١٠٤ من هذا الكتاب.

فأقول: لما كانت الآية السابعة من سورة آل عمران من الآيات التي أُسْتُفيدَ منها بشكل سَيِّءٍ كثيراً، وفُسِّرَت مراراً على نحو مغلوط لذا سنذكر هنا ما يشبه ما ذكرناه بشأنها في تفسيرنا «**تابشي از قرآن**» [**شُعَاعٌ مِنَ القُرآن**] آملين أن يوقظ ذلك الناسَ. إن شاء الله تعالى.

[بحث حول حقيقة الآيات المحكمات والمتشابهات ومعنى التأويل في القرآن وحقيقة: «الرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ»]

اعلم أن القرآن الكريم اعتبر جميع آياته – على معنى معيّن – آياتٍ محكمةً (هود/ ١)، أي أنه كتاب أُنزِلَت آياته بالحكمة والعلم الكامل والمعاني الصحيحة وليس فيه أي نقص أو ريب وهو مصدر لهداية الناس، ولكنه اعتبر في الوقت ذاته – وعلى معنى آخر – أن جميع آياته متشابهةٌ (الزمر/ ٢٣) أي أنه كتاب تشابه بعض آياته بعضاً من ناحية الصحة والمتانة، وكون آياته متَّسقة بعضها مع بعض ومتناسبة ويكمّل بعضها بعضاً ويؤيد بعضها بعضاً ولا اختلاف بينها ولا تناقض.

وفي سورة آل عمران اعتُبِرَت بعض آيات القرآن – على معنى معيّن – «**مُحْكَمات**» وبعضها الآخر «**مُتَشَابِهَات**». فمن جهة تُعْتَبَر بعض الآيات «**مُحْكَمَات**» على معنى أن منطوقها ومفهومها ودلالتها ونتائجها وتفاصيلها وكيفياتها واضحة بيّنة، أما «**المُتَشَابِهَات**» فهي غالباً الآيات المتعلقة بالعوالم الأخرى مثل عالم الغيب وعالم الملكوت والأمور المتعلقة بمستقل الكون، فهذه الآيات رغم أنها مثل الآيات «**المُحْكَمات**» معانيها ودلالاتها بيّنة واضحة ومفهومة تماماً ولكن مصداقها الخارجي والكيفية الدقيقة لتحقّقها في عالم الخارج وتفاصيلها وسبب وقوعها والأجزاء المشكِّلة لها، خارجة عن حدود العلم البشري، ولا سبيل للإنسان إلى العلم التفصيلي بها علماً واضحاً ومتمايزاً ومفصَّلاً، بل الله تعالى وحده يعلم تأويلها والكيفية الدقيقة لوقوعها وظهورها.

ولا يخفى أنه قد قيلت أقوال كثيرة حول معنى المحكَم والمتشابه والفرق بينهما[1]. ولكن من الأفضل أن نرى ما هو موقف القرآن ذاته من ذلك وأي شيء جعله الله مميِّزاً وفارقاً بين المحكم والمتشابه. وهذا المميز الإلهي كافٍ لنا.

لقد بيّن القرآن الكريم نقطة التمايز بين المتشابه والمحكم بقوله إن المتشابه هو الذي ﴿**مَا يَعْلَمُ**

(١) للاطلاع على هذه الأقوال راجعوا مقدِّمة تفسير «**تابشى از قرآن**» [**شعاع من القرآن**]، الفصل ١٩ و٢٠.

تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ﴾ [آل عمران/ ٧]، فكل آية لا يعلم أحد سوى الله كيفيّة وجودها الخارجي بشكل كامل ومفصَّل، ولا يعلم إلا الله الكيفية الدقيقة لتحقُّقها في عالم الخارج هي من «**المُتَشَابِهَات**»، هذا رغم أن مثل هذه الآيات واضحة من ناحية معناها ومفهومها اللغوي.

وقبل أن نأتي بالآية ٧ من سورة آل عمران وبترجمتها، دعونا نطّلع على بعض المسائل حول المعنى الصحيح لكلمة «**التأويل**»:

[معنى التأويل في القرآن]

في نظرنا، لقد أوضحت الآية ٤ من سورة يوسف بشكل جيّد المراد من «**المتشابه**» و«**التأويل**»: ﴿قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف/ ٤].

من البديهي أن معنى هذه الآية ومفهومها لم يفهمه يوسف وأبوه – عليهما الصلاة والسلام – فحسب، بل فهمه كل من سمعه، دون أي إبهام، وحتى فهم بشكل إجمالي أن هذه الرؤيا ذات عاقبة حسنة لمن رآها وأنه سينال خيراً في المستقبل. ولكن لم يكن أحد يعلم كيفية الوقوع الخارجي لهذه الرؤيا وطريقته، وبعبارة أخرى «**تأويل**» تلك الرؤيا والعلم التفصيلي بحقيقتها، إلا بعد سنوات طويلة عندما أصبح يوسف عليه السلام زعيماً في مصر وعندما جاء إخوته وأبوه وأمه إلى مصر وتواضعوا أمامه واعترفوا بعلوّه شأنه ورفعة مقامه، حينئذ اتضح مفاد تلك الآية والرؤيا للجميع. وعندئذ قال يوسف: ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف/ ١٠٠].

وكذلك قال الله تعالى للذين شغلوا أنفسهم في هذه الدنيا باللهو واللعب ونسوا القيامة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف/ ٥٣]، وقال أيضاً: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس/ ٣٩].

من الواضح أن «**التأويل**» في هذه الآيات ليس من سنخ المعنى والمفهوم، لأن المعنى والمفهوم لا يُقال بشأنه «**يأتي**»، بل يُقال «**يُفهَم ويُدرَك**» أو لا يُفهَم ولا يُدرَك، ولكن لا يُقال قطعاً" أتى المعنى أو المفهوم أو ذهب.

الآن، بعد هذه المقدمة، يمكننا أن نتأمّل الآية ٧ من سورة آل عمران ونتدبرها. قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران/ ٧].

كما هو ملاحظ، نشاهد في هذه الآية استخدام أسلوب «**التقابل**» البياني. إذ جُعِلَت «**الآيات المحكمات**» في مقابل «**الآيات المتشابهات**»، وجُعِل ﴿الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ في مقابل ﴿الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ﴾. فعلينا أن نعلم ما المقصود من هذا التقسيم.

يتبيّن مما ذكرناه أنه لما كانت آيات القرآن واضحة الدلالة فصيحة المعاني تماماً، اعتُبِرَت من هذه الزاوية «محكمة» كلها، ولما كانت متشابهة يشبه بعضها بعضاً في السلاسة والجمال وصحة المطالب وكونها حكيمة اُعتُبِرَت من هذه الزاوية «متشابهة» كلها. فالمقصود من هذا التقابل هو أن آيات القرآن بالنسبة إلى المخاطَبين نوعان:

١ – آيات محكمات تشكل أصل القرآن وأساسه ومعظم آيات القرآن هي من هذا النوع. هذه الآيات تُفهَم بشكل كامل وهي واضحة وقطعية وتُعَدُّ من أسس الإسلام ومبانيه، ويجب أن تُفهَم بقية الآيات وتفسَّر على ضوئها.

قال مؤلِّف «**تفسير الميزان**» في تفسيره للآية السابعة من سورة آل عمران:

"... آيات الكتاب تنقسم إلى قسمي المحكم والمتشابه.....

والمراد بالمتشابه كون الآية بحيث لا يتعين مرادها لفهم السامع بمجرد استماعها بل يتردد بين معنى ومعنى حتى يرجع إلى محكمات الكتاب فَتُعَيِّنُ هي معناها وَتُبَيِّنُهَا بَيَانَاً".

وقال أيضاً: "... وقد وصف المحكمات بأنها «أم الكتاب»، والأم بحسب أصل معناه ما يرجع إليه الشيء، وليس إلا أن الآيات المتشابهة ترجع إلى بعض آخر وهي المحكمات".

٢– النوع المقابل لها وهي عدد من الآيات التي لا يعلم أحد سوى الله كيفية وقوعها وكَمِّيته وطريقة تحقُّقها في عالم الخارج. ولكنها على كل حال تابعة للمحكمات، وتُعتَبر فَرعاً لها. ولكن هذا ليس معناه أن مفهومها ودلالتها مجهولان تماماً ولا يمكن إدراكهما، مثلاً لا يمكن فهم معناها أصلاً ولا ترجمتها.

وقُسِّمَ عباد الله والمخاطَبون بآيات الله أيضاً في هذه الآية إلى مجموعتين:

١- الذين في قلوبهم مرض وانحراف عن الحق ويتبعون أهوائهم وفي قلوبهم زيغ نحو الباطل وينحرفون عن دين الله بأقل حجة.

٢- المؤمنون الذين يتجردون للحق ويستسلمون له بصدق ولا يبحثون عن حجج وأعذار، فهم راسخون في إيمانهم، ولو لم يتضح لهم أمر جزئي وفرعي ولم يدركوا تفاصيله فإنهم لا يفقدون الأصول المسلَّم بها والمتينة لإيمانهم الذي لا يتطرَّق إليه الخلل، وبما أنَّهم فهموا المُسلَّمات والمُحكمات التي تُشكِّل أصل الإسلام وأساسه فإنهم وصلوا إلى علم إجمالي بأن الأمور التفصيلية والمُتشابهة حقٌّ وصدق ولو لم يتمكَّنوا من معرفة تفاصيلها وكيفياتها، وبعبارةٍ أخرى لا يتركون معارفهم القطعية بحجَّة الأمور التي لم يعرفوها.

وكما يقول المفسر القدير وأخونا الكريم جناب السيد «مصطفى الحسيني الطباطبائي» حول هذه الآية: إن الكلام فيها عن الأشخاص الذين يتركون حقيقة القرآن وأصله وأساسه، وأسسَ الإسلام الواضحة تماماً ويسعون دائماً وراء التأويل والبحث عن التفاصيل الجزئية للمتشابهات، فإذا لم تتضح علة أمر من الأمور وكيفيته جعلوا هذا مستمسكاً لكفرهم وحجة له، وكان ذلك سبباً لاهتزاز إيمانهم فتجدهم يسعون إلى تصوير إيمان الآخرين على أنه إيمان لا مبرر له وإلى هز إيمان الناس وعقيدتهم! مثل هؤلاء الأفراد كانوا موجودين دائماً منذ صدر الإسلام وحتى اليوم ولم تتغير حججهم. وهذا على العكس من منطق أهل الإيمان الذين يجدون دائماً في شؤون الدنيا المختلفة والمتغيرة مصاديق وقرائن ودلائل جديدة تجعل إيمانهم يتكامل ويزداد يوماً بعد يوم. فمثلاً لا يغفلون ولا يتغافلون عن آلاف الدلائل التي تثبت بوضوح وجود الله العليم الحكيم، فإذا لم تتضح لعقولهم الناقصة حكمة شيء في مورد من الموارد -رغم أن هذا الشيء لا ينفي المحكمات العديدة والواضحة ويجب أن نَكِلَهُ إلى فكرنا المحدود وعلمنا القاصِر أمام علم الله وحكمته العظيمة غير المتناهية - لا يجعلون ذلك حجة للكفر والتخلي عن الإيمان!

أما الفريق الثاني: أي المؤمنون أو الذين سماهم القرآن «**أُولُو الأَلْبَاب**» و«**الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**» فلما كانوا قد فهموا الآيات المحكمات في كتاب التشريع (=القرآن) وكتاب التكوين

(=الطبيعة) ورأوا في موارد لا حصر لها تقدير الله تعالى وحكمته، قبلوا بعض الموارد الجزئية والمتشابهة وإن كان تأويلها غير واضح بالنسبة إليهم لكن هذا لم يقلقهم بل قبلوا بهذه الأمور تبعاً للمحكمات وفي ظلها، ولم يجعلوا عدم العلم التفصيلي بهذه الأمور حجة لرد المحكمات، ويقولون إن هذه الأمور المتشابهة لها قطعاً علل وعوامل رغم أنها ليست واضحة بالنسبة إلينا بشكل كامل ولكن من المقطوع به أن الله العليم الحكيم يعلم حكمتها وسببها، فنحن نؤمن بكلا النوعين من الآيات. على سبيل المثال كل ما نعلمه عن الآخرة هو أن البشر سيحشرون بعد موتهم ثم طبقاً للاستحقاق الذي اكتسبوه في زمن حياتهم الدنيوية سينتقلون إما إلى الجنة إي مكان النعيم الماديّ والمعنويّ، وإما إلى جهنم أي مكان الألم والعذاب الظاهري والباطني (أي الجسمي والمعنوي) ولكننا في الوقت ذاته لا نعلم الكيفية الدقيقة للعالم الآخر والأجزاء التي تشكله وزمن ظهوره و.....، تماماً كما هو شأن الله الذي نؤمن بوجوده القطعي ولكن حقيقة ذاته محجوبة عنا. هل هناك من عاقل يجعل من عدم علمه بكنه ذات الله دليلاً وحجةً على إنكار أصل وجوده تعالى؟!

وللأسف فإن أعداء الإسلام سعياً منهم لحرمان الناس من فوائد القرآن الكريم، بمجرَّد أن يروا شخصاً ناصحاً خَيِّراً يستند لإثبات مطلبه إلى آيات من القرآن يمنعونه فوراً ويقولون له إن في القرآن «آيَاتٌ مُتَشَابِهَاتٌ» ولا يمكن لأي أحد أن يفهمها بل «الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» وحدهم فقط يفهمونها، وهؤلاء منحصرون في الـ ١٤ نفراً!![1]

في رأينا ليس هناك عداوة للقرآن والإسلام أشدّ من هذا! وليس لمثل هذا الكلام من فائدة سوى إبهاج قلوب اليهود والنصارى!

بحجة أن في القرآن متشابهات، صارَ المغرضون يردُّون كلَّ آيةٍ [لا يعجبهم معناها الظاهري ولا يوافق عقائدهم الغالية وأهواءهم] بحجَّة أنها من المتشابهات، أو أنها قد تكون من المتشابهات، وبالنتيجة وبهذه الخدعة سلبوا من كل متكلم إمكانية الاستناد إلى القرآن والاستدلال بآياته، وقالوا إن الإمام وحده يعرف المعنى الحقيقي للآية. وقد انتشر هذا الفكر

---

(١) المقصود من الـ ١٤ نفراً النبي ﷺ وابنته الزهراء عليها السلام والأئمة الاثني عشر (ع)، وهم المعصومون الأربعة عشر في عقيدة الشيعة الإمامية. (المُتَرْجِمُ)

الخاطئ وشاع هذا الانحراف الكبير بفضل أحاديث الكافي الضعيفة ونظائرها من الروايات التي أدت إلى تحييد القرآن وعزله، وحرمان الناس من كتاب الله[1].

ولكن دليلهم عليل وكيدهم ضعيف، لأننا سنُعَرِّف فيما يلي بالآيات المتشابهات ونُبَيِّن ماهيّتَها، فنقول لإيقاظ من يبحث عن الحق ويطلب الحقيقة:

أولاً: قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ﴾ وَلَمْ يَقُل: (**وَمَا يَعْلَمُ مَعْنَاه إِلَّا اللهُ!**) فلماذا تقولون كاذبين أن لا أحد يمكنه أن يعلم مفهومه ومعناه؟! مع أننا نعلم أن تأويل الآيات غير معنى الآيات. إن معنى آيات القرآن جميعها واضحٌ يمكن لكل الناس أن يفهموه. ويمكننا أن نترجمها لغير العرب، وأن نفهمها لهم، حتى أن بعض علماء الحوزة العلمية في قم قاموا بترجمة القرآن كله إلى اللغة الفارسية، فاعترفوا عملياً بأن الآيات المتشابهات في القرآن كلها فصيحة وسلسة وقابلة للفهم وإلا لما كان ينبغي أن يترجموا كتاب الله!

وقال مؤلِّف «تفسير الميزان» ذيل تفسيره الآية ٧ من سورة آل عمران أيضاً:

"على أنَّ كلَّ مَنْ يرعى نظره في آيات القرآن من أوله إلى آخره لا يشك في أن ليس بينها آيةٌ لها مدلول وهي لا تنطق بمعناها وتضل في مرادها، بل ما من آية إلا وفيها دلالة على المدلول...".

نعم، نحن نُقِرُّ بالطبع أننا لا نعلم تأويل المتشابهات، ولكننا لسنا مأمورين بأن نعلم ذلك علماً تفصيليّاً، ولكم لماذا لا نعلم معناها ومفهومها الإجمالي؟

ثانياً: ألم تنزل «**الآيَاتُ المُتَشَابِهَاتُ**» باللغة العربية ولسان قوم النبي ﷺ واعتبر الله تعالى مراراً أن القرآن كتاب مبين، وأن آياته «بيِّنات» واعتبره نوراً؟ فكيف يمكن أن يكون معنى بعض آيات القرآن غير مفهوم وفي الوقت ذاته يعتبر الله القرآن كله كتاباً مُبيناً ونوراً ويلومنا على عدم تدبُّره وعدم الإيمان بما تقوله آياته؟! ليت شعري! كيف يمكن التصديق والإيمان بمضمون كلام غير مفهوم وكيف يمكن تدبُّره والتمعُّن فيه؟!

---

(١) إن ما يثير العجب والأسف في الوقت ذاته أن علماءنا -إلا قليلاً مِمَّن ما رحم ربك- بدلاً من أن يقومون بإرشاد الناس وهدايتهم ويسعوا إلى زيادة تعريف الناس بالقرآن وتقريبهم منه وجعلهم يستفيدون منه، يشتغلون بالسفسطة والمغالطات وخداع العوام! **اللهم إني أعوذ بِكَ مِنَ التعصُّب**.

ثالثاً: لو كان معنى «**الآيَاتُ المُتَشَابِهَاتُ**» غير قابل للإدراك، لكان نزولها في هذه الحالة لغواً، ومن المقطوع به أن الله الحكيم العليم لا يقوم بعملٍ عبثيٍّ ولغوٍ. هذا مع أن هناك دلائل قرآنية كثيرة على أن «**الآيَاتُ المُتَشَابِهَاتُ**» مفهومة المعنى، من ذلك ما قاله تعالى بشكل متكرر في سورة القمر: ﴿**لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ**﴾ [القمر/ ١٧]، فهذه الآيات مطلقة تشمل بإطلاقها كل آيات القرآن بما في ذلك «**الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتِ**» ولو كانت «**الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتِ**» غير قابلة للفهم لقال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا بعض الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ)، ولكنه لم يقل مثل ذلك.

رابعاً: قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ**﴾ [النساء/ ٨٢]، وقال أيضاً: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [ص/ ٢٩]. هذه الآيات مطلقة أيضاً وتشمل بإطلاقها آيات القرآن جميعها بما في ذلك «**الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتِ**»، وعليه فلا بد من تدبُّر الآيات المتشابهات وفهمها والتمعُّن بمعناها.

خامساً: كل الآيات القرآنية التي تعتبر القرآن نوراً وكتاباً مبيناً وهدىً للناس، تنفي بعموميتها عدم إمكانية فهم معنى «**الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتِ**» إذْ لو لم تكن المتشابهات مفهومة المعنى لما كانت هدىً للناس.

سادساً: الإشكال الآخر هو أنه لو انطلت خدعة كون «**المُتَشَابِهَاتِ**» غير قابلة للفهم على المسلمين وظنوا أن عدم العلم بتأويل المتشابهات بمنزلة عدم العلم بمعناها، ففي هذا الحالة، وكما يقول المفسِّر المصلِح الحاج ميرزا يوسف شعار -رحمه الله - لن يكون في مقدورنا أن نرُدَّ - مثلاً- على الذين يقولون بإمكانية رؤية ذات الباري تعالى يوم القيامة، نردَّ عليهم بقوله تعالى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام/ ١٠٣] وأمثالها، لأنهم عندئذٍ سيستغلُّون حربة عدم إمكانية فهم معنى الآيات المتشابهات ذاتها ويفسِّرون الآية حسب فهمهم وهواهم، وهكذا سيفعل أتباع سائر المذاهب إذْ سيفسِّرون آيات الله خلافاً لظاهر معناها وحسب مضمون رواياتهم المذهبية [ويقولون إنها من المتشبهات!]. كما أنه عندما يواجه بعض من ليس لهم علم كاف بالقرآن آيةً لا يدركون في الوهلة الأولى معناها سيعتبرونها من المتشابهات وسيمنعون الآخرين من الاستدلال بها!

والإشكال الآخر أيضاً أن رواة الكُلَيْنِيّ ادَّعَوْا أن الأئمة أيضاً يعلمون تأويل الآيات المتشابهات، إذْ هم ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ الذين ذكرتهم الآية. وهذا الأمر لا يمكن إلا إذا اعتبرنا حرف «الواو» الذي جاء قبل جملة ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ حرف عطف، لا واو الاستئناف. وهذه الدعوى بحد ذاتها تثبت أن واضعي الحديث جاهلون بالقرآن لأنه:

أولاً: لو كان حرف «الواو» هنا حرف عطف، لأصبح معنى الآية عندئذٍ: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ كلاهما، اللذين يَقُولُونَ كلُّهم (الله والراسخون في العلم) آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا!!! مع أنه من البديهي أنه لا يمكننا أن نقول إن الله يؤمن بأن الآيات المتشابهات من عند ربِّه!! فليس لِلَّهِ تعالى ربٌّ ولا يصح بشأنه أنه يؤمن بآيات الله! ولو أردنا أن نحل هذا الخطأ الفاضح مع إصرارنا على اعتبار حرف الواو هنا حرف عطف، عندئذٍ سنضطر – دون دليل – إلى تقدير محذوف مقدَّر هو ضمير «هُم» بعد عبارة ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، ولكن حتى في هذه الصورة لن نحصل على معنى مفيد ومعقول. لأنه لو كان ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ يعلمون تأويل المتشابهات مثل علم الله بها، ومع ذلك يقولون: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا! فإن هذا الاعتراف والإقرار ليس فيه أي فضيلة، تماماً كما لا يفيد عباد الله – سواء مؤمنهم أم كافرهم – معرفتهم بتأويل الآيات يوم القيامة وإيمانهم بها، ولا يُعَدّ مثل هذا الإيمان حينئذٍ فضيلةً لهم. لكن من الواضح تماماً أن الآية تريد أن تثبت فضيلةً إيمانيةً للفريق الثاني (الراسخون في العلم)، كما أن هذا التفسير – كما سوف نرى – لا يتَّفق مع تفسير الأئمَّة عليهم السلام لهذه الآية[1].

ثانياً: كلمة «**أمَّا**» في الآية هي بالاتفاق «**أمَّا**» **التفصيلية**، وأهل النحو يعلمون جيداً أنه لا بد أن تتكرر مرة ثانية أي أن يكون لها زوجها أو قرينها الثاني، ولكن يمكن أن يُحذَف هذا الزوج إذا وجدت قرينة تدل عليه، وعندئذٍ تكون «**أمَّا**» الثانية مقدَّرة حتماً. في هذه الآية جاءت «**أمَّا**» الأولى قبل الفريق الأول: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، وهنا نطلب من رواة الكُلَيْنِيّ أن يعينوا لنا مكان «**أمَّا**» الثانية. لا

---

(١) يقول مؤلِّف «تفسير الميزان» أيضاً ذيل تفسيره الآية ٧ من سورة آل عمران: " فالظاهر أن العلم بالتأويل مقصور في الآية عليه تعالى..... ولو اعتبر شخصٌ «واو» وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ حرف عطف وأراد أن يجعل بذلك الراسخين في العلم مِمَّن يعلم بتأويله..... فإنه يكون قد ارتكب خلاف الظاهر".

شك أنهم لن يجدوا لها مكاناً سوى قبل الفريق الثاني المقابل وهو كلمة: ﴿الرَّاسِخُونَ﴾. ومن هذا التوضيح يَتَبَيَّنُ بطلان عطف كلمة ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ على لفظ الجلالة في الآية.

غالباً ما يشير علماء النحو عند حديثهم عن «**أَمَّا**» التفصيلية إلى هذه الآية، ومن جملتهم «**ابن هشام**» صاحب الكتاب النحوي الشهير «**مغني اللبيب**»، والذي يُعَدُّ من أوثق النحاة، إذْ يقول في كتابه:

"وقد يُتْرَكُ تكرارها [أي تكرار «**أَمَّا**» التفصيلية] استغناءً بذكر أحد القسمين عن الآخر، أو بكلام يذكر بعده في موضع ذلك القِسْم، ..... نحو: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ. [وأَمَّا غيرهم فيؤمنون بما تشابه منه ولا يبتغون الفتنة وَيَكِلُون معنى تلك الآيات إلى ربِّهم] وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران/ ٧] أي كلٌّ من المتشابه والمحْكَم من عند الله، والإيمان بهما واجب، وكأنه قيل: **وأَمَّا الراسخون في العلم فيقولون...**"[1].[2]

ثالثاً: يقول رواة الكُلَيْنِيّ إن «**الراسخين في العلم**» منحصرون في النبيِّ والأئِمَّة فقط لا غير. لكنَّ هذا الادِّعاء يخالف القرآن، لأن الله تعالى اعتبر علماء اليهود الذين يؤمنون بالقرآن من «**الراسخين في العلم**» فقال: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [النساء/ ١٦٢].

فإذا كان علماء اليهود الذين آمنوا بالنبي راسخين في العلم، فإن علماء المسلمين يمكنهم من باب أولى أن يصلوا إلى مقام الرسوخ في العلم. إن كل من بذل جهده في تحصيل علم ما، وتخصَّص فيه واكتسب المهارة يمكن أن نطلق عليه عبارة الراسخ في ذلك العلم، وهذا الأمر ليس منحصراً بفئة معينة من الأشخاص، ولا يمكننا أن نجمِّد القرآن ونقصره على أفراد معينين، فكلما وجدنا فيه صفةً حسنةً صالحةً أو صفةً سيئةً، قلنا إن المقصود منها أفراد معينين. إن الذين

---

(١) ابن هشام النحوي، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص ٨١.

(٢) ذكر المرحوم الحاج يوسف شعار (رح) في كتابه المستطاب «**تفسير الآيات المشكلة**» (الفصل ٣٠) حول الآية السابعة من سورة آل عمران مطالب مفيدة للغاية أوصي إخوتي في الإيمان بمطالعتها.

جعلوا القرآن كتاب مدحٍ وقدحٍ لأفراد بعينهم قد صغَّروا في الواقع شأن القرآن وأفقدوه عموميته، وفي نظرنا هؤلاء الأشخاص ليسوا بعقلاء[1].

رابعاً: نسأل مُدَّعي قَصْر الرسوخ في العلم على الأربعة عشر نفراً فقط: هل قام أولئك الأربعة عشر (النبيّ والأئِمَّة) بشرح «الآيات المتشابهات» للمسلمين أم لا؟ إن شرحوها لهم فقد أصبحت هذه الآيات المتشابهات واضحةً قابلةً للفهم. ولكن عليكم أن تبيِّنوا لنا أين بيَّن النبي والأئمة معنى المتشابهات؟ أما لو قلتم إنهم لم يُبَيِّنوا معنى المتشابهات، فالسؤال الذي يطرح نفسه عندئذٍ: لماذا لم يفعلوا ذلك؟ هل قام الله الحكيم - نعوذ بالله تعالى - بعملٍ لغو وأنزل آيات لا يفهم معناها أحد إلا أربعة عشر نفراً، وهؤلاء الأربعة عشر لم يوضحوا معناها لأحد!! فما فائدة هذه الآيات في هذه الحال ولماذا ذُكِرَت في كتاب الهداية؟

خامساً: لحسن الحظ لقد فسَّر أمير المؤمنين علي عليه السلام هذه الآية من سورة آل عمران، ولكن العجب العجاب مِمَّن يدَّعون حبّ أهل البيت ويقولون إنهم يعتبرون الأئمَّة مفسِّري القرآن، لكنهم لا يعيرون اهتماماً لتفسير الأئمَّة لهذه الآية!! إن هذا يُبَيِّنُ أن المتعصِّبين إذا رأوا أن كلام الإمام لا يتَّفق مع أهوائهم، لم يذكروه!

لقد قال الإمام عليٌّ عليه السلام: "واعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الإِقْرَارُ[2] بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً؛ فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ...". (**نهج البلاغة**، الخطبة ٩١)[3].

---

(١) لو قال شخص إن الأئمَّة عليهم السلام راسخون في العلم، لقبلنا كلامه بلا أي تردد، فنحن لا ننكر أبداً أن أولئك الأئمة الأجلاء الكرام كانوا راسخين في العلم فعلاً. لكن كلامنا هو حول الأحاديث التي تحصر الرسوخ في العلم بهم فقط، وقد تبين لنا أن هذا الادِّعاء لا ينسجم مع القرآن الكريم، وهو مرفوض من الأئمَّة أنفسهم بالتأكيد.

(٢) الإقْرَارُ: فاعل فعل: أَغْنَاهُمْ.

(٣) لا يخفى أن حضرة السجاد (ع) قال في الفقرة ٤ و٧ من الدعاء رقم ٤٢ في «**الصحيفة السجادية**» مناجياً ربه: "فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَرْعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَيَدِينُ لَكَ بِاعْتِقَادِ التَّسْلِيمِ لِمُحْكَمِ آيَاتِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى الْإِقْرَارِ

سادساً: كما ذكَّرْنا في الصفحة ١٢٢-١١٧ في هذا الكتاب، أحاديث هذا الباب تتعارض مع الجزء الأول من الحديث ١٢ من الباب الأول في الكافي، إذْ لم يتمّ هناك حصر «الرسوخ في العلم» بالأئمة فقط، ولكن في هذا الباب اعتُبِر النبيُّ والأئمَّةُ وحدَهم مصداقَ «الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» بل في الحديث الثالث نسي الراوي حتى أن يذكر النبي ﷺ أيضاً في عداد «الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»!

٨١ـ بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) قَدْ أُوتُوا الْعِلْمَ وَأُثْبِتَ فِي صُدُورِهِمْ

ذكر الكُلَيْنِيُّ خمسة أحاديث في هذا الباب لم يُصحِّح البِهْبُودِيّ أيَّ واحدٍ منها. واعتبر المَجْلِسِيُّ الأحاديث ١ و٢ و٣ ضعيفةً، والحديث ٤ صحيحاً، والحديث ٥ مجهولاً.

إن أحاديث هذا الباب الخمسة كلَّها تتعارض مع القرآن الكريم. ذلك لأنَّ اللهَ تعالى يقول في كتابه في سورة العنكبوت المكّيّة: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ۝٤٨ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت/ ٤٨-٤٩]

أما الكُلَيْنِيّ فينقل لنا عن رواة ضعفاء أو مجهولي الحال أن الإمامين الباقر والصادق - عليهما السلام - قالا: "﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قَالَ: **هُمُ الْأَئِمَّةُ** عليهم السلام **خَاصَّةً**!".

وهذا الكلام يخالف الواقع المشهود ويخالف القرآن لأن هذه الآيات نزلت في مكة وفي ذلك الحين لم يكن الأئِمَّةُ موجودين حتى تكون الآيات البينات في صدورهم، بل المُراد المؤمنون الذين كانوا يحفظون آيات القرآن في ذلك الزمَن ويحتفظون بها في صدورهم.

إضافةً إلى أن القرآن لم ينزل لأجل بضعة أفراد خاصِّين، بل إننا نشاهد بالعيان أن كثيراً من العلماء والمفسِّرين لديهم محبةٌ واهتمامٌ شديدان لآيات القرآن الكريم ويحفظونها عن ظهر غيب ويتحقق بشأنهم أن الآيات البينات في محفوظة في صدورهم. حقاً إننا لنتساءل: ما هي فائدة مثل هذه الأحاديث المخالفة للقرآن؟! هل كان قصد واضعيها أن يصوِّروا الأئِمَّة جاهلين بالقرآن؟

بِمُتَشَابِهِهِ، وَمُوضَحَاتِ بَيِّنَاتِهِ. وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّى لَا يُعَارِضَنَا الشَّكُّ فِي تَصْدِيقِهِ، وَلَا يَخْتَلِجَنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ. (٧) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ، وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِهِ، وَيَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ أَسْفَارِهِ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِهِ، وَلَا يَلْتَمِسُ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ.".

٨٢ـ بَابٌ فِي أَنَّ مَنِ اصْطَفَاهُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ وَأَوْرَثَهُمْ كِتَابَهُ هُمُ الْأَئِمَّةُ

ذُكِرَت في هذا الباب أربعة أحاديث لم يُصحِّح الأستاذ البِهْبُودِيّ أيّاً منها. أما المَجْلِسِيّ فسكت عن الحديث الأول، وَضَعَّفَ الحديثين ٢ و٣، واعتبر الحديث الرابع صحيحاً!

راوي الأحاديث ١ و٢ و٣ أحد الضعفاء ويُدْعَى «مُعَلَّى بن محمَّد» والذي سبق أن بيَّنَّا حاله[1]. والراوي الرابع للحديث الأول «محمد بن جمهور». وهو كما ذكرنا سابقاً كذَّابٌ وفاسدُ الحديث وكان يُشيع الفسق والفجور بين الناس بأشعاره!

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر/ ٣١-٣٢].

والمُراد من الذين اصطفاهم الله من عباده وأورثهم الكتاب: أصحابُ النبيِّ ﷺ وأمته. لأن القرآن يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران/ ١١٠].

وكما تلاحظون: بيَّن الله تعالى في سورة فاطر المكّيّة هذه أن الذين أورثهم الكتاب ٣ أصناف: ظالم لنفسه، ومقتصد أي متوسط في العمل، وسابق للخيرات، فمن الواضح تماماً أن الآية لا علاقة لها بمسألة الإمامة وليس فيها ما يشير إلى لزوم معرفة الإمام.

← **الأحاديث ١ و٢ و٣** – لكن رواة الكُلَيْنِيّ ينسبون إلى الإمام قوله: "**الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ هُوَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ**!". في حين أن الآية تتحدَّث عن كتاب الله والالتزام أو عدم الالتزام به، ولا علاقة لها بالإمامة من قريب ولا من بعيد. أضِفْ إلى ذلك أن أحاديث هذا الباب مخالفة لأحاديث الباب ٥٧ من الكافي التي تقول: "لَيْسَ لِـلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يَعْرِفُوا وَلِلْخَلْقِ عَلَى اللهِ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ أَوَّلاً ولِـلَّهِ عَلَى الْخَلْقِ إِذَا عَرَّفَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا"، و"أنّ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئاً فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ"، أي ليس عليه أيَّة مسؤولية. أمَّا أحاديث هذا الباب فتدَّعي أن من لم يعرف الإمام فقد ظلم نفسه، مع أنه ليس في القرآن أيُّ خبرٍ عن الإمامة الإلـهية (أي المنصوص عليها من الله)، فكيف يمكن إِذَنْ، لمن جهل الإمام الذي لم يعرِّفْهُ اللهُ له، أن يُعتَبَرَ ظالماً لنفسه؟!

---

(١) راجعوا الصفحة ١٥٠ والصفحة ٤٣٦ من الكتاب الحالي.

إضافةً إلى ذلك فإن المَجْلِسِيّ روى حديثاً عن حضرة باقر العلوم (ع) يخالف أحاديث هذا الباب، إذْ لم يحصر الظالم لنفسه بمن جهل الإمام، كما لم يحصر السابق بالخيرات بالإمام أيضاً، بل قال: "الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ: مَنِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ وَالْمُقْتَصِدُ: الْعَابِدُ لِلَّهِ فِي الْخَالَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ. فَقُلْتُ: فَمَنِ السَّابِقُ مِنْكُمْ بِالْخَيْرَاتِ؟ قَالَ: مَنْ دَعَا وَاللهِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُضِلِّينَ عَضُداً وَلَا لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً، وَلَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْفَاسِقِينَ، إِلَّا مَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَلَمْ يَجِدْ أَعْوَاناً"[1].

وقال في حديث آخر: "أَمَّا السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالشَّهِيدُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْت..."[2].

والإشكال الآخر في هذا الباب أن الحديثين الثاني والثالث فيه متعارضان، فالحديث الثاني يقول إنّ عبارة "**سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ**" في هذه الآية لا تشمل مَنْ أَشَارَ بِسَيْفِهِ من الْفَاطِمِيِّينَ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى خِلَافٍ [أي إلى مخالفة الحكم القائم]، فهؤلاء ليسوا من السابقين بالخيرات[3]. أما الحديث الثالث فقد جعل جميع أولاد فاطمة – عليها السلام – مشمولين بعبارة سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ في الآية بما في ذلك أولاد الإمام الحسن عليه السلام وأئمَّة الزيدية، ولهذا السبب اضطرَّ محشِّي الكافي أن يقول – دون أن يذكر الدليل على قوله – إن المقصود من أولاد فاطمة في الحديث الثالث هم الذين لم يشهروا السيف على الحكم القائم، كي يتّفق هذا الحديث مع الحديث الثاني ولا يتعارض معه؟!!

والإشكال الآخر في الأحاديث المذكورة أنه اعتبر الإمامة منحصرة في أولاد حضرة الزهراء عليها السلام، ونسيَ أنَّ أميرَ المؤمنين عليّاً عليه السلام ليس من أولاد الزهراء. والأكثر أهمية أن الأحاديث المذكورة لا تتَّفق مع القرآن الكريم، لأن القرآن يتوقّع من جميع الناس أن يكونوا من «السابقين بالخيرات» واعتبر هذا أمراً ممكناً ولهذا السبب خاطب المؤمنين بقوله: ﴿**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**﴾ [المائدة/ ٤٨]. في حين أنّه لو كان السبق في الخير محصور في الأئمَّة لما خاطب اللهُ كلَّ

---

(١) المَجْلِسِيّ، **بحار الأنوار**، ج ٢٣، ص ٢١٥.

(٢) المَجْلِسِيّ، **بحار الأنوار**، ج ٢٣، ص ٢١٨.

(٣) من الواضح أن واضعي هذا الحديث هم من خصومِ أئمة الزيدية – رحمهم الله – وأعدائِهم.

عِباده بهذا الخطاب.

← **الحديث ٤** – درسنا هذا الحديث ونقدناه في الصفحة ٣٢٣- ٣١٩ من هذا الكتاب. فَلْيُرَاجَعْ ثَمَّةَ.

٨٣ـ بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ فِي كِتَابِ اللهِ إِمَامَانِ إِمَامٌ يَدْعُو إِلَى اللهِ وَإِمَامٌ يَدْعُو إِلَى النَّارِ

أورد الكُلَيْنِيّ في هذا الباب حديثين لم يُصحِّح الأستاذ البِهْبُودِيّ أيًّا منهما، أما المَجْلِسِيّ فاعتبر الحديث الأول صحيحاً، والثاني ضعيفاً كالموثَّق.

← **الحديث ١** – درسنا هذا الحديث ونقدناه في الصفحة ٣٢٤- ٣٢٠، فَلْيُرَاجَعْ ثَمَّةَ.

← **الحديث ٢** – أحد رواته «طَلْحَةُ بْنُ زَيْدٍ» الذي لم يُوَثَّق والذي يروي عنه أفرادٌ فاسدو العقيدة مثل «منصور بن يونس» [1] و«سيف بن عميرة». أما متن الحديث فيقول: إِنَّ الْأَئِمَّةَ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ نوعان: أَئِمَّةٌ يَهْدُونَ بِأَمْرِ الله، وأَئِمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، وهذا الكلام مؤيد لرأينا وما قلناه، وهو يبيّن أنّ إمامة المؤمنين في القرآن لا تنحصر باثني عشر نفراً.

٨٤ـ بَابُ أَنَّ الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلْإِمَامِ

اعلم أنّ القرآن الكريم هاد لجميع المؤمنين والمتّقين وهادٍ حتى للرسول الأكرم ﷺ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ ..... وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ/ ٥٠]، فهداية جميع الخلق هي بواسطة القرآن الكريم، وعندما نرجع إلى كتاب الله نرى أن الله تعالى لم يُرجِع الناس إلا إلى النبي ﷺ وأنّ محور اهتمام القرآن هو معرفة الله لا معرفة الإمام وهذا أمر واضح تماماً.

لكن الكُلَيْنِيّ أورد في هذا الباب حديثين لم يُصحِّح البِهْبُودِيّ أياً منهما، أما المَجْلِسِيّ فاعتبر الحديث الأول صحيحاً – رغم أن متنه واضح البطلان –، واعتبر الحديث الثاني مجهولاً.

← **الحديث ١** – في هذا الحديث، وطبقاً للعادة، تمَّ التلاعب بمعنى آيات القرآن. الآية موضع الاستشهاد هي قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء/ ٣٣].

---

(١) لمعرفة أحواله راجعوا رجال الكِشِّيّ، طبع كربلاء، ص ٣٩٨.

فالمراد من جملة: ﴿الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء/ ٣٣] ضامن الجريرة. قديماً، عندما كان يعقد شخصٌ حلفاً مع آخر فيتحالفا في الحرب والسلم كانا يضعان أيديهما بأيدي بعض ويقرآن صيغة معيّنة لهذا العقد والحلف، وقد ذكرنا ألفاظ ذلك في تفسير «**تابشى از قرآن**» [**شعاع من القرآن**] (ذيل الآية ٣٣ من سورة النساء). نتيجةً لهذا العقد كان كلٌّ واحد من الطرفين يرث الطرف الآخر إذا تُوُفي، إذا لم يكن للمتوَفَّى وارثون نَسَبِيُّون وَسَبَبِيُّون.

لكن «الحسن بن محبوب» الذي تعرّفنا عليه فيما سبق (راجع الصفحة ٣١٩ فما بعد) فقد ادّعى أن الإمام الرضا (ع) قال: "عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ... ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ﴾ قَالَ إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام بِهِمْ عَقَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْمَانَكُمْ! ".

ونسأل: **أولاً**: لماذا لم يذكر الله تعالى أسماء الأئِمَّة في القرآن ولم يعرِّفهم لجميع الناس في كتابه؟ ألم يكن في مقدور القرآن أن يطرح مسألة الإمامة المنصوص عليها بشكل أكثر وضوحاً؟

ثانياً: إن الآية خطاب للمؤمنين المعاصرين للنبي صلى الله عليه وآله، ولم يعقد أولئك المؤمنون أي أيْمان مع الأئمَّة ولم يضعوا أيديهم في أيديهم، فكيف كانوا يفهمون الأشخاص الذين يقصدهم القرآن؟

ثالثاً: النبيُّ والأئمَّة أنفسهم مخاطَبون بهذه الآية أيضاً، فقولوا لنا: من هم مصاديق: ﴿**الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾ بالنسبة إلى النبيّ والأئمَّة؟

رابعاً: إذا كان الله قد عقد هذا العقد، فلماذا لم يجعل كلمة «**أَيْمَانُكُمْ**» مفعولاً به منصوباً بدلاً من كونها فاعلاً مرفوعاً؟!

← **الحديث ٢** - راويه الأول: «**الْعَلَاءُ بْنُ سَيَابَةَ**» مجهول وراويه الثالث «**إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ**» واقفيٌّ، وراويه الثاني: «**مُوسَى بْنُ أُكَيْلٍ النُّمَيْرِيُّ**» الذي اعتبروه ثقةً!

لقد ادَّعى «**مُوسَى بْنُ أُكَيْلٍ**» هذا أنّه سأل الإمام الصادق عليه السلام عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ فِي السَّفَرِ وَمَعَهُ السِّكِّينُ فِي خُفِّهِ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا أَوْ فِي سَرَاوِيلِهِ مَشْدُوداً وَالْمِفْتَاحُ يَخَافُ عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ أَوْ فِي وَسَطِهِ الْمِنْطَقَةُ فِيهَا حَدِيدٌ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِالسِّكِّينِ وَالْمِنْطَقَةِ لِلْمُسَافِرِ فِي وَقْتِ ضَرُورَةٍ وَكَذَلِكَ الْمِفْتَاحُ يَخَافُ عَلَيْهِ أَوْ فِي النِّسْيَانِ وَلَا بَأْسَ بِالسَّيْفِ وَكَذَلِكَ آلَةُ السِّلَاحِ فِي الْحَرْبِ

وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحَدِيدِ فَإِنَّهُ نَجَسٌ مَمْسُوخٌ!"[1].

بناء على ذلك، فإن جميع السيارات والمصانع والإبر والأقفال التي صُنِعَت من الحديد نجسة ولو كان هناك إبرة مع المصلي فصلاته باطلة!!

هذا مع أنّ الله عز وجل قال في كتابه: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد/ ٢٥]، فهل من الممكن أن يَذْكُر اللهُ شيئاً نجساً بوصفه نموذجاً لنعمةٍ من نعمه؟! هل من الممكن أن يقول الإمام الصادق عليه السلام مثل هذا الكلام؟! حقاً إننا لا ندري ما قصد هذا السيد الثقة من ذكر هذا الحديث؟

نعم، جناب «**مُوسَى بْنِ أُكَيْلٍ النُّمَيْرِيِّ**» هذا ذاته ادّعى هنا أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: "فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء/ ٩] قَالَ: يَهْدِي إِلَى الْإِمَامِ!!".

في حين أنه لو كان لهذا «الثقة» أدنى مقدار من العقل لفهم أنّ كلمات «**التي**» و«**هي**» مؤنثة ولا تتناسب مع الإمام. وأساساً لم يكن موضوع الإمام والإمامة مطروحاً في مكة، كي يهدي القرآنُ في سورةِ الإسراءِ المكيةِ الناسَ إلى الإمام!

٨٥ـ بَابُ أَنَّ النِّعْمَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْأَئِمَّةُ (ع)

يشتمل هذه الباب على أربعة أحاديث لم يُصحِّح الأستاذُ البِهْبُودِيُّ أياً منها، كما ضعَّف المَجْلِسِيُّ الأحاديث الأربعة جميعاً. وعَدَدٌ من رُوَاة هذه الأحاديث في غاية الضعف، مثل «**محمد بن جمهور**» و«**محمد بن أُورَمَةَ**» و«**علي بن حسان الهاشمي**» و«**عبد الرحمن بن كثير الهاشمي**» الذين تعرفنا عليهم في الصفحات السابقة. وبقية الرواة أيضاً ليسوا في وضع جيد، فمن جملتهم «**بِسْطَامُ بْنُ مُرَّةَ**» الذي لم يُوثَّق، و«**سَعْدٌ الْإِسْكَافُ**» ناووسيّ المذهب والذي كان قصَّاصاً يحترف حكاية القصص للناس ويُعْتَبَر ضعيفاً. والقصة الأولى والثالثة في الباب ١٥٥ من مروياته.

هذا الباب – كما قلنا سابقاً – يستحق أن نسميه باب «**الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ**» لأنه روى الأحاديث

---

(١) **فروع الكافي**، ج ٣، ص ٤٠٠ باب اللباس الذي تُكره الصلاة فيه، الحديث ١٣.

الأربعة التي فيه. بل الحديث الثاني لم يُروَ عن أي إمام ومسؤوليتُه تقع تماماً على عاتق «**الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ**» وحده! والعجيب أن يذكر الكُلَيْنِيّ هذا الحديث في كتابٍ قال إنَّه ألَّفه لجمع «**الآثار الصحيحة عن الصادِقِين**»!!

← **الحديثان ١ و٤**- لا ندري كيف روى «**سَعْدٌ الْإِسْكَافُ**» ناووسيُّ المذهب الذي كان معاصراً للإمامين الباقر والصادق - عليهما السلام- هذا الحديثَ عَنِ «**الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ**» الذي كان من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام؟!

يدَّعي هذا الراوي هنا أن علياً عليه السلام قال: إن المُراد من «نعمة الله» المُشار إليها في الآية ٢٨ في سورة إبراهيم: "**نَحْنُ**" ونصُّ الحديث:

"عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مَا بَالُ أَقْوَامٍ غَيَّرُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعَدَلُوا عَنْ وَصِيِّهِ، لَا يَتَخَوَّفُونَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ الْعَذَابُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ....**﴾. ثُمَّ قَالَ: نَحْنُ النِّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ وَبِنَا يَفُوزُ مَنْ فَازَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!".

كما هو ملاحظ، «النعمةُ» التي كفر بها أولئك القوم واستحقوا لذلك جهنم وبئس القرار هي نعمة التوحيد إذْ بدلاً من قبول التوحيد جعلوا لِلَّهِ أنداداً عبدوهم مع الله، كما ذكر ذلك الشيخ الطَّبْرَسِيّ في تفسيره «**مجمع البيان**».

في الفترة السابقة للهجرة النبوية، حيث كان المشركون يرفضون الإيمان بنبوَّة النبيِّ نفسه، لم يكن من المناسب ذكر الوصي والخليفة. لكن «**الْمُعَلَّى بْنَ مُحَمَّدٍ**» يقول إن علياً عليه السلام قال: نَحْنُ النِّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ. هذا في حين أنه لم يكن أحد في مكة قبل الهجرة قد أنكر الوصية لعلي أو ولايته. والحديث الرابع ينطوي على الإشكال ذاته.

← **الحديث ٢**- لقد درسنا هذا الحديث ونقدناه في الصفحة ٤٣٥ من هذا الكتاب فلا نعيد نقده هنا.

← **الحديث ٣** - في هذا الحديث قُرِئَت الآية ٦٩ من سورة الأعراف بشكل خاطئ، فبدلاً من قوله تعالى في الآية: ﴿**فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ**﴾ [الأعراف/ ٦٩]، تلاها الراوي بصورة: (**وَاذْكُرُوا**

آلَاءَ اللهِ) [أي بالواو بدل الفاء]، عمداً أو سهواً. وأُدُّعي أن الإمام الصادق عليه السلام قال: **آلَاءُ اللهِ هِيَ أَعْظَمُ نِعَمِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ وَهِيَ وَلَايَتُنَا!!**

فنقول: **أولاً**: لا يمكن أبداً أن يقرأ الإمام الآيةَ بنحو خاطئ.

ثانياً: سورة الأعراف مكية وحضرة هود (ع) يقول لقومه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف/ ٦٩]، وحضرة صالح (ع) يقول لقومه أيضاً: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف/ ٧٤].

ونسأل: كيف يمكن أن يكون المراد من عبارة «آلَاءَ اللهِ» في هذه الآيات المكية ولاية الأئِمَّة مع أنه لم يكن حين نزلت أي حديث عن موضوع الإمامة أو الإمام؟ هل من الممكن أن يقول الإمام مثل هذا الكلام؟! هل علوم آل محمد صلى الله عليه وآله في نظر الكُلَيْنِيّ هي أن يجعلوا كل آية في القرآن تتعلق بهم وبولايتهم، أم أن الرواة الجاهلين هم الذين افتروا مثل هذا الكلام؟

٨٦ـ بَابُ أَنَّ الْمُتَوَسِّمِينَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ هُمُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام وَالسَّبِيلُ فِيهِمْ مُقِيمٌ

يشتمل هذا الباب على خمسة أحاديث، لم يُصحِّح الأستاذ البِهْبُودِيّ أياً منها، وضعَّفَ المَجْلِسِيّ الأحاديث ١ و٢ و٥،[1] واعتبر الحديث ٣ مجهولاً كالصحيح.

الآية التي تمّ التلاعب بمعناها في هذا الباب تتحدّث هلاك قوم لوط الذي قال تعالى عنهم: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر/ ٧٣ – ٧٧].

كما لاحظتم حتى الآن وكما سوف تلاحظون في الأبواب التالية، أحد الإشكالات الواضحة

---

(١) لا يخفى أن المَجْلِسِيّ لم يقل شيئاً عن الحديث الرابع كما أنه ضَعَّفَ الحديث الخامس، لكنه كتب سهواً أن كلا سندي الحديث الرابع ضعيف، في حين أن الحديث الرابع ليس له سندان بل للحديث الخامس سندان. ولقد أورد المَجْلِسِيّ في الباب ١٦٧ من الكافي المتن الكامل للحديث الرابع واعتبره مجهولاً كالحسن.

والأساسية في أكثر أبواب «**الكافي**» هي أنه لأجل تطبيق آيات القرآن على الأئِمَّة يتمّ الاستناد في الأحاديث إلى آيات مكّيّة مع أنه في الفترة المكية كان عليٌّ لا يزال شابّاً يافعاً ولم يكن أحد يعرفه حينذاك إلا بوصفه ابن عمّ النبي ﷺ وأحد أصحابه، وطبعاً سائر الأئِمَّة لم يكونوا قد وُلِدوا بعد ولم تكن مسألة الوصية والإمامة قد طُرحت بعد أصلاً، ولكن رواة الكُلَيْنِيّ ووضَّاعي الحديث لما رأوا أن أيديَهم فارغةٌ من الدلائل على ما يريدون إثباته، تجاهلوا هذا الأمر وأخذوا بتطبيق الآيات المكّيّة على الأئِمَّة فيأتون إلى آيةٍ فيقتطعون جزءاً منها ويتعامَون عما قبلها وبعدها، ثم يفسرونها على هواهم ويقولون المقصود بها الأئِمَّة!! وهذا الباب من الكافي يعاني من نفس هذه الخطيئة الفاضحة شأنه في ذلك شأن سائر الأبواب. فمثلاً في هذا الباب يقول رواة الكُلَيْنِيّ إن الأئِمَّةَ قالوا: عن آية ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: **نَحْنُ الْمُتَوَسِّمُونَ وَالسَّبِيلُ فِينَا مُقِيمٌ!** (كلمة الْمُتَوَسِّمِينَ معناها لغوياً: الأذكياء وذوي الحصافة والفراسة). فنقول:

أولاً: لا أحد ينكر أن الأئِمَّة -عليهم السلام- أذكياء وبعيدو النظر وحصيفون وذوو فراسة، وإثبات هذه الحقيقة لا يحتاج إلى روايةٍ وحديث.

ثانياً: إن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن لأولئك الأئِمَّة الأجلاء الذين كانوا مظهراً سامياً للأخلاق الإسلامية ورفعة الشأن، أن يثنوا على أنفسهم ويمتدحونها وينفقون أوقاتهم في بيان أوصاف أنفسهم -حسب ما يرويه كتاب «الكافي» وكتب مشابهة مثل بصائر الدرجات و.... - وكلما وجدوا صفة حسنة في القرآن قصروها على أنفسهم أو جعلوا أنفسهم مصداقاً لها؟! فليت شعري! هل القرآن الكريم كتابٌ نزلت معظم آياته في مدح أفراد مُعَيَّنين؟!

ثالثاً: مرجع ضمير التأنيث «**هاء**» في الآية ٧٦ هو كلمة «**المدينة**» التي في الآية ٦٧ أي أن الآية الكريمة تقول في واقع الأمر إنه لا تزال آثار مدينة قوم لوط باقية إلى جانب السبيل الذي يستخدمه الناس في أسفارهم. وعندئذ كيف يمكن للإمام أن يقول «**وَالسَّبِيلُ فِينَا مُقِيمٌ**» أو يقول «**وَإِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ قَالَ: لَا يَخْرُجُ مِنَّا أَبَداً**». هل كانت الآثار المتهدِّمة لمدينة لوط في الأئِمَّة؟! كيف يمكن توقع أن يفهم مخاطَبو النبي في مكة هذا المعنى من هذه الآية؟

رابعاً: إن هذا التفسير مخالف للواقع لأن نرى سائر المؤمنين أيضاً يأخذون العبرة من رؤية

الآثار المهدَّمة لمدينة لوط ونظائرها ولا ينحصر هذا الموضوع بالأئِمَّة.

ومن المناسب هنا أن نُعرِّف ببعض رواة أحاديث هذا الباب:

أحدهم «**أبو الفضل سَلَمَةُ بْنُ الْخَطَّابِ البراوستاني**» الذي روى الحديث الثاني. ضعَّفه النجاشي والغضائري والعلامة الحلي وابن داود وقالوا لا يعتمد على رواياته. وقد رُوِيَتْ عنه أربعة أحاديث من أحاديث الباب ١٦٥ الفاضح في الكافي. أحد نماذج رواياته الحديث الذي رواه عن «حنَانِ سَدِير» الواقفي -الذي لم يوثَّق- أن الإمام الصادق عليه السلام قال:

"يَا سَدِيرُ! تَزُورُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا. قَالَ: فَمَا أَجْفَاكُمْ! قَالَ: فَتَزُورُونَهُ فِي كُلِّ جُمْعَةٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَتَزُورُونَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَتَزُورُونَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ؟ قُلْتُ: قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ. قَالَ: يَا سَدِيرُ مَا أَجْفَاكُمْ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفَيْ أَلْفِ مَلَكٍ شُعْثٌ غُبْرٌ يَبْكُونَ وَيَزُورُونَ لَا يَفْتُرُونَ؟ وَمَا عَلَيْكَ يَا سَدِيرُ أَنْ تَزُورَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي كُلِّ جُمْعَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَرَاسِخَ كَثِيرَةً! فَقَالَ لِي: اصْعَدْ فَوْقَ سَطْحِكَ ثُمَّ تَلْتَفِتُ يُمْنَةً وَيُسْرَةً ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ انْحُ نَحْوَ الْقَبْرِ وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. تُكْتَبُ لَكَ زَوْرَةٌ وَالزَّوْرَةُ حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ. قَالَ سَدِيرٌ: فَرُبَّمَا فَعَلْتُ فِي الشَّهْرِ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً!"[1].

مثل هذه الأحاديث جعلت ملايين الناس يُهْرَعون إلى القبور ويجتمعون حولها وكم من الأوقات والأموال الهائلة تُصرف على مثل هذه الأعمال التي ليس لها أثر في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يذكر النبيّ أبداً مثل هذا الأمر لأصحابه. ولكن للأسف فإن الناس يظنُّون أنّ مثل هذه الأمور من الشريعة والإسلام[2].

ومن جملة أكاذيبه الحديث ٩٢ في الباب ١٦٥ الفاضح في «**الكافي**» الذي افترى فيه على الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **فروع الكافي**، ج ٤، ص ٥٨٩، حديث ٨.

(٢) من المفيد جداً في هذا الموضوع قراءة كتاب «**زيارت و زيارتنامه**» [**زيارة المزارات وأدعية الزيارات**] تأليف المرحوم الأستاذ الفاضل «حيدر علي قلمداران».

"فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه/ ١٢٤]، قَالَ: يَعْنِي بِهِ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام! قُلْتُ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾؟ قَالَ: يَعْنِي أَعْمَى الْبَصَرِ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ: وَهُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ ﴿لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً؟ قالَ: كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها﴾ قَالَ: الْآيَاتُ الْأَئِمَّةُ -عليهم السلام- فَنَسِيتَها ﴿وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى﴾ يَعْنِي تَرَكْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْأَئِمَّةَ -عليهم السلام- فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ وَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ. قُلْتُ: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه/ ١٢٧]؟ قَالَ: يَعْنِي مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام غَيْرَهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَتَرَكَ الْأَئِمَّةَ مُعَانَدَةً فَلَمْ يَتَّبِعْ آثَارَهُمْ وَلَمْ يَتَوَلَّهُمْ! قُلْتُ: ﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ﴾ [الشورى/ ١٩]، قَالَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام. قُلْتُ: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ [الشورى/ ٢٠] قَالَ: مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَالْأَئِمَّةِ. ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ قَالَ: نَزِيدُهُ مِنْهَا، قَالَ: يَسْتَوْفِي نَصِيبَهُ مِنْ دَوْلَتِهِمْ. ﴿وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى/ ٢٠] قَالَ: لَيْسَ لَهُ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ مَعَ الْقَائِمِ نَصِيبٌ!!".

أيها القارئ المحترم! هل يمكن لأي عاقل - فضلاً عن شخصِ إمامٍ كريمٍ جليلِ القَدْر كالإمام الصادق عليه السلام - أن يقول إن اللهَ العليمَ الحكيمَ أنزل جميع تلك الآيات المذكورة - المكية جميعها - كي يَفْهَمَ المُخَاطَبين منها المعاني المذكورة في هذا الحديث؟!

هذا ولم يُصحِّح كلا المَجْلِسِيُّ وَالبِهْبُودِيُّ هذا الحديث، وصرَّحَ المَجْلِسِيُّ بضعفه، كما اعتبره الشيخ «هاشم معروف الحسني» حديثاً ضعيفاً ساقطاً من الاعتبار[1].

والراوي الآخر من رواة أحاديث الباب ٨٦ هو: «**محمد بن أسلم**» الذي روى الحديث الخامس في هذا الباب والذي اعتبره النجاشي والعلامة الحلي غالياً فاسد الحديث، وقد روى حديثه عن «إبراهيم بن أيُّوب» وهو شخص مُهْمل!

والحديث الثالث في هذا الباب رُوِيَ عَن «**حماد بن عيسى**» وقد ذكرنا فيما سبق (الصفحة

---

(١) انظر هاشم معروف الحسني، **الموضوعات في الأخبار والآثار**، الصفحة ٢٣٢ - ٢٣٣.

٢٢٤) أنه هو نفسه لا يثق إلا بـ ٢٠ حديثاً فقط من رواياته!

وبالنسبة للحديث الرابع في هذا الباب راجعوا الحديث الثالث في الباب ١٦٧ .

٨٧ـ بَابُ عَرْضِ الْأَعْمَالِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْأَئِمَّةِ (ع)

في هذا الباب ستَّة أحاديث لم يُصحِّح الأستاذ البِهْبُودِيّ أيَّ واحدٍ منها، وَضعَّفَ المَجْلِسِيّ الأحاديث ١ و٢ و٥، واعتبر الحديث ٣ حسناً مُوَثَّقاً والحديث ٤ مجهولاً.

يدَّعي رواة الكُلَيْنِيّ في هذا الباب أن أعمال جميع العباد فاسقهم وصالحهم تُعْرَض على النبيّ والأئِمَّة، وأنهم مُطَّلِعون على أعمال الناس القبيحة والحسنة وأفعالهم الصالحة والسيِّئة. وَلكن - كما ذكرنا سابقاً في فصل «**علم الغيب والمعجزات والكرامات في القرآن**» (ص ١٥٩ فما بعد) وفي الفصول الأخرى- لم يدَّعِ النبيُّ ﷺ ولا الأئِمَّةُ أبداً أنهم مُطَّلِعون على أعمال الناس وعالمون بأحوالهم. فأحاديث هذا الباب تخالف القرآن وتخالف أقوال الأئِمَّة ومنهم حضرة الإمام عليٍّ عليه السلام الذي قال: "**أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ حَيْثُ لا شَهِيدَ**[1] **غَيْرُهُ ولا وَكِيلَ دُونَهُ**". (**نهج البلاغة**، الرسالة ٢٦).

إنَّ اللهَ ستَّار العيوب ولم يجعل أحداً من عباده مُطَّلِعاً على أعمال الآخرين. أما موضوع شهادة الأنبياء والشهداء يوم القيامة فليس معناها أنهم كانوا مراقِبين ومشاهِدين لأعمال الناس جميعها، بل إنهم يوم القيامة وأمام المحكمة الإلـهية سيشهدون بشأن الأمور التي شاهدوها حقيقةً، لا أنهم كانوا مراقِبين وشاهدين لأعمال أفراد أمتهم جميعها، سرِّها وَعَلَنِها، وإلا فيلزم أن يكون الشهداء والصِّدِّيقون والصالحون أيضاً مطَّلِعين على جميع أعمال العباد ومراقِبين لها، لأنهم هم أيضاً سيشهدون يوم القيامة!

وقد تمَّ الاستنادُ في أحاديث هذا الباب الأربعة إلى الآية ١٠٥ من سورة التوبة ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ في حين أنّ كل من له علم بالقرآن يعلم أن السورة المذكورة نزلت في السنة التاسعة للهجرة وأنها تتحدَّث عن وقائع غزوة تبوك أي نزلت قبل حجَّة

(١) جاء في نسخة نهج البلاغة التي ترجمها «فيض الإسلام» للفارسية، كلمة «**شاهد**» بدلاً من شهيد.

الوداع، وقبل واقعة غدير خم، وحتى قبل حادثة المباهلة. ولذلك، فلما نزلت لم تكن مسألة الإمامة والإمام معروفةً للناس بأي وجه من الوجوه. فكيف يمكن أن يقول القرآن للناس: أيها الناس! إن الأئمة – الذين لا يعرفهم أحد بعد – سيكونون شهداء على أعمالكم!

وقد سبق أن درسنا ونقدنا الأحاديث ١ حتى ٦ في هذا الباب (في الصفحات ١٦٧، و١٥٥ -١٥٠).

والحديث الثاني أيضاً كالحديث الأول رواه «**الحسين بن سعيد**» الغالي، وفيه الإشكالات ذاتها التي بيّنّاها في الحديث الأول. والحديث الثالث رواه «**عثمان بن عيسى**» الذي كان شريكاً للبطائني في جريمة أكل أموال الإمام الكاظم (ع). ومن رواته أيضاً «**سَمَاعة**» الواقفيّ.

والحديث الرابع مجهولٌ من ناحية السند ويعاني الإشكالات ذاتها الموجودة في الحديث الأول والسادس.

والحديث الخامس رغم أن فيه تهمة لحضرة باقر العلوم (ع)، إلا أنه نقل ألفاظ الآية ١٠٥ من سورة التوبة بشكل صحيح، في حين أنه في الحديث ٦٢ في الباب الفاضح ١٦٥ في الكافي، أُفتُرِيَ على الإمام الصادق (ع) بأنه قرأ الآية بشكل آخر إذْ جاء فيه، "قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) ﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فَقَالَ: لَيْسَ هَكَذَا هِيَ، إِنَّمَا هِيَ وَالْمَأْمُونُونَ فَنَحْنُ الْمَأْمُونُون!!".

وهنا، لا بد أن نحذّر القارئ من أن يخدعه المتاجرون بالمذهب وأن لا يغترّ بالتوجيهات والتأويلات التي يلفقونها من عند أنفسهم لمثل تلك الأحاديث. وأن ينتبه إلى أنهم لا يستطيعون من دون أي دليل أو قرينة أن يدّعوا كذباً أن مثل هذه الأحاديث [التي فيها تغيير لألفاظ الآيات] إنما تقصد تفسير الآية.

فهذا توجيه باطل لأنه لو كان المقصود تفسير الآية لكان على الإمام أن ينقل الآية كما هي عيناً – كما رأينا في الحديث ٥ من الباب ٨٧ وفي كثير من الأحاديث المشابهة – ثم يقول إن المراد منها كذا. أما هنا **فأولاً**: استخدم الإمام ضمير المؤنث «**هي**» مرجعاً لـ «**الآية**» لا للتفسير وإلا لاستخدم ضمير المذكّر.

ثانياً: إن القائل لم **يفسِّر** الآية كي يقول له الإمام «ليس هكذا» بل **تلاها** فقال له الإمام – حسب الحديث المذكور–: لَيْسَ هَكَذَا هِيَ، إِنَّمَا هِيَ وَالْمَأْمُونُونَ **فَنَحْنُ الْمَأْمُونُون!!** أي أن الإمام فسّر كلمة «**مأمونون**».

ولا يخفى أن الحديث المذكور مثله مثل الحديث الخامس في الباب الذي نحن فيه – أي الباب ٨٧ –، رواه للكُلَيْنِيّ «أحمدُ بن مِهران». ودوَّن الكُلَيْنِيّ كلا الحديثين في كتابه [رغم تناقضهما الواضح] دون تفكير!

٨٨ـ بَابُ أَنَّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي حُثَّ عَلَى الِاسْتِقَامَةِ عَلَيْهَا وَلَايَةُ عَلِيٍّ (ع)

جاء في هذا الباب حديثان تكرَّرا في الحديثين رقم ٣٩ و٤٠ في الباب ١٦٥ الفاضح من الكافي، ولم يُصحِّح المَجْلِسِيّ ولا البِهْبُودِيّ أيّاً من الحديثين، وصرَّح المَجْلِسِيّ بضعفهما.

أحد رواة الحديث الأول «**يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ**» الذي افترى ولفَّق كل ما استطاع من أكاذيب على الله والنبيّ والإمام. والراوي الآخر «**أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ**» من الضعفاء. وقد سبق أن بيَّنَّا حال هذين الراويين (ص ٣٦٨و ص ١٦١و ٢٩٣– ٢٨٨). والحديث الثاني رواه راويان معروفان بالكذب هما: «**مُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ**» عَنْ «**مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ**».

في هذا الباب تمَّ التلاعب بمعنى الآية ١٦ من سورة الجن التي نزلت في مكة. تقول الآية: ﴿**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا**﴾ [الجن/ ١٦–١٧]. ولكنَّ الرواة الكذَّابين رَوَوْا عن الإمام في معنى قوله تعالى: ﴿**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ**﴾ [الجن/ ١٧] "قَالَ: يَعْنِي لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِهِ عليهم السلام وَقَبِلُوا طَاعَتَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ وَنَهْيِهِمْ!!...".

هذا مع أنه لم يكن في مكة حين نزلت الآية أي كلام عن الوصية والخلافة. ثم إن الله تعالى قال: ﴿**اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ**﴾ ولم يقُلْ: (**اسْتَقَامُوا عَلَى الإيمان بوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وأولاده المعصومين؟!**) فهل كان الله – نعوذ بالله – يأخذ بالتقيَّة فيُبيِّنُ ما يريد قوله بكلامٍ لا يفهمه أحد من الآية سوى كذَّابين من قبيل «**يُونُسَ بْنَ يَعْقُوبَ**» و«**مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ**» وأمثالهما؟!

٨٩ـ بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ (ع) مَعْدِنُ الْعِلْمِ وَشَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ

جاء في هذا الباب ثلاثة أحاديث، لم يرَ المَجْلِسِيّ ولا البِهْبُودِيّ صحَّةَ أيٍّ واحدٍ منها، واعتبر المَجْلِسِيُّ الحديثين ١ و٢ ضعيفين والحديث ٣ مُرْسَلاً ومجهولاً.

راوي الحديث الأول «**أَبُو الْجَارُودِ زِيَادُ بنُ الْمُنْذِرِ**» الذي أسَّس فرقةً باسم الجارودية (السُّرْحُوبية). وقد لَعَنَهُ الإمامُ الصادقُ عليه السلام وقال عنه إنه أعمى القلب والبصيرة.

طبقاً لمتون أحاديث هذا الباب، أثنى الإمام على نفسه كثيراً ومجدَّها تمجيداً كبيراً وقال فيها قاله: "نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ [أي محل تردُّد الملائكة وذهابهم وإيابهم] وَمَوْضِعُ سِرِّ اللهِ وَنَحْنُ وَدِيعَةُ اللهِ فِي عِبَادِهِ وَنَحْنُ حَرَمُ اللهِ الْأَكْبَرُ ..... ونحن كذاوكذا....الخ".

وينبغي أن نقول: **أولاً**: قال الله تعالى: ﴿**فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾ [النجم/ ٣٢]. وقال عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام: "**نَهَى اللهُ ..... مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ**". (**نهج البلاغة**، الرسالة ٢٨). وقال أيضاً: "**فَلا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ**". (**نهج البلاغة**، الخطبة ٢١٦). ولما أرادوا منه أن يتكلم عن نفسه قال: "**نهانا اللهُ عنِ التَّزْكِيَة**"[١].

وقد روى الشيعة والسنَّة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: "**إِذَا لَقِيتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ**"[٢].

فكيف يمكن أن يقوم الأئِمَّة بكل هذا القَدْر من مدح أنفسهم وتمجيدها الذي نجده منثوراً في أبواب «**الكافي**» المختلفة؟!

---

(١) **الغارات** للثقفي، ج ١، ص ١٧٨.

(٢) **صحيح مسلم**، ح (٣٠٠٢). **وسنن أبي داود**، ح (٤٨٠٤). (المُتَرْجِمُ). أو قال: "**احْثُوا فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ**" راجعوا: **وسائل الشيعة**، ج ١٢، ص ١٣٢، ح ١. (ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في **المسند**، ج ٦، ص ٥).